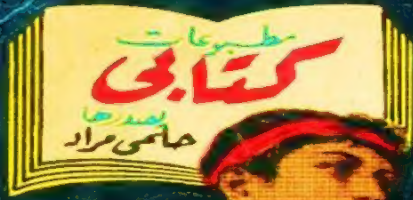


منتديات مكتبة الاسكندرية



دليل كارنيجي

الخالدون

سيرة ٢٥ شخصية عالمية
من القدماء والمحدثين



مجموعة ((كتابى))

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الان خمسة وعشرون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديداول كل شهر ٠٠ وفيما يلى قائمة الكتب التى صدرت :

« خطايا الحب » وكتب أخرى . « قلب عذراء » . « الهاربة من الجنة » . « حواء الجديدة » . « أحذب نوتردام » . « جريمة حب » . « عشيق نابلون » . « مذكرات كيوبيد » . « صنم تحطم » . « حديقة الله » . « عندما تحقد المرأة » . « لعبة الحب والموت » . « توبة خاطئة » . « أيها الربيع ترفق » . « الشيطان على الارض » . « ليدى هاملتون » . « الارملة المرحه » . « حياة جورج صانده » . « حياة سارة برنار » . « رباعيات عمر الحيام » . « حياة بتهوفن » . « حياة موسولبنى » . « كوخ العم توم » . « الزوج والمشييق » . « البوهيمية » .

وتطلب من ادارة كتابى ١٤ شارع فؤاد الاول بالقاهرة ، وثمان كل عدد ١٠ قروش خالص اجر البريد (المسجل) ، ما عدا الاعداد الستة الاولى والعدد العشرين فقد نفذت ، وما عدا الاعداد الممتازة ١٣ ، ١٦ ، ٢٥ ويزيد ثمن كل منها قرشين . وترسل القيمة باسم صاحب المجلة شخصيا باذن بريد هادى (فى مصر والسودان) ، وفى الخارج بشيك على بنك او حوالة بريدية عن طريق مكاتب البريد Money Order ولا تقبل العملة الاجنبية ولا اذونات البريد الخارجية .

الاشتراكات فى « كتابى »

♦ ترسل جميع الاعداد الى المشتركين : فى مصر والسودان بالبريد المسجل ، وفى الخارج بالطائرة ٠٠ وقيمة الاشتراك فى مصر والسودان . من سنة (١٢ عددا) : ١٢٠ قرشا ، وعن نصف سنة (٦ اعداد) ٦٥ قرشا . فى الخارج (العراق وسوريا ولبنان والحجاز والاردن . . الخ) ترسل القيمة بشيك بحوالة بريدية نقدية عن طريق مكاتب البريد فى كل بلد MONEY ORDER وتحتسب القيمة بما يوازى ١٢٠ قرشا (عن سنة) و٧٠ قرشا (عن نصف سنة) — او تدفع قيمة الاشتراك الى مكاتب شركة لرج الله للمطبوعات فى بيروت وفى بغداد (بشارع السنك ، بغداد)

الاعداد السابقة من « مطبوعات كتابى »

قصة مدينتين (الثمن ١٠ قروش خالص رسم البريد المسجل)
ذات الثوب الابيض (الثمن ١٢ قرشا خالص رسم البريد المسجل)

مطبوعات كتاب

ملاحق خاصة تصدر عن « كتابى » فى المناسبات ، متضمنة ترجمة
كتاب طويل كامل من الكتب العالمية الممتازة ، القصصية وغير
القصصية ، فى كل موضوع ، لأعلام المؤلفين
يصدرها : حلمى مراد

شعار « كتابى »



مصباح الفكر عند الاغريق

الكتاب الثالث

الإدارة : عمارة الجندول ، ١٤ شارع فؤاد الاول بالقاهرة

تليفون ٥٩٥٥٦ ، ٦٥٦٠٨

المؤلف



♦ سئلت مسز كارنيجي يوما عن أهم ما يضيئها من زوجها ، فأجابت بأنه أحيانا لا يقوى على المثابرة على اتباع تعاليمه ومبادئه .. وأردفت ضاحكة :

- اننى كلما رأيته ينساق للغضب أو يجحد عن الحكمة والروية ، أطلبه بأن يرد لى الدولارات الستة والسبعين التى أنفقتها على الدراسة فى معمله ، لانه - وهو صاحب التعاليم التى دفعت من أجلها هذا المبلغ - لا يثابر على اتباعها ، وفى تهاونه فيها اثبات لعدم جدواها !

ويسمع كارنيجي هذا القول فيهز كتفيه ويقول ضاحكا بدوره :

- اننى بشر ، لا اتمالك نفسى أحيانا من أن أغضب أو أسخط .. ولعل لى عذرا فى أن نبى الصين « كونفوشيوس » كان يشكو - رغم حكمته وفلسفته - من أنه لا يستطيع التمسك دوما بما كان يبشر به من تعاليم ومبادئ ..

رسالته : النجاح فى الحياة !

♦ اما هذه الرسالة التى يكل « كارنيجي » أحيانا عن مواصلة اتباع تعاليمها ، فهى رسالة « النجاح فى الحياة » .. وأما المبادئ والتعاليم التى يبشر بها فهى المبادئ والتعاليم التى تمكن الانسان من أن يكون على خير الصلات مع بقية الناس ، وأن يستطيع بحديثه أن يكسب ودهم وتقديرهم ومعاملاتهم وأن يشق طريقه فى الحياة قداما .. نحو المجد !

وليست هذه الرسالة وليدة البحث والتنقيب فى الكتب ، بقصد ما هى وليدة التجارب العملية فى الحياة ، فقد نشأ « كارنيجي » وعوامل الفشل تجوطة من كل جانب :

ولد فى بيت متواضع لقرويين جاهلين ، فقيرين ، يتكسبان اللقمة - دون الغموس فى أغلب الاوقات - من الزراعة فى قرية نائية عن العمران وأسباب الحضارة ، فى بطاح ولاية « ميسوري » الأمريكية ..

وكان من نتائج الفقر المحتومة ، الشعور بالنقص .. وقد تعاون مع هذا الشعور حياء طاع راح يستبد بالصغير حتى جعله يكره المدرسة ، لانه كان يرى نفسه دون أى زميل فيها .. ومن ثم أخذ ينطوى على نفسه ، ويعتزل زملاءه .. لا ، بل هم الذين انتبهوه لفقره ، وازاية ملبسه ، وهزاله ، وضموره ، وشحوب وجهه ..

كيف شففى من الحياء ؟

◆ ولكن النظام المدرسى كان يتطلب منه أن يشترك فى ميدان من ميادين النشاط المألوفة .. ودفعه أستاذه دفعا الى الانضمام الى فريق « المناظرة والخطابة » ، فقد كان هذا هو الميدان الوحيد الذى لا يتطلب قوة عضلية يفتقدها ، أو نفقات يحول الفقر دون توفرها لديه ..

ووجد « كارنيجى » نفسه فى المعصة ، وليس له من مخرج .. فعول على أن يتغلب على هذا الحياء الذى يسد امامه ابواب الاستمتاع بالحياة ، وعلى أن يرضى كبريائه فيظفر غالبا بما افتقد من اعجاب اقرانه .. ومن ثم عكف على اجادة اساليب الجدل ، وتوفر على اتقان فنون الالتقاء .. حتى استطاع الفوز بزعامة المدرسة فى الخطابة والمناقشة ..

وكانما كان هذا الفوز عصا سحرية إلا أنت له عنت زملائه ، من طلبة وطالبات ، فاذا مسلكهم نحوه يتغير ، واذا بهم يسعون الى صداقته ، بعد أن كانوا ينظرون منه !

وكان شفاء كارنيجى من الحياء ، باعنا لهمة ، مثيرا لثقتة فى نفسه .. فاذا به يتوفر على تنبئة هذه الثقة ومضاعفتها !

فشلته فى البداية

◆ والذ اتم كارنيجى دراسته فى كلية « وارينسبرج » ، اضطرته ظروف حياته الى التحول عن التحصيل ، والى البحث عن عمل يتكسب منه .. فرحل الى ولاية « نبراسكا » حيث اشتغل وسيطا لحدى مدارس المراسلات ، يستغل لباقتة فى المناقشة ، وقدرته على التماس الحجج ، فى اقناع الناس بالاقبال على برامج تلك المدرسة .. ولكن معظم الاهالى كانوا من المزارعين الذين تضطروهم ظروف العيش الى الانصراف الى الكوخ ، والزهد فى الدراسة ، فلم يصب « كارنيجى » توفيقا يذكر ..

وكان قد بلغ العشرين من عمره - فى سنة ١٩٠٨ - عندما تمكن من الالتحاق باحدى شركات تعبئة اللحوم المحفوظة ، كوسيط لبيع منتجاتها .. فاقبل ببذل من النشاط والجهد ما رشحه لان يصبح مديرا لاحد فروع الشركة ولما يكن قد انقضى على التحاقه سوى عامين !
يكن قد انقضى على التحاقه بها سوى عامين !

طموح .. وقلق

ورد له هذا الانتصار ما كان قد أضاعه الاخفاق السابق من ثقة في النفس .. وبعث فيه اعتدادا قويا ، وحماسا متوقدا ، ورغبة طاغية في أن يواصل حملاته ليبلغ أقصى مراقي النجاح ، حتى أنه لم يتردد في أن يستقيل من المنصب - الذي كان في حد ذاته من معالم الفوز في حياته - وأن ينزح إلى «نيويورك» بحثا عن فرصة أكبر شأنًا وأوسع مجالًا ..

وفي نيويورك ، عاودته الرغبة في الاستزادة من فنون الحديث واللقاء والخطابة ، فالتحق بالاكاديمية الامريكية لفنون التمثيل .. وعمل في الوقت ذاته في بيع الحفائظ الجلدية ليكسب قوته ونفقات الدراسة .. غير أنه لم يلبث أن مل «الأكاديمية» بعد تسعة شهور ، فتركها ، وعمل كوسيط لبيع سيارات النقل ..

ولكنه كان قلقا لا يستقر على حال .. كانت جذوة الطموح الكامنة في نفسه لا تدعه يهدأ .. وكانت الآمال المبهمة تضطره إلى التقلب بين الاعمال والتقل بين ألوان النشاط ، بقية تعرف أيها أكثر ملاءمة لمواهبه وميزاته الكامنة «الخام» التي لم تجد بعد من الظروف ما يصقلها ويبرزها ..

ومرة أخرى ، عاودته نزعة الجدال والخطابة ، فحاول أن يستغل هذه الموهبة بالعمل في مدارس جمعية الشبان المسيحيين بنيويورك كمدرس للفن الخطابة العامة ..

وبين التدريس والتلاميذ ، بدأ كارنيجي - في سنة ١٩١٢ - يكون لنفسه شخصية ، ورسالة ، وهدفا : إذ أوحى إليه تجاربه بأن الرجل الذي يقوى على مواجهة الجماهير والخطابة فيهم والمجاهرة بآرائه غير هيب ولا متحرج .. هذا الرجل جدير بأن يشق طريقه في الحياة وأن يحقق آماله ويمسك بناصية النجاح ، وأن يقهر كل ما يعترضه نحو هذه النهاية من عوامل الخوف ، والقلق ، والحياء ، والشعور بالنقص ، وانقراض الثقة في النفس ..

٣٠٠ فرع لمعهد .. في ١٦٨ مدينة !

وفيما كان يلقي هذه التعاليم لطلبته ، راح يروض نفسه عليها ، ويطبقها عليها .. ونجح «كارنيجي» .. ونجحت البرامج التي كان يلقيها لتلاميذه .. ثم نجح كثير من هؤلاء التلاميذ في الحياة .. وكان هذا هو البرهان الذي ارتقبه ، فأيقن أن الظروف قد غدت مهيأة لرسائله ، وبادر إلى إنشاء «معهد كارنيجي» لتلقي كل راغب وسائل التأثير في الناس بالقبول والخطابة ، ووسائل معاملة الناس واكتساب ودهم وصداقتهم ..

وكانما انبهر «النجاح» نفسه بما أحرزه «كارنيجي» فأسلس له قبابه ، وسار في ركابه .. وأصبح معهد «كارنيجي» من المعاهد الكبرى التي تعيد

الشخص للنجاح في الحياة .. حتى لقد أصبحت المصالح الحكومية والشركات في أمريكا ، توفد إليه البعثات من رجالها ليتعلموا أسباب النجاح .. وحتى لقد أصبحت فروع المعهد تروبو على ٣٠٠ ، انتشرت في ١٦٨ مدينة في الولايات المتحدة ، وكندا ، والنرويج ، وجزر هاواي ..

وعلى الرغم من كل هذا التوفيق ، فإن كارنيجي لم يتخسل عن تواضعه وبساطته .. سئل مرة عن قرابته للمليونير الأمريكي « كارنيجي » ، فأجاب : « ليس بيننا من رابطة سوى الاسم .. والظاهر أنه اسم سعيد .. فقد جمع « كارنيجي » الآخري الملايين من نجاحه .. ويسعدني أن أدفع إلى الحياة الملايين من الموفقين .. إذا نجحت ! »

وشاء له تواضعه أن يتجاهل أنه هو الآخر صار الآن مليونيرا ! وسئل مرة من أين استمد تعاليمه ومبادئه ، فأجاب في تواضع بأنه لم يأت بجديد ، ولم يفعل أكثر من أن عمد إلى تذكير الناس بالمبادئ والحكم القديمة .. واستطرد قائلا : « مثال ذلك أنني أعلم الناس كيف يتخلصون من القلق ، فهل تدري ما الذي يخلصهم منه ؟ اتباع حكمين درج الناس على ترديدهما دون أن يفتنوا لما وراءهما من معان : « لا تعبر جسرا قبل أن تصل إليه » و « لا تبك على اللبن المراق » .. فما الجديد في هذا ؟ »

كيف وضع هذا الكتاب ؟

♦ وعلى أثر نجاح كارنيجي في معاهده ، شرع في نشر رسالته - على نطاق واسع - بين الملايين من سكان المعمورة ، تكميلا للفائدة .. فوضع تجاربه العملية في سلسلة من الكتب التي لاقت رواجا عالميا فريدا في بابيه في العصر الحديث ، وأشهرها : « كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس » ، « أخطر القلق وأبدا الحياة » ، « الخطابة والتأثير في الناس في محيط العمل » ، « لتكوين المجهول » .. ثم هذا الكتاب من سير العظماء الذي أقدمه لك اليوم ، والذي اتبع كارنيجي في تأليفه طريقة فريدة ، فكان يكلف كل واحد من سكرتيريه الذين يعدون بالعشرات ، بأن يطالع كل ما كتب عن كليوباترة مثلا من كتب ومجلات ، بجميع اللغات ، ثم يدون له في صفحات معدودة أهم وأطراف ما أجمعت عليه المصادر من حقائق تاريخية عنها . ومن هذا التقرير يصوغ كارنيجي سيرة الشخصية التي يكتب عنها ، بأسلوبه الشائق . وهكذا تستطيع أن توفى أن الصفحات القليلة التي يتضمنها هذا الكتاب عن كل شخصية من المترجم لهم ، هي زبدة عشرات الكتب والمجلات !

وقد بلغ من رواج كتب كارنيجي وكتاباته أنه يكتب الآن تعليقا يوميا قصيرا في أكثر من سبعين صحيفة يومية بالولايات المتحدة .. فضلا عن عشرات المحاضرات التي يلقيها في القاعات المختلفة وفي برامج الإذاعة ..

بيرون

حياته في سسقطور



- شاعر عظيم انجليزي فطرت الذاكرة
- ولد في لندن في ٢٢ يناير سنة ١٧٨٨
- انتقل بعدال الطفلة وصفا الفين ورومعه
- المصور
- عندما بلغ العشرة وروت قلبه ، لورد ، من
- عم ابيه
- كسفى تعلجه في كتابات ، دلويتش ،
- و ، هارز ، و ، ثورنتي ،
- ثم ديوانه الاول ، سعاد الكسل ، وهو
- في التسعة عشرة ، ثم ديوانه الاخير ، الطفل هارولد ، وهو في الرابعة
- والعشرين ،
- الذي زملة الشاعر ، سسقطور ، في حبك وصاروا صديقين حميمين
- خلال السنوات التالية نشر عددا من نواوين الشعر والمترجمات
- في سنة ١٨٢٣ هجر وحداده كفاح اليونان ضد الاستعمار التركي
- فسافر الى اليونان حيث تطوع للقتال ولنظم حركة الاستقلال ، لكنه وهو
- في الميدان أصيب بالجرح ومات في ١٩ ابريل سنة ١٨٢٤
- الشعر تحره في فرنسا كما في اجسيرا ، سوا ، سوا ، وكار وماريال
- صدر الوجهي للكثيرين من شعراء فرنسا ورسائلها ، ، كسباني ،

فالتفتوا جداتنا ؟

- ◆ ترى كيف كان طراز المعاشي لمثل من مائه عام ؟
- أي نوع من الرجال كانت تحقق له قلوب جداتنا ، ويهتز له
- أحدا من الجاسوسين يحاور المواجه برعدات انثوية ولينسكتك ؟
- ومن كان ، دون حياء ، و ، فانسويه ، وكزوك حسن ، تحت
- الابام الخوالي ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة غاية فى السهولة : فمنذ مائة عام لم يكن على وجه الارض - من وجهة نظر النساء - رجل آخر يستطيع أن يبارى فارس الاحلام « جورج جوردون ، لورد بيرون ! »

كان بيرون أعظم شعراء زمانه . وقد غير تأثيره اتجاه الادب فى القرن التاسع عشر تغييرا كاملا . والشعر الرومانتيكى الذى تضمه دواويننا اليوم مدين بجانب من أعنف أبياته وأرقها لبيرون . وقد أحب بيرون عشرات النساء ، ولكن أعجب غرامياته كانت قصة حبه لاخته غير الشقيقة ! وقد هزت فضيحة حبهما أوروبا كلها ودمرت حياة الفتاة . وقد كتب اليها بيرون بعد أن بوعد بينهما قصيدة من أجمل قصائده :

لو أننى لقيتك ...

بعد أعوام طويلة

فترى كيف سأحييك ؟

سأحييك بالصمت والدموع ..

معبود نساء أوروبا !

◆ ولكن عبادة النساء لبيرون كانت تزداد كلما ازدادت سيرته سوءا ! لقد عبدنه فى جنون ، حتى أن نصف نساء أوروبا ألقين اللوم على زوجته ، عندما فارقتة آخر الامر ، لأنها لم تستطع أن تحتل فظاظته أكثر مما احتملت ! وهؤلاء النساء ذاتهن ، أغرقن بيرون فى طوفان من القصائد ، والرسائل الغرامية ، وخصلات شعر من .. بل لقد عمدت إحدى شهيرات النبيلات الانجليزيات ، وكانت ارستقراطية ثرية ، ذكية ، ونجمة متألفة ، افتتنت بها لندن فحشت عند قدميها الدقيقتين .. عمدت الى التنكر فى زى غلام ، ثم وقفت على قارعة الطريق ساعات طويلة تحت المطر المدار ، انتظارا لبيرون ، العاشق المثالى ، عندما يشرق بطلعته وهو خارج من مقره المقدس !

وقد جنت امرأة أخرى بيرون غاية الجنون ، حتى لقد تبعته طوال الطريق من انجلترا الى ايطاليا ، ثم ضيقت عليه الخناق . . . حتى استسلم لها آخر الامر !

تري كيف كان هذا المعشوق النموذجي الهائل ؟ هذا « الفالنتينو » . لقرن مضى من الزمان ؟ لقد كانت له قدم شوهاة . وكان يعرج عرجا قبيحا ، ولا يكف عن أن يقضم أظافره ، ويلوك التبغ في فمه ! . . بل كان مشاعبا يكثر من التهديد الاجوف بمسدساته المحشوة في رابعة النهار ، وفي قلب « انجلترا القرن التاسع عشر » ، كأحد رجال العصابات في شيكاغو ! وكان حاد المزاج . . فلو حذق الناس فيه ، لارتفع ضغط دمه عشرين درجة ، لانه كان يخيل اليه أنهم يحدقون في قدمه الشوهاء ! . . والشاعر الذي نودي به كأكمل « روميو » ، كان يلذ له أن يعذب النساء . . لم تكن قد انقضت على زفافه ساعتان حين صارح عروسه بأنه يكرهها ، وأنه ما تزوجها الا نكاية بها ، وانها ستعيش في حسرة وندم على اليوم الذي رأته فيه أول مرة ! . . وقد حدث بالفعل ، فلم تستمر الروابط الزوجية بينهما سوى عام واحد . وقد توخى بيرون ألا يضربها قط ، ولكنه كان يحطم الاثاث ويأتى بعشيقاته الى البيت ! فانتهى الامر بزواجه الى أن دعت الاطباء ليقرروا ما اذا كان قد مسه الجنون !

وقد اشاع عنه القرويون المقيمون على مقربة من الدير الكبير الذي اتخذه مسكنا ، مختلف الروايات : قالوا ان خدمه جميعا ليسوا سوى فتيات في ربيع العمر . . فتيات جيلات خفيفات الظل ! كما رووا كيف كان يظهر هو وضيوفه في هيئة الرهبان ، مرتدين الملابس الكهنوتية السوداء الفضفاضة ، وهم غارقون في سكرهم وعربدتهم ، التي اذا قيست بها مآدب عشاء الملك المتهتك « بليتشصر » لبدت الى جانبها أقرب الى الاجتماعات الدينية ! . . وفي تلك السهرات المـاـجـنة كانت الخدمات اللطيفات تقدم من التبيد ، حيث يرتشفه بيرون واصدقاؤه في



اوان من جماجم بشرية .. جماجم قد عولجت بالتنعيم واللميع
حتى صار لها من البريق ما للبدر في سماء الصحراء ..
بخوض معركة قاسية .. ليعجب النساء :

♦ وكان الناس كثيرا ما يشبهون بيرون ، بهذه الرضيق
ورامه الهداء .. لآله ونبولاه وكاست سيرة بصفه القاصي .
حتى بعد ردود المعجبات به انه ، يبدو كرهرة من المرمى مضادة
من داخلها ! .. ولكنهن ما كن يدركن مدى العذاب الذي كان
يعاينه بيرون لكي يبدو هكذا .. ما كن يعلمن انه في كل يوم
من ايام حياته ، بل كل ساعة ، كان يخوض معركة مبهكة مؤلمة
لا تفرض ضد البهانة .. فهو لكي يظل رشيقا معشوقا ، كان
يخضع لنظام غذائي صارم لا يخطر ببال نجوم هوليوود
انهم !

فقد كان - مثلا - لا يتناول طوال يومه سوى وجبة واحدة، وهذه الوجبة الوحيدة كانت غالبا ما تقتصر على قليل من البطاطس أو الارز ، قد نثرت فوقه قطرات الخل . فاذا تاق الى التغيير ، فانه يتناول قبضة من (البقسماط) يتبعها باحتساء قدح من مياه الصودا . ولم تكن المعجزة انه كان يبدو « كالمرمر المضاء من داخله » ! وانما المعجزة انه لم يكن يبدو كهيكل عظمي لاحد الصينيين في اقليم دهمته المجاعة ! فانه لكي يدفع عن نفسه شبح البدانة البغيض ، أقبل على لعب السيف والملاكمة وركوب الخيل والسباحة . . . وعلى ذكر السباحة فان هذا الرجل ، الذي كان أعظم شعراء جيله ، كان أكثر فخرا بعبوره مضيق الدردنيل سباحة ، من فخره بأشعاره الخالدة ! وعندما كان يلعب الكريكت ، كان يرتدى سبعة أثواب معا . ولكن الاثواب السبعة لم تكن تكفي لأن يتصيب منه العرق الذي يذهب بالدهن ، ومن ثم فقد كان عليه أن يذهب ثلاث مرات كل اسبوع الى حمام تركي ، لكي يعالج جسده بالتطرية والتدليك !

مخزن أدوية . . أم عش غرام ؟

وقد كان النظام الغذائي العجيب الذي اتبعه سببا في افساد هضمه تماما . ولذا كانت غرفة نومه تعبق برائحة العقاقير والادوية ، من حبوب وسوائل وتركيبات خاصة . . بحيث كانت أقرب الى أن تكون معملا لاحد الصيادلة منها الى عش غرام لاعظم عاشق عرفته الدنيا !

وكان يقض مضجع بيرون في نومه كابوس مفزع ، حتى لجأ الى منومات الافيون . ولكن حتى منومات الافيون لم تنجح في إيقاف أحلامه المزعجة ، ولذا فقد احتفظ الى جوار فراشه بمسدسين محشوين . وفي هدأة الليل ، كان يصحو من نومه صارخا صائحا ، مصطك الاسنان ، ثم يذرع الغرفة طولا وعرضا وهو يلوح بالمسدسات والخناجر !

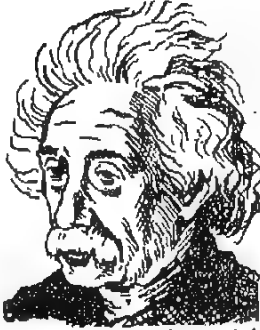
والدير القديم الذى كانت كوابيس الليل تدهم فيه اللورد بيرون ، كان مسكونا بأحد الاشباح ، لراهب كان يعيش فيه واختفى من عهد طويل . . . وقد أقسم بيرون أن ذلك الطيف المتشبح بالسواد كان يمر به خلال الدهليز بخطوات واسعة وهو يرمقه بعين ذات نظرة مدمرة ! وقد شاهد ذلك الطيف الرهيب قبيل زواجه المشئوم مباشرة . وبعد سنوات ، فى إيطاليا ، أقسم بيرون انه رأى شبح الشاعر شيللى يسير فى احدى الغابات . . . بينما كان شيللى فى تلك اللحظة على بعد أميال من المكان . وكان بيرون يعلم هذا !

لعنة مشؤومة . . أم مصادفات ؟

ومما يدعو الى العجب ، أن شيللى قد مات فعلا بعد هذا بقليل - حيث أغرقته عاصفة هبت على احدى البحيرات - وان بيرون هو الذى بنى بيديه المحرقة الجنائزية ثم أحرق الجثة ! وثمة خرافة أخرى كانت تطارد عقل بيرون : فان عرافة من الفجر كانت قد أنذرت ذات يوم بأنه سيموت فى السابعة والثلاثين . وقد مات بالفعل بعد عيد ميلاده السادس والثلاثين بثلاثة شهور ! وكان بيرون يؤمن بأن لعنة مشؤومة قد حلت على أسرته جميعها . وقد أقسم أن عيد الميلاد السادس والثلاثين نحس على كل من يتصلون به بصلة الدم ! وحتى الذين ترجموا لحياة اللورد بيرون من معاصرينا قد مالوا الى موافقته على هذا رأى . . . فقد توفى والده فى عامه السادس والثلاثين ، كما ماتت ابنة بيرون قبيل حلول عيد ميلادها السادس والثلاثين ، بعد أن عاشت حياة تكاد تكون صورة طبق الاصل من حياة أبيها !

اينشتاين

حياته في سطور



♦ البرت اينشتاين ، عالم ألماني احدث انقلابا في العلم بنظريته في « النسبية »

♦ ولد في « أولم » بالمانيا في ١٤ مارس سنة ١٨٧٩

♦ عانى كثيرا في صباه من قسوة مدرسيه بسبب « غبائه » !

♦ كما عانى من الاضطهاد العنصرى لليهود في المانيا

♦ في سنة ١٨٩٤ انتقلت أسرته الى ايطاليا ، أما هو فواصل دواسته في سويسرا حتى حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة (زيوريخ) ، ثم عين مدرسا للعلوم الرياضية والطبيعية في مدرسة الالسن بزيوريخ

♦ تجنس بالجنسية السويسرية وعاش في سويسرا من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٣ ، فيما عدا عام ١٩١١ الذي قضاه مدرسا للعلوم الطبيعية ببراغ (تشيكوسلوفاكيا)

♦ في الاعوام التالية تلقى درجات فخرية من جامعات (جنيف) و (مانشستر) و (روستوك ، بروسيا) و (برنستون ، بأمريكا) . وفي ١٩٢١ منح جائزة « نوبل » العلمية

♦ في ١٩٣٣ حرمه هتلر من منصبه العلمى في برلين ، فاختره معهد برنستون الأمريكى للابحاث استاذاً به . وفي اول أكتوبر ١٩٤٠ تجنس بالجنسية الأمريكية

♦ تعتبر نظريته المشهورة في « النسبية » حجر الزاوية الآن في العلوم الطبيعية !

« كُتِبَ بِى »

نشأة لا تنبىء بتفوق !

♦ منذ سنوات قليلة مضت ، كنت أسير برفقة صديق في شوارع مدينة صغيرة في ألمانيا الجنوبية ، عندما استوقفنى صديقى فجأة مشيراً الى نافذة شقة صغيرة فوق محل بدال

وقال : « أتري هذه الشقة الصغيرة ؟ انها المكان السذى ولد فيه اينشتاين ! »

وفى ذلك اليوم تقابلت مع عم اينشتاين وتحدثت معه ، فلم ألمح عليه أية اشارة تدل على أنه رجل يختلف عن غيره من سائر الناس . وليس هذا غريبا لان « اينشتاين » نفسه ، عندما كان صغيرا ، لم تكن تظهر عليه أية دلالة تنبىء عن ذكاء أو عبقرية أو تفوق ، مع أنه يعتبر الآن زعيم جبابرة العقول فى عصره ومن أعمق المفكرين فى تاريخ العالم كله !

ومن بواعث الدهشة أنه منذ خمسين عاما خلت كان اينشتاين طفلا خجولا متأخرا فى مداركه ، يجد صعوبة كبيرة فى أن يتعلم كيف يتكلم ! وكانت تبدو عليه سيما الغباوة والبلادة ، حتى لقد أطلق عليه المعلمون فى المدرسة : « الغبى » . بل ان والديه كانا يعتقدان أن ادراكه أقل من المستوى الذى يجب أن يكون عليه من كان فى مثل سنه .

لذلك كان من دواعى دهشة اينشتاين أن يستيقظ يوما منذ سنوات قليلة مضت ، ليرى نفسه وقد أدرج اسمه بين أسماء أشهر علماء الارض ! . ويكاد يكون من الصعب أن نصدق أن أستاذا فى الرياضة يصبح اسمه من ألمع الاسماء التى تحتل مكان الصدارة من صحف القارات الخمس جميعا . . . والواقع أن اينشتاين نفسه يعترف بأنه لا يفهم سببا لكل هذه الشهرة ، كما يعجز الكثيرون عن ادراك سر ذبوع صيته الى هذا الحد الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ الجنس البشرى !

زاهد فى الشهرة والترف !

◆ ويبدو اينشتاين فى تصرفاته الخاصة غريبا غريبة النظرية التى استحدثها وهى « نظرية النسبية » . . . فهو لا يضمّر غير الاحتقار لكل ما اعتاد الناس التعلق به : كالشهرة ، والثراء ، والترف . . . الخ - من ذلك أنه كان ذات مرة يعبر الاطلنطى

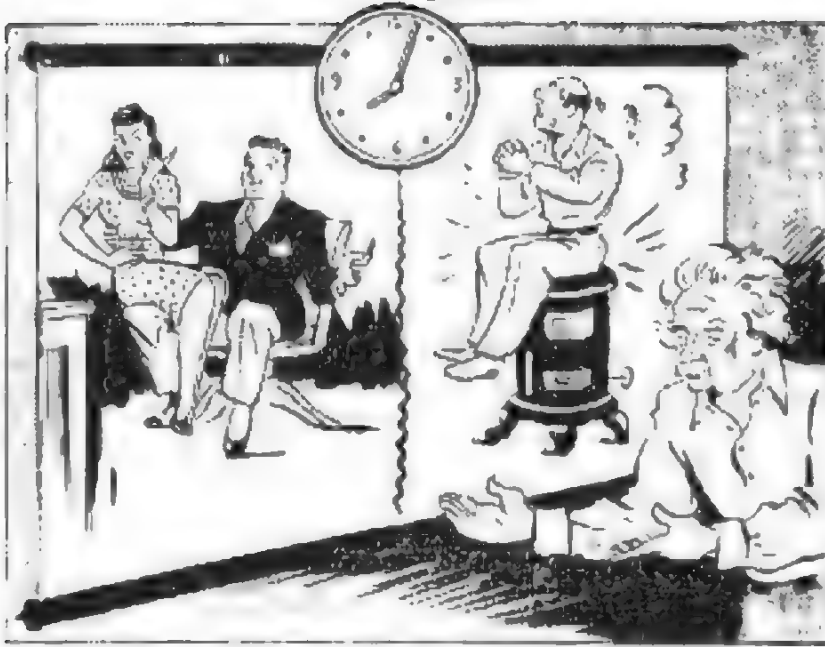
على ظهر باخرة كبيرة ، فقدم له القبطان اكبر جناح فيها
ووضعه تحت تصرفه . . . ولكن اينشتاين رفض عرض القبطان ،
وفضل السفر فى أحقر غرفة فى قاع الباخرة على أن يقبل أية
معاملة استثنائية خاصة !

ولما بلغ اينشتاين الخمسين من عمره أغرقته ألمانيا فى عيد
ميلاده الخمسينى بألقاب التشريف ، وصنعت له تمثالا نصقيا
أقامته فى « بوتسدام » ، كما أهده منزلا ويختا بحريا
كعربون لحب أمنه له واعجابها الخالد به . . . ولكن لم تمض
سنوات قليلة على ذلك حتى انتزعت منه أملاكه المذكورة وأصبح
اينشتاين يخشى العودة الى وطنه وعشيرته . . . بل لقد قضى
بضعة أسابيع فى بلجيكا خلف أبواب محكمة الرتاج والقضبان ،
والى جوار فراشه كان ينام أحد رجال البوليس كل ليلة
لحراسته !

ومن أبرز صفات اينشتاين زهده فى الدعاية لنفسه ،
الى حد أنه حين وصل الى نيويورك ليتقلد منصب أستاذ
الرياضة فى معهد الدراسات العليا فى « برنستون » كان كل
ما يروجوه أن يتجنب مقابلة مخبرى الصحف أو التحدث الى
الصحفيين ، ويتعد ما استطاع عن الضوضاء والناس . ولذلك
فقد حمله أصدقاؤه سرا من الباخرة التى كان يستقلها - قبل
أن ترسو فى الميناء - الى زورق نقله على عجل الى السيارة التى
انطلقت به قبل أن يضيق المستقبلون الخناق عليه !

تفسيره لنظرية النسبية

◆ ويقول اينشتاين ان هناك اثنى عشر شخصا فقط من
الاحياء استطاعوا فهم نظريته فى النسبية ، بالرغم من أنه قد
صدر فى شرح هذه النظرية ما يربو على تسعمائة كتاب . . . وهو
يشرح نظريته العميقة بهذه العبارة السهلة المسطحة فيقول :
« انك اذا جلست الى فتاة جميلة لمدة ساعة فانه يحيل اليك أن



الساعة قد مرت كدقيقة .. ولكنك اذا جلست على مولد من الفحم المشتعل لمدة دقيقة فانه يخيّل اليك أن الدقيقة قد مرت كساعة !

هذه هي « نظرية النسبية » .. وانني اراها بالنسبة الى نظرية معقولة للغاية . واذا كنت تشك في صدق اقوالى فما عليك الا أن تختبر ذلك بنفسك ، وعندئذ فساكون سعيدا بأن اجلس انا مدة ساعة الى اعتاة الجميلة ، وادعك نجلس على موقد من الفحم المشتعل مدة دقيقة !

زوجته .. قروضه !

وعلى ذكر النساء ، فان اينشتاين تزوج مرتين . وقد رزق من زوجته الاولى بولدين تبدو عليهما سيماء الذكاء الوقاد والنبوغ .. وتعترف زوجة اينشتاين بانها وان كانت لم تتوصل

بعد الى فهم نظرية زوجها عن « النسبية » ، الا أنها قد تمكنت من فهم شيء هو أهم بكثير من هذه النظرية بالنسبة للزوجة : لقد أمكنها أن تفهم زوجها نفسه ! .. وقد اعتادت أن تدعو بعض الاصدقاء الى تناول الشاي في منزلها بين الحين والآخر ، فإذا طلبت من زوجها في مثل هذه المناسبات أن يقابل المدعوين ، صاح فيها بعنف : « كن أقابل أحدا ! كن أقابل أحدا ! انني ذاهب من هنا .. انني لا أستطيع العمل في هذا المكان ! ولن أتحمّل بأي حال من الأحوال أن يقطع على أحد تفكيرى بعد الآن ! »

ولكن « فراو اينشتاين » ، زوجة العالم الكبير ، تظل صامتة حتى تهذا ثأثرته ، وتخف سورة غضبه .. وعندئذ ، وبشيء من الكياسة و « الدبلوماسية » ، تنجح في أن تقنع العالم النافر بالنزول من حجرته ومقابلة ضيوفها ، وتناول قُدح من الشاي معهم ، وبذلك تعاونته على أن يتخفف بعض الوقت من عمله المرهق المتواصل !

وتقول زوجة اينشتاين ان زوجها مغرم بالنظام في عمله وطريقه تفكيره ، ولكنه مع الاسف ليس مغرما بالنظام في طريقة حياته .. فهو يعمل ما يشاء ، في أى وقت يشاء ! .. وعنده قاعدتان ينصح الناس باتباعهما في حياتهم الخاصة : الاولى هي أن لا يسير المرء على أية قاعدة كانت ! .. وأما القاعدة الثانية فهي أن يستقل الانسان دائما بآرائه عن آراء الآخرين ، فلا يتقيد بها ..

بساطة .. أم شذوذ ؟

◆ واينشتاين يتوخى البساطة المطلقة في حياته : فهو يخرج مرتديا ملابس قديمة كلها تجاعيد ، نظرا لعدم كيبها ! وقلما يضع قبعة على رأسه .. ويحلو له الغناء والصفير وهو في الحمام .. كما يحلق ذقنه وهو غائص في الماء في حوض

الاستحمام .. ولا يحب استعمال صابون خاص للحلاقة ، وإنما يستعمل فيها الصابون العادى الذى يستعمله فى حمامه .. فإن هذا الرجل الذى يحاول فك طلاسم الوجود وحل عقد الكون المحيرة لا يتردد فى القول بأن استعمال الرجل لنوعين من الصابون ، واحد للحلاقة وآخر للحمام .. يزيد الحياة تعقيداً !

وعندما رأيت اينشتاين كان التأثير الذى تركه فى نفسى هو أنه رجل فى غاية السعادة .. والواقع أن نظريته الفلسفية عن السعادة لتفوق عندي بمراحل نظريته عن « النسبية » ، لاننى أعتقد أنها فلسفة رائعة : فهو يقول انه سعيد لانه لا يريد شيئاً من أحد ، ولا يحتاج الى أحد .. فهو لا يريد المال ، ولا الالقاب ، ولا الثناء والاطراء .. وهو يصنع سعادته ويكون عناصرها من أشياء غاية فى البساطة : عمله ، والعزف على الكمان ، والتنزه فى قاربه الصغير !

ويجد اينشتاين فى العزف على الكمان سعادة لا تعدلها سعادة أخرى فى الحياة .. فهو يقول انه دائم التفكير فى الموسيقى ، وانه يحلم بها فى يقظته ..

ومن الطرائف التى تروى عنه أنه كان ذات مرة راكباً الترام فى برلين ، فأعطى (الكمسارى) قطعة من النقود ، فسلمه هذا التذكرة ورد اليه باقى نقوده . فلما أحصى اينشتاين النقود راجع (الكمسارى) وانهمه بأنه لم يرد اليه الباقي مضبوطاً ! .. فأعاد الرجل عد النقود وتبين أنه لم يخطئ ! فسلمها الى اينشتاين ثانية قائلاً : « ان الامر المتعب فيك هو جهلك المطبق بالارقام ! »

نہیں

حیات فی مسطور



- 
- فلاديمير ايليتش اوليانوف . - القسطنطين
 • عرف باسم . ليكوتسكي ليني . - زعيم الثورة
 • ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٧٠ من امير
 • متوسط
 • كان لعدائه الباهر في قداسته بين
 • بفسيل زاهر . لولا ان لقمه اخوه الاكبر قسطنطين
 • سنة ١٨٨٧ بينة انه ملوكي . فانضم الى
 • كلها الى الجماعات السرية المناهضة للحكم
 • القيصري .
 • طرد من جامعة ايلان ا ومع من الاتحاد مائة جامعة . عبر سمحت
 • له جامعة طرسبرج سنة ١٨٩١ بالانحراط في سلك طلبة القانون اها
 • مارس نشاطا ثوريا عظمه ا في الدار الى سويسرا . وهناك التقى
 • بزعماء لوريين مكيه من العودة الى روسيا ليعرض صحيفة العمال
 • • هي الى سويسرا لمدة ثلاث سنوات . واصل خلالها دراساته السياسية
 • واتصالاته السرية برفاقه الذين كانوا يؤمنون العزب الاشتراكي الديمقراطي
 • • عندما طلع القصر سنة ١٩١٧ كان لينين في زيوريخ بسويسرا .
 • فسمحت له ألمانيا باخراجه ارضها في طريق عودته الى وطنه . وكان يوم
 • وصوله الى سان بطرسبرج في ١٢ ابريل حدثا فاصلا في التاريخ . فحصله
 • طالب اعوانه بـعلم قائـد . المستعظمين السلاويين . الذين جعلوا القصر .
 • ووجوب توليهم هم . البلاشفة . زعماء الحكم . . ولم يلقى سنة انور حتى
 • حق له السلطان فاعلن السحاب روسيا من الحرب العالمية
 • • في سنة ١٩٢١ اصدر . النظام الاقتصادي الجديد . الذي كان احب
 • عمل سلام به في تقسيم روسيا السوفيتية . ففي نهاية العام اصيب بالنفل
 • الذي قضى عليه في ٢١ يناير سنة ١٩٢٤ . . لم حظ جثمانه ودفن في سويسرا
 • بالبياتن الاحمر بموسكو

■ کتابی ■

معبود شعبه .. وزوجته !

♦ أريد أن أقص عليك بعض الوقائع غير المعروفة عن رجل مات منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما ، ومع ذلك فإن مدينة عدد سكانها ٧٠٠ ألف نسمة سميت باسمه تشريفا له ، ومائة مليون من الناس يعتبرونه راعيهم القديس !

كان اسم هذا الرجل « لينين » . وقد بدأ في روسيا أعظم تجربة اقتصادية عرفها العالم .. تجربة لا بد وأن يكون لها تأثير عليك وعلى كل فرد آخر في العالم تقريبا !

كان لينين قصير القامة ، أصلح الرأس ، متغضن الوجه ، وكانت قدماه من القصر بحيث لا تكادان تلمسان الأرض إذا جلس على مقعد ! .. ولم يكن يهتم بمظهره على الإطلاق ، وكانت سراويله عادة طويلة للغاية ، وأنفه مقوسا قليلا الى أعلى ، وباحدى عينيه حول . ويغلب على الظن أنه لم يلبس في حياته قبعة من الحرير أو سترة رسمية « ودنجات » . وكان سعيدا في زواجه ، وفد أحبته زوجته الى حد أنها رفضت أن تتركه عندما نفى ، وعليه فقد رافقته الى منفاه لكي تسهر عليه وتعتنى به ..

وعندما أبعاد الى سيبيريا كان عنده متسع كبير من الوقت مكنه من أن يحدق لعبة الشطرنج ويصبح خبيرا بها ، بحيث كان في مقدوره أن يؤدي فيها عدة مباريات في آن واحد . بل انه أولع باللعبة الى حد أنه صار يلعبها بالمراسلة مع أصدقائه الذين تفصله عنهم مسافات بعيدة !

الظروف التي جعلت منه ثائرا !

♦ وقد كان لينين في حدائته طفلا جادا مكتئبا ، يندر أن يلعب مع أطفال آخرين ، بل انه لم يشترك في مباريات رياضية قط . وعندما نما وأصبح رجلا لم يكن ليعبر أى اهتمام

للموسيقى أو الشعر أو الدين ، ولكنه درس القانون وأتقن أربع لغات هي : الفرنسية والالمانية والروسية والانجليزية ! وقد شنت الحكومة الروسية أخاه لانه كان يدبر مؤامرة لقتل القيصر الكسندر الثالث ، وبعدئذ نفت الحكومة لينين نفسه لأرائه المتطرفة . واختاروا لمنفاه مدينة صغيرة في سيبيريا المتجمدة . . . وهناك رأى لينين بعينه الفقر الشنيع الذي يزرع تحته الفلاحون الروس ، فقد كانوا من الفقر بحيث لم يكن في مقدورهم أن يأكلوا اللحوم الا في أيام الاعياد الدينية . . . أو بتعبير آخر كانوا يأكلون اللحم نحو عشرين مرة في العام فقط !

وأثناء المجاعة الكبرى التي حدثت في عام ١٨٩١ ، وعندما مات الملايين من الفلاحين الروس المعوزين ، من الجوع والتيفوس والكوليرا ، أيقن لينين أن شيئا أساسيا يجب أن يعمل . . . ومنذ ذلك الوقت أصبح ثوريا ملتهب النفس سخطا وحماسة !
يتنكر في شكل امرأة !

◆ وأثناء الخمسة والعشرين عاما التي أعقبت ذلك التاريخ ، هام لينين على وجهه من بلد الى آخر . . . وعاش في أوقات مختلفة بين ألمانيا والنمسا وفرنسا وبولندا وسويسرا وانجلترا . . . وأثناء اقامته في انجلترا كان كثيرا ما يذهب ويجلس ساعات متوالية خاشعا بجوار قبر « كارل ماركس » أب الاشتراكية ! ولكي يتجنب الاعتقال كان يتجول متنكرا ، أحيانا في زي فلاح ، أو بحار ، أو ساعي بريد ، وأحيانا أخرى في زي امرأة ! وكان يحمل في اسفاره دائما حقيبة ذات قاع مسجور يحفظ فيها أوراقا سرية ووثائق اتهام . . . وفي بعض الاحيان كان يدفن مستندانه السرية في حديقة الخضروات بمنزله ويزرع فوقها البصل والكرنب ! . . . وقد ألف أحد كتبه الثورية وهو في السجن ، ولكي يتحاشى أن يفبط استعمل في كتابته اللبن بدلا من الحبر - فلم تكن الكتابة تقرا الا بعد نقع الورق في الماء الساخن ! -



كما علم نلامبذه استعمال الحبر غير المنظور عند الكتابة اليه
 .. وحين كان يصله احد هذه الخطابات غير المتطورة ، كان
 يطلب الى حارس السجن ان ياتيه بالشئ .. وعندئذ ، ما يكاد
 الحارس يدير ظهره حتى يفمس لبنين الخطاب في الماء الساخن
 ويقراه !

الدكتاتور الزاهد

وفي نوفمبر سنة ١٩١٧ أصبح لبنين دكتاتور رومانيا
 وصادر جميع الملكية الخاصة .. ففر اصحاب الملكية الكبيرة
 مدعورين عندما امسوا العلاهون على املكهم .. ومرت هؤلاء
 قطعاً بادرة جميلة من الابسطه وصغر منها احدى .. كم
 اخذوا الاواني التي لا تفر بنمن والمصنوعة بأيدي اساتذة فن

الزخرفة الخزفية فى اوربا واستعملوها أوعية لحفظ الخل !
 وكانت روسيا فى ذلك العهد جائعة تقريبا ، فكان لينين
 يرفض أن يضع سكر فى الشاي الذى يشربه لان الآخرين لم
 يكونوا يستطيعون الحصول على السكر . ومع انه كان الحاكم
 المطلق لروسيا الا أنه لم يسمح لنفسه بأبسط أنواع الكماليات .
 وقد حكم روسيا دون موظفين من السكرتيرين . ويندر أن كان
 يملئ خطابا ، وانما كان يكتب أكثر خطباته بنفسه . . . وكان
 يعمل من ثمانى عشرة الى عشرين ساعة فى اليوم !
يتفنون فى تخليده ذكراه !

◆ وبعد مضى خمس سنوات أخذ يشكو من مرض تصلب
 الشرايين ، ثم أصيب بالشلل ، وفقد القدرة على الكلام ، فكان
 عليه أن يتعلم كيف يتكلم من جديد كالطفل ! وقد شلت يده
 اليمنى فتعلم كيف يكتب بيده اليسرى . وظل يكافح الموت
 كفاح اليائس مدة عامين ، مكررا القول : « ان هناك أعمالا
 كثيرة جدا على أن أنجزها »

ان صورته معلقة اليوم فى كل بيت وكل مصنع وكل ناد
 للعمال فى جميع أنحاء روسيا . . ويضع الخبازون على الكعك
 رسما يشبهه . . ويزرع البستانيون زهورهم بطريقة تجعلها
 اذا تفتحت فانما تفتتح على شكل يشبه صورته ! . . كما ينسج
 صانعو الالبسة صورته عليها . . وفى روسيا ملايين من الناس
 يعبدونه كما لو كان آلهة ! ويتناقل الفلاحون الروايات عن
 معجزات عودته من قبره ليساعد العمال الذين تصادفهم المتاعب
 فى بعض الظروف !

ويرقد جدت لينين الآن محنطا فى وعاء من الزجاج ، ومن
 المرجح أن مثات من الزجاج يمرون فى اللحظة التى تقرأ فيها
 هذه السطور أمام جثمانه حاسرى الرؤوس ، فان ما يقرب من
 الالف نسمة يشرفونه بهذه الزيارة كل يوم . . وفى هذه اللحظة
 بالذات يقف الجنود الحمر بحراهم يحرسون جثمان الرجل
 الذى كان رائد عهد جديد فى تاريخ العالم

ماركونى

حياته فى سطور



♦ جوليئمو ماركونى ، عالم ايطالى
اخترع اللاسلكى ، ولد فى (بولونا) فى
٢٥ أبريل سنة ١٨٧٤

♦ كان نجاحه الاول فى عام ١٨٩٥ حين
اجرى اتصالا لاسلكيا لمسافة تزيد على الميل

♦ فى العام التالى اتصل من محطة
انشأها فى (سبيزيا) بإيطاليا ، بغواصة

على بعد ١٢ ميلا فى عرض البحر !
♦ وفى ١٢ ديسمبر ١٩٠١ نجح ماركونى فى نقل الرسائل اللاسلكية
عبر المحيط الاطلنطى

♦ وفى سنة ١٩٠٩ منح ماركونى جائزة نوبل فى العلوم ، كما
منح جوائز اخرى فى انجلترا وأمريكا ، وعينه ملك ايطاليا عضوا فى
مجلس الشيوخ

♦ فى سنة ١٩٢٩ انعم عليه بلقب « مركيز » ، وفى ١٩٣١ عين
عضوا فى اكاديمية الفاتيكان على اثر انشائه محطة راديو الفاتيكان
♦ مات فى روما فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٧

« كـنـسـابـى »

الرجل الذى أحدث تأثيرا فى حياتك !

♦ لقد كان من حسن حظى ، منذ سنوات قليلة مضت ، أن
أقضى ساعة من الزمن مع رجل كان له تأثير عميق فى حياتك
.. فقد غير العالم الذى تعيش فيه ، وجعل فى مقدورك أن
تبعث برسالة حول العالم فى سبع ثانية ! كما جعل فى مقدورك
أن تجلس فى منزلك وتدير زرا فى جهاز اللاسلكى الذى تقنيه
فتسمع الملك يتحدث من قصر بكنجهام ، أو تستمع الى
احدى الفرق الموسيقية الشهيرة وهى تعزف مثلا أنغام «الدانوب
الازرق » الساحرة !

والاعتقاد السائد أن مارکونی ايطالى الجنسية • ولكن الحقيقة أن أباه فقط كان ايطاليا ، أما أمه فكانت ايرلندية ، وكان منزلها في لندن • وقد أكسب الدم الايرلندى مارکونی ذلك الشعر الخفيف والعينين الزرقاوين ، فكان يسدو أقرب كثيرا الى الانجليزى منه الى الايطالى • وكان يتكلم الانجليزية بطلاقة ولكن بلهجة « لندنية » خفيفة • كما كان يضع - على عادة بعض الانجليز - منظارا مفردا « مونوكل » على عينه اليسرى ، لأنه فقد - مع الاسف - عينه اليمنى اثر حادث سيارة وقع له في عام ۱۹۲۷ •

وبينما كنت جالسا اتحدث الى هذا الرجل ، الهادى الصوت ، الوديع ، المتواضع ، كان من الصعب على أن أصدق أنني كنت في حضرة رجل من أعظم الرجال الممتازين في العالم • • • وكنت قد قرأت منذ سنوات ، وأنا بعد حدث صغير أعيش في ولاية « ميسورى » ، عن عالم كبير ، فى ايطاليا أيضا ، كان قد اكتشف التلغراف اللاسلكى ، وفى أحد أيام سنة ۱۹۲۰ ذهبت مع « ليويل توماس » لتناول طعام الغداء فى مطعم من مطاعم لندن ، حيث أمكننا سماع آلة التقاط جديدة قيل انها تسمى « جهازا لاسلكيا » • • • والآن ، هذا هو يجلس أمامى ذلك الرجل العظيم الذى جعل هذه المعجزات ممكنة • • • لقد خيل الى أنه حلم !

حافزه الاول على هذا الاتجاه

وقد سألته : كيف بدأ اهتمامه بأجراء تجارب الراديو ؟ فأجاب بأن السبب الاكبر لاهتمامه انه وهو شاب صغير كان يحلم بعمل شيء يمكنه من السفر حول الارض • • • وعندما كان يسافر مع أمه من ايطاليا لزيارة أهلها فى لندن ، كان يتطلع من نافذة القطار وهو ينهب أرض فرنسا ، فتتألق أمام عينيه الجبال المكسوة بالجليد ، والانهار المتدفقة ، والقصور الزاخرة بأقاصيص الحب والمناجاة • • • ومنذ تلك المرحلة من صباه ولد

فيه حافز قوى وميل حقيقى للاسفار .. وقد شعر حين كبر بأنه ، باجرائه التجارب عن الموجات الكهربائية ، وتكريس حياته لبحوث التلغراف اللاسلكى ، تسنح له فرصة للسفر - تحت ظل السماء - الى البلاد النائية ! .. وقال انه لم يكن من عادته أن يستطيع تركيز فكره فى العمل وهو جالس بين جدران غرفة مكتب ضيقة .. والواقع أن ماركونى أنجز أغلب أبحاثه على ظهر يخته الذى كان أشبه بمعمل عائىم . وقد بلغ من حبه للاسفار انه عبر الاطلنطى سبعة وثمانين مرة !

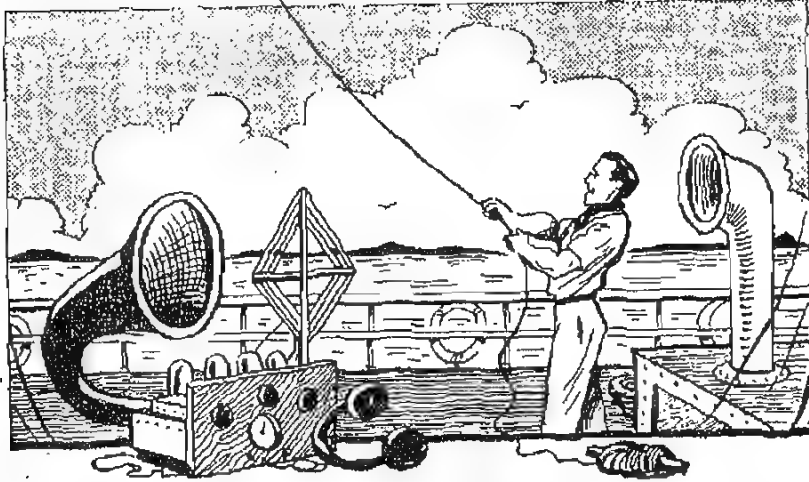
وعندما كان ماركونى لم يزل حديث السن جدا ، أمكنه أن يبعث برسالة لاسلكية عبر الحجرة فى بيته .. ثم تمكن من ارسال رسائل الى مسافة ميلين ، فضاعف ذلك من حماسه .. أما أبوه فقد صارحه بأنه انما يضيع وقته هباء .. ولكن بعد ذلك بسنين قليلة باع الشاب ماركونى امتياز بعض مخترعاته الى الحكومة البريطانية بمبلغ ٥٠.٠٠٠ (خمسين ألف) ليرة ، فكان تأثير ذلك على أبيه بالغا . وقد سألت السنيور ماركونى ماذا فعل بذلك المبلغ الاول الذى كسبه باجتهاده ، فقال لى انه ذهب واشترى بالمبلغ دراجة وبعدئذ عاد الى عمله كالمعتاد .. لان الحماسة التى كان يستشعرها وهو يقوم بتجاربه كانت أشد أغراء له من أى شىء يمكن شراؤه بالمال !

التجربة الحاسمة

◆ وفى سنة ١٩٠١ اعتقد ماركونى أن حلم حياته العظيم قد أصبح وشيك التحقيق ، فهرول يعبر المحيط الاطلنطى وكله أمل فى أن يتمكن من استلام رسائل لاسلكية وهو فى أمريكا ، من محطة الارسال التى أعدها فى انجلترا !

وهناك عند شاطئ « نيوفوند لاند » أرسل فى الجو طائرة صغيرة من نوع الطائرات الورقية ، مصنوعة من الخيزران والحبر ، لتقوم بوظيفة الصارى (الايرىال) ، ولكن الريح

ماركونى على ظهر يخته يجرى تجساره
اللاسلكية التى كانت فاتحة عهد جديد فى
تاريخ العالم !



مزقتها اربا ! .. وعندئذ أرسل فى الجو منطادا (بالون) ،
ولكن الريح حطمت المنطاد وألقت به فى المحيط . وأخيرا
تحصل على طائرة يمكنها أن تستقر فى الجو ، فلما ارتفعت
فى الهواء بدأ يصيخ سمعه .. أصغى طيلة ساعات ، محتبس
الأنفاس ، ينتظر الاشارات التى كان مفروضا وصولها من
محطته الكائنة فى « كورنوال » . ولكن شيئا لم يصل . لم
يكن هناك أدنى صوت ! فأصيب بخيبة أمل عنيقة .. اعتقد أن
تجاربه قد فشلت ، وإن حلم حياته العظيم قد عصفت به
الرياح ! .. ولكن ، فجأة ، سمع « طقطقة » خافتة ، وأخرى
بعدها ، وأخرى بعدها . نعم ! هذه هى ! الاشارة المتفق عليها
بعينها ، وكانت عبارة عن ثلاث علامات ترمز الى حرف « س »
كالتى يستعملها عمال التلغراف فى حروفهم الابدادية اللاسلكية .

اتقد ماركونى حماسة ، وعرف أن العمل الذى أتمه كان عظيما فى التاريخ! وتحرق شوقا للاندفاع خارجا واذاعة النبأ على أسطح المنازل ، ولكن هل يفعل ذلك ؟ لا . فقد خشى ألا يصدقها الناس . ومن ثم احتفظ بسره لنفسه مدة ثمانى وأربعين ساعة ، وعندئذ استجمع شجاعته وأرسل الى لندن برقية بالحوادث التى جرت . فكان لها دوى عظيم !

يهددونه بالقتل !

◆ ونشرت صحف القارات الخمس القصة ، فاستثارت غليان الاوساط العلمية العالمية . ان الانسان ينتصر مرة أخرى على الزمن والابعاد ، ويخطو على عتبة عهد جديد . فقد ولد التلغراف اللاسلكى الذى قدر له أن يغير العالم بالنسبة لك ولى !

وكم كان عمر ماركونى عندما صنع كل هذا ؟ سبعة وعشرين عاما فقط ! وفى الحال بدأ يتسلم خطابات مرسله اليه من أفاقيين حاقدين ، يشكون فيها من الشكوى لانهم تخيلوا أن الموجات الكهربائية ستهمر خلال أجسامهم ، وستحطم أعصابهم ، وتجعل من المستحيل عليهم أن يذوقوا طعم النوم ! . وبلغ الأمر ببعض هؤلاء الأفاقيين أنهم هددوا بقتل ماركونى . . . وأنذره أحدهم ، وكان ألمانيا ، بأنه قادم الى لندن لرميه بالرصاص ! . فحاول ماركونى خطابه الى « سكوتلند يارد » فمنعته الحكومة من دخول البلاد !

وقد سألت السنيور ماركونى كم من الوقت سيمضى قبل أن ترى أنت وأنا أجهزة تليفزيون متقنة وعملية فى منازلنا . . . فأجاب بأن هذا مرجح فى مدى عشر سنوات وربما أسرع من ذلك . وهذه الفترة قد انقضت كما نعلم ، ولم يحل دون تقدم هذا الاكتشاف تقدما أعظم ، الا سنوات الحرب الاخيرة فقط

الكسندر دوماس

حياته في سطور

♦ الكسندر دوماس (الاب) ، روائي
فرنسي ولد في (فييه كوتريه) بفرنسا في
٢٤ يولييه سنة ١٨٠٢

♦ بدأ يلفت اليه الانظار حين كتب
مسرحية « هنري الثالث » التي اطسراها
فيكتور هوغو ، ودرت على دوماس ٣٠ ألف
فرنك !

♦ على اثر نجاح قصته التاريخية الاولى
عكف على كتابة تاريخ فرنسا في شكل
قصص ، وقد بلغت اجزاء هذا العمل الضخم
نحو مائة مجلد !

♦ من اعظم رواياته الطويلة « الكونت دي مونت كريستو »
و « الفرسان الثلاثة » ٠٠ أما رواياته المتوسطة الطول فاشهرها
« الزنبقة السوداء »

♦ توفي في ٥ ديسمبر سنة ١٨٧٠ ، في الثامنة والستين

« كتابي »



القصة التي خلده !

♦ ما هي اعظم قصة مغامرات كتبت ؟ اهي « روبنسون
كروزو » ؟ أم « دون كيشوت » ؟ أم « جزيرة الكنز » ؟ من
الطبيعي ان تختلف الآراء ، ولكنني اعطى صوتي « للفرسان
الثلاثة » !

فقصة الفرسان الثلاثة كانت من أكثر القصص رواجا لمدة تقرب من قرن من الزمان . ولعل جدتك في شبابه قد انفلتت تأثرا بها عند رؤيتها على المسرح . فضلا عن أن مئات من الناس يقرأونها في هذه اللحظة مترجمة إلى اثنتي عشر لغة مختلفة في أربعة أركان الأرض !

والكسندر دوماس الذي كتب قصة الفرسان الثلاثة كان من أغرب القصصيين الذي غمسوا أقلامهم في المحابر ! وكان يجب أن يزهو بأن له أكثر من ٥٠٠ طفل غير شرعي ! . . . ولئن قيل أنه كان متفائلا أكثر من الواقع في تقديره ، فإن الذي لا شك فيه أنه بالرغم من بدائته وقبح مظهره فقد كانت له مع النساء غزوات وغزوات ! . . . لكنه في جميع غزواته كان يحرص على المباهاة في كل مناسبة بأنه لن يتزوج قط ! . . . ويسدو أنه غالى في زهوه ذات مرة إلى الحد الذي جعل إحدى معشوقاته تتحده : فقد جعلت الوصى عليها يشتري جميع ديون الكسندر بثمن زهيد . وفي تلك الأيام كان في وسع الدائن أن يزج بمدينة في السجن سدا لذيونه . . . وهكذا فوجيء دوماس ذات يوم بمن يحيطه علما - في أدب - بأن عليه أن يختار بين الزواج أو السجن ! . . . فتزوج ! جدته زنجية !

◆ وحتى في شكله كان دوماس يبدو غريبا . . . فان ثلاثة أرباع فقط من دمه الذي يجري في عروقه كان دما أبيض ، أما الربع الباقي فكان دم عبيد ! . . . فقد كانت جدته لامة - « ماري دوماس » - جارية زنجية في مزرعة لقصب السكر في جزر الهند الغربية . . . وكانت فقيرة وغير متعلمة ، عاشت وماتت مغمورة في ظلام دامس ، دون أن يحول بخاطرهما أن حفيدها سيكون موضع تكريم الامراء والشعراء وأرباب الثراء ، وأنه سيجعل اسمها ذائعا في جميع أنحاء العالم !

وكان الكسندر دوماس يشبه جدته الزنجية كثيرا ٠٠ فبرغم بشرته البيضاء كالثلج ، وعينييه اللتين في زرقة سماء الهند الغربية ، فان شفثيه كانتا غليظتين ، وأنفه كبيرا منبعجا ، وشعره - برغم صفرته الشديدة - كثا ملتفا (أكرت) مثل شعر جدته الزنجية العجوز !

أقول نهم ٠٠ وذو نزوات !

♦ وكان دوماس شرها يحب الاكل الجيد ، وكانت شهرته بكفائه في خلط « الصلصة » أو شئ بطة ، كشهرته في كتابة القصة ٠٠ كان في مقدوره أن يستهلك في وجبة عددا من الاطعمة المختلفة المحتوية على اللحوم والكافيار ، مع ستة أنواع من الخضروات يختتمها جميعا بكميات كبيرة من الجبن ! أي كان يمكنه أن يأكل في وجبة واحدة ما يزري بما كان يأكله بسمارك ٠ ومع ذلك ، فبالرغم من نهمه لم يكن يشرب خمرا ، أو قهوة ، أو يدخن على الإطلاق ٠٠ وإذا كان منهمكا في الكتابة فانه لم يكن يأبه للطعام ٠ بل كان أحيانا ينسى أن يأكل على الإطلاق ! فإذا ذهب أحد الاصدقاء لزيارته وهو مشغول بالكتابة فانه كان يكتفى برفع يده اليسرى بالتحية ويستمر في الكتابة بيده اليمنى !

ولكن كان له مزاج مرهف الى أبعد حد في نوع الورق والاقلام التي يستعملها : فمثلا كان لا يكتب القصص الا على ورق أزرق فقط ، وبنوع خاص من الاقلام ٠ فإذا كان يكتب شعرا استعمل ورقا أصفر ونوعا آخر من الاقلام ٠ وإذا كتب مقالا لجريدة لم يكن في استطاعته أن يستعمل سوى ورق الكتابة الوردي اللون ٠٠ الخ - ومهما كانت الظروف فانه لم يستعمل الحبر الأزرق مطلقا ، فقد كان يصيبه بدوار ! ولم يكن يستطيع أن يؤلف مسرحية وهو جالس الى مكتبه ٠ فلكي يكتب مسرحية كان عليه أن يضطجع على كنبه وتحت مرفقه وسادة لينة جميلة !

نزوات مضحكة ولا شك . . ولكن قبل أن نضحك منه دعني أخبرك بما أنتج من مؤلفات : فقد كتب أكثر من مائة مسرحية ! وكانت قصصه من الكثرة بحيث أن الطبعة التي ضمت مؤلفاته جميعها تحتوى اليوم على ١٢٠٠ مجلد . تأمل هذا ! ألف ومائتا مجلد ! ان هذا على وجه التقريب ضعف جميع مؤلفات جون جالزورثي ، وجورج برنارد شو ، وروبرت لويس ستيفنسون ، وه.ج. ويلز ، وريارد كبلنج ، وماري روبرتس رينهارت ، وزان جراي . . ضعفها مجتمعة !

يربح من قصصه مليون جنيه !

♦ وقد ربح دوماس ما يزيد على المليون جنيه - أى أكثر بكثير جدا من أى كاتب فى عصره ! وفى الحقيقة أن قليلين جدا من الكتاب فى التاريخ كله تمكنوا من الوصول الى هذا الرقم القياسى - ومع ذلك فقد كان من الفقر ، عندما مثلت أولى مسرحياته ، الى حد أنه لم يكن يملك (ياقة) يلبسها ليذهب الى المسرح . . فصنع له ياقة بأن أخذ قطعة من ملءة بيضاء ولبسها ، فى تلك المناسبة التى كانت من أهم مناسبات حياته ! وقد كان هذا الرجل الجبار ، الاشعث الهندام ، يعبد أمه . وقبل ان تمثل اولى مسرحياته بثلاثة ايام فقط أصيبت أمه بشلل ، فاذا به فى ليلة العرض الاولى التى سجلت أول انتصار له فى باريس ، يهرع خارجا من المسرح فى آخر كل فصل من المسرحية ، ويعود بأقصى سرعة تستطيعها ساقاه الطويلتان ، الى حيث رقدت أمه . . ليرى اذا كانت فى حاجة الى شىء . وفى تلك الليلة التى كانت فيها باريس كلها تتغنى باسمه ، نام على حشية وضعت على الارض عند قاعدة فراش أمه المريضة ! وكانت شخصيات كتب دوماس تبدو له حقائق مجسمة . . فكان يحلم بها ، ويشترئ عنها ، كما لو كانت لاشخاص أحياء ! وقد كتب عنها بتوسع يستحوذ على كل مشاعرك . وكان



يستغرق أحيانا في قصصه استغرافا تاما فيصبح بالصباح
واللكنات مع شخصيات رواياته كما لو كانت أشخاصا حقيقيين
يجلس امام مكتبه فعلا . وأغلب القصصيين يرون في الكتابة
عملية . طعن . فطاعته . . ولكن دوهاس كان . يسميه مع .
بالوقت الذي يصره في نسج خيوط قصصه المدهوكة :
وقد حبه نظمه منشاط الملائكة . حاك دمه . . فطاف
حيات اوردت حصاره آخره وعين طهر حواد . وكان يكتب احيانا
حسن . روايات في وقت واحد . يظهر يوما بعد يوم في الصحف
في حلقات متتالية . رآهم تكن عنده وقت ليعبراً قصصه . ولكن كان
يمتلك الوقت للمبارزة عشرين مرة بالسيف أو المسدس :

زير نساء !

◆ وعندما تقدمت به السن ، أولع بالخمير . والنساء .
والاغاني . لا ! لا ! اننى مخطئ : فهو لم يشرب الخمر ، ولم
يغن ، ولكنه أغرم بالنساء الى حد كبير !
واذا كانت باريس تمتاز بميزة ، فهي سعة عقل أهلها . ومع
ذلك فان مغامرات دوماس الغرامية كانت « حدثا » مشهورا ،
وصارت فضيحة حتى في باريس . حتى لقد انتهى الامر بأن
أعرض عنه ابنه ذاته مشمئزا !

٠٠ بل لقد ذهب صديق لزيارة القصصى الكبير فى عصر أحد
الايام ، فوجده يكاد يختنق بين عشيقاته : فقد كانت احدهن
جالسة على ركبته ، وأخرى عند قدميه ، وثالثة واقفة خلف
مقعده وقد انحنت لتقبل شفتيه الغليظتين . ولم يكن ثلاثتهن
جميعا يلبسن من الملابس ما يكفى لعمل لباس بحر محترم
لعضدور صغير !

وعندما استنزفت الباحثات عن الذهب كل أمواله ، هجرته
فى استخفاف وازدراء . ٠٠ ففضى دوماس شيخوخته فى فقر
ووحدة واهمال . حتى لقد اضطر الى أن يرهن جواهره
ومعطفه ليدفع ايجار المنزل . ولو لم يدفع له ابنه حساب البدال
لتصور جوعا ! وقبل أن يموت بوقت قصير رآه ابنه يقرأ
نسخة من الفرسان الثلاثة ، فسأله : « ما رأيك فيها يا أبى » ؟
فأجاب الرجل المسن : « لا بأس بها . ٠٠ انها جيدة »

جيدة ؟ نعم ، وأنا أيضا أقول أنها جيدة . ٠٠ فإذا أردت أن
تختبر ذلك بنفسك فتناول قصة الفرسان الثلاثة وقرأها ثانية
٠٠ لقد كتبت ملايين القصص منذ ظهور هذه القصة ، ولكنها
اضمحلت جميعا وجر النسيان عليها ذيوله واندثرت ، أما قصة
الفرسان الثلاثة فخالدة . والى مئات قادمة من السنين سوف
يجلس أولاد أولاد أولاد أولادك يقرأونها بشغف اذا ما جن
الليل . ٠٠

غاندى

حياته فى سطور



♦ « موهنداس كارامشاند غاندى » ،
نبي الهند العظيم ، ومن المع شخصيات
التاريخ الحديث

♦ ولد فى (بورباندرا) بالهند فى ٢
اكتوبر سنة ١٨٦٩ ، ونشأ فى وسط
مشيخ بكراهية الانجليز ، وان درس القانون
فى لندن وتخرج منها محاميا

♦ ذهب الى جنوب افريقيا فى احدى
القضايا - وهو فى الثالثة والعشرين -
فقضى عشرين عاما يجاهد لتحسين حال
الهنود المضطهدين هناك

♦ عاد الى الهند فى سنة ١٩١٤ فتنزل عن كل ما يملك ، وتضع
بوشاح من القماش المحلى يفزله بيده ليستمر جسدته ، ثم قاد حركة
التحرر الاقتصادى والسياسى لبلاده .

♦ انتهج سياسة العصيان المدنى والمقاومة السلبية ، ودعا
لانصاف الميودين ، والقضاء على الخلافات الدينية بين المسلمين والهندوس
♦ اغتيل فى ٣٠ يناير سنة ١٩٤٨ بعد صيام با اليه لفضل
المسلمين والهندوس على الوثام .

« كتابى »

الاعزل الجبار !

♦ هناك فى الهند كان يوجد رجل صغير الحجم ، أسمر
اللون ، يتدثر بملابس فضفاضة ، ويرقد على سرير صغير ،
وبرفض أن يأكل ، ويهدد بالصيام حتى الموت !
واذا قدرناه بحساب المال ، كان غاندى رجلا فقيرا . . فلو
باع كل ما يملك فلن تساوى قيمته ثلاثة جنيهات ، ولكنه كان
أقوى من أى مليونير على الارض !

ومن الناحية الجسمانية ، كان ضعيف البنية ، يرفض استعمال القسوة والعنف . ومع ذلك فإن تعاليمه وتأثيره الروحى ، كانت أعظم بطشا وقوة من مائة معركة فى ميدان القتال !

ان سكان الهند يبلغون سدس أهل الارض جميعا . ومع ذلك فقد ظل الهنود عدة قرون نائمين غافلين . ثم اذا بذلك الرجل الهزيل ، الذى كان وزنه أقل من مائة رطل ، يوقظهم من سباتهم ، ويوجه مداركهم الى مايكمن فيهم من قوة جهارة !

وهناك أمور كثيرة غريبة تروى عن غاندى ، فمثلا كان عنده « طاقم » من الاسنان الصناعية كان يحملها معه فى احدى ثنايا ثيابه ، ويضعه فى فمه عندما يريد أن يأكل فقط ! وبعد فراغه من الأكل ينزع الطاقم من فمه ، ويغسله ، ثم يعيده الى مكانه فى ثنية ملابسه .

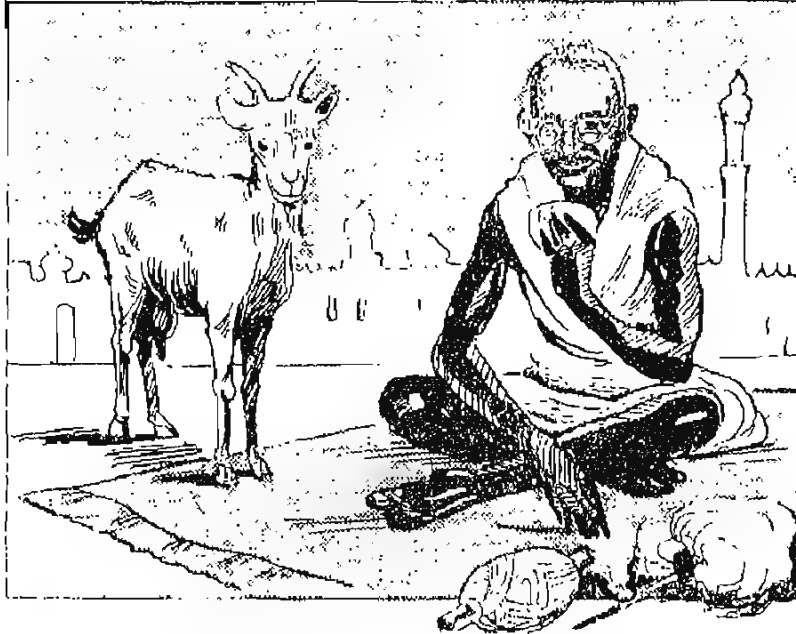
وكان يتكلم الانجليزية بلهجة ايرلندية ، لان أحد مدرسيه الاوائل كان ايرلنديا ، ولا يلبس الا الملابس الفضفاضة المتواضعة . لكنه فى فترة من الفترات عاش فى لندن عدة سنوات يلبس قبة من حرير ، ويغضى حذاءه بغطاء من الصوف (جيتير) ويمسك بعضا !

« طوبى لصانعى السلام »

وقد تلقى غاندى دراسته العليا فى جامعة لندن وصار من رجال القانون ، ولكنه فى أول مرة حاول فيها المرافعة فى ساحة المحكمة ارتعدت ركبتاه ، وارتجف الى حد أنه اضطر الى الجلوس من شدة الارتباك والتلعثم ! . والواقع أن التوفيق لم يحالفه حين مارس المحاماة فى لندن ، فكان فاشلا فى حياته العملية فى تلك المرحلة من شبابه .

وعندما جاء الى انجلترا لأول مرة ، قبل ذلك بسنين ، جعله مدرسه الايرلندى ينسخ « موعظة المسيح على الجبل » عدة

مرات ، كتمرين فى اللغة الانجليزية ليس غير . . فأخذ غاندى يكتب ويعيد ، ساعة بعد ساعة ، هذه الايات : « طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض . . طوبى لصانعى السلام لانهم أبناء الله يدعون » . الخ - فأحدثت هذه الكلمات أثرا عميقا فى نفسه ثم أرسل يوما الى جنوب افريقيا ليحصل ديونا ضخمة ، فحاول أن يطبق هناك فلسفة الموعظة على الجبل ! وقد نجحت التجربة . . وتدفق المتقاضون على المهاتما غاندى لانه كان يفض منازعاتهم بالطرق الودية خارج المحكمة ، فيوفر بذلك عليهم الوقت والمال . . وسرعان ما أصبح دخل غاندى ثلاثة آلاف جنيه فى العام . وهكذا « ورث الودعاء الارض » ! ولكن هل كان غاندى سعيدا بنجاحه ودخله الكبير ؟ كلا ! لانه كان يعلم بأن الملايين من بنى وطنه يعيشون فى فاقة . وقد



رأى آلافا منهم يموتون من الجوع ، فظهر له اقبال الدنيا عليه رخيصة وعديم الاهمية . . فما كان منه الا أن تنازل عن كل أمواله ، ونذر نفسه للفقر . . ومنذ ذلك الوقت كرس حياته لمساعدة الفقراء والمعوزين . .

ان عشر سكان الهند اليوم نصف أموات من الجوع . . وقد كانوا فى موقف ميثوس منه ، حتى ان غاندى حاول اقناعهم بوقف التناسل فى عالم مفعم بكل هذه التعاسة والفاقة . . وقد راض غاندى نفسه على الجوع ليرى كيف يمكنه أن يعيش فى صحة جيدة وبأقل النفقات ، فكان غذاؤه الرئيسى هو الفاكهة ولبن الماعز وزيت الزيتون !

كيف بُنيت فى ذهنه فكرة العصيان المدنى !

◆ وقد تأثر غاندى تأثرا عظيما بتعاليم أحد الامريكيين ويدعى « دافيد ثورو » . وكان « ثورو » قد تخرج من جامعة (هارفارد) منذ مائة عام ، وأنفق خمسة جنيهات فى اقامة « كوخ » لنفسه على شاطئ (وولدن بوند) المنعزل فى ولاية (ماساشوسيتس) . وهناك عاش متنسكا ، ورفض أن يدفع الضرائب ، فزج به فى غياص السجن ! وعندئذ وضع كتابا عن « العصيان المدنى » قال فيه ان أحدا لا يستطيع ارغام أى فرد على دفع الضرائب . . ولم يعر الناس كتابه أقل التفات ، ولكن غاندى قرأ الكتاب وهو فى الهند بعد ذلك بخمسة وسبعين عاما وقرر أن يستخدم أساليب « ثورو » . . وكانت انجلترا كم تبر بوعدها بشأن منح الهند الحكم الذاتى ، فعهد غاندى - كى يعاقب انجلترا - الى تجريض سكان الهند على الامتناع عن دفع الضرائب ، ولو أدى بهم ذلك الى غياص السجن . . كما حرض أتباعه على مقاطعة البضائع الانجليزية . . وعندما فرض الانجليز ضريبة على الملح قاد غاندى أتباعه الى البحر حيث كانوا يستخرجون الملح بأنفسهم !

وكان فى الهند نحو ٦٠ مليون من السكان موصومين ،

حسب الديانة الهندوكية ، بوصمة الرجس الذى يحرم على أحد لمسهم (المنبوذين) . . . فما معنى هذا ؟ لكى نفهم معناه اتخذ نفسك مثلا ، وافرض أنك تعيش فى الهند ، وإن أجدادك منذ ألفى عام كانوا من المنبوذين المحرم لمسهم وفقا للسديانة الهندوكية . . . فإن هذا يعنى أنك أنت أيضا منبوذ محرم لمسك اليوم ! ويصبح محكوما عليك بأن تنعذب لاجل آثام ارتكبتها روحك فى حياة سابقة ، فلا يسمح لك مثلا بأن تشرب من ماء بئر فى القرية ، بل يتعين عليك أن تذهب وتشرب من ماء بعض الجداول الجانبية الفدرة ! ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان النفوس تعافك حتى لا تجرؤ على دخول حانوت بدال ، وانما يصبح عليك أن تقف فى الخارج وعلى مسافة كبيرة ، كى يقذف اليك بالطعام من بعيد !

بشاعة اضطهاد المنبوذين !

بل انك اذا اعتبرت منبوذا لا تستطيع أن تدخل الى محرم محكمة ، أو تنخرط فى مدرسة . . . ولا يمكنك حتى السير على قدميك الا على مسافة خمسمائة قدم من الطريق العام ! واذا حدث أن سقط ظلك على الطعام فإن الطعام يعتبر نجسما غير صالح للاكل ويجب أن يعدم !

تصور أن فى الهند ٦٠ مليوناً من هؤلاء المنبوذين . . . وانهم كانوا يحيون فى أرهب وأتعس ظروف ممكنة فى العالم . وقد كرس غاندى حياته للدفاع عن حقوقهم ، حتى لقد تبنى بنتسا صغيرة من المنبوذين (المحرم لمسهم) ورباها على أنها ابنته !

ان ملايين من البشر تطلعوا الى غاندى على أنه قديس . . . وآخرين اعتقدوا أنه آله هندي متجسد . . . ففي عالم مملوء بالجشع والحقارة والانانية ، لم يطلب هذا الرجل لنفسه شيئا . . . بل انه أراد أن يموت ليتمكن الآخرون من الحياة !

وقد كان له ما أراد . ومات غاندى . . . ولكن الله أراد له الخلود فأقامته ميتة الشهداء !

هيلين كيلر

حياتها في سطور

♦ « هيلين أداهز كيلر » مؤلفة وباحثة اجتماعية أمريكية

♦ ولدت في ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٠

♦ إحدى اثنتي عشر امرأة وصلن الى مصاف الزعامة في أمريكا خلال المائة عام الأخيرة ١

♦ عرفت بقوة جلدتها وعزيمتها ، حتى افقدت بصرها على العمى والصمم والبكم التي أصيبت بها وهي في الثالثة من عمرها الرضى مخيبة عنيفة



♦ استطاعت ان تقاوم عقدة لسانها وان تتكلم رغم اخفاق الطب من قبل في علاجها .

♦ كرست حياتها لدراسة مشكلات مكفوفى البصر ومعاونتهم على تحقيق حياة مثمرة لهم وللمجتمع . وهي تستعين بالتأليف على كسب المال للمضى فى رسالتها .

♦ قامت برحلات عديدة فى أوروبا والشرق ، وزارات مصر فى سنة ١٩٥٢ فاستقبلت من جميع الهيئات بما يليق بشخصيتها .

« كتابى »

المعجزة البشرية !

♦ قال الكاتب الأمريكى الفكه « مارك توين » ذات مرة : « ان أدعى الشخصيات الى الاعجاب والاهتمام فى القرن التاسع عشر كله شخصيتان : نابليون ، وهيلين كيلر ! » وهيلين كيلر هى المرأة العمياء الصماء البكماء ، التى أثبتت أنها - برغم عاهاتها الثلاث الرئيسية - أنفع للانسانية من كثير من البشر !

وقد قال مارك توين عبارته المذكورة يوم أن كانت هيلين كيلر لا تعدو الخامسة عشر من عمرها ٠٠ وهي ما تزال حية برزق الى اليوم وقد نيفت على الثمانين ، احتفظت خلالها بمكانتها ٠٠ فهي في الواقع من أعجب شخصيات القرن العشرين ، كما كانت من أعجب شخصيات القرن التاسع عشر !
وهيلين كيلر عمياء تماما ، ولكنها قرأت مع ذلك من الكتب أكثر بكثير مما استطاع كثير من المبصرين أن يقرأوا ! ولعلها قرأت مائة ضعف ما قرأه الرجل العادي المتوسط ٠٠ بل انها « ألفت » سبعة كتب ، كما ألفت فيلما سينمائيا عن حياتها ومثلت فيه !

وهيلين كيلر صماء تماما مثلما هي عمياء تماما ، ومع ذلك فهي تستمتع من الموسيقى بما يفوق حظ الكثيرين من ذوي الأذان السليمة ٠٠ !

وقد سلخت من عمرها تسع سنوات وهي بكاء لا تنطق حرفا ٠٠ ! ومع هذا ألفت محاضرات في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية ، وطافت بجميع بلاد أوروبا وبعض بلاد افريقيا

كتلة من اللحم ٠٠ بلا حواس !

◆ وعندما ولدت هيلين كيلر ، كانت طفلة عادية من كل وجه ٠٠ فلما صار لها من العمر سنة ونصف - (كانت خلالها تسمع وترى ، وتوشك أن تتكلم) - حل بها مرض أصابها بالصمم المفاجيء ، وبالبكم ، والعمى ، حتى صارت عبارة عن كتلة من اللحم الحي ٠٠ مجردة من كل حواس انسانية !
ثم أخذت تنمو وتكبر وكأنها حيوان متوحش في غابة ٠٠ فهي تحطم كل شيء لا يروق لها ، وتغترس الطعام في فمها بيديها كلتيهما ٠٠ وإذا حاول أحد أن يردها عن ذلك ، انطرحت على الارض وراحت ترفس وتضرب الارض محاولة أن تصرخ ، ولكنها لا تستطيع !

وكتب والداها تحت تأثير يأسهما المفجع الى معهد « بيركنز » للعميان في مدينة بوسطن ، ملتجئين ارسال معلمة خاصة لابنتهما ٠٠ وهكذا دخلت « آن مانسفيلد سوليفان » في حياة هيلين كيلر وكأنها ملك كريم صور من نور وأمل . وكانت آن في ذلك الوقت لا تعدو العشرين من عمرها حين شرعت في تلك المهمة العسيرة التي بدت مستحيلة ! وهل هناك أشق من تعليم تلميذة عمياء ، بكماء ، صماء ؟ وبواسطة أي الحواس اذن تصل الى تعليمها ، والى عقد الصلة بينها وبين العالم الخارجي ؟ لكن « آن » كانت كبيرة القلب ، صقلتها التجارب المرة ٠٠ فهي فتاة يتيمة ، دخلت مع أخيها ملجأ الايتام في « تيوكسبري » بولاية « ماساشوسيتس » . ولم يكن لهما مكان . فكانا يبيتان في غرفة الموتى ، وهي غرفة يوضع فيها من يموتون ريشما يحل ميعاد دفنهم ! ولم يتحمل شقيقها هذه الحياة فقضى نحبه بعد ستة أشهر ٠٠ أما هي فأوشكت على العمى في سن الرابعة عشرة ، فأرسلت الى معهد بيركنز في بوسطن كي تتعلم القراءة بأصابعها ، بيد أن القضاء لطف بها فتحسن بصرها ، ولم يصيبها العمى الا بعد ذلك بنصف قرن من الزمن !

« الملاك » الذي أرسله اليها الله !

◆ وليس في الامكان شرح المعجزة التي أحدثتها « آن » في حياة هيلين كيلر ، فان ذلك كان عملا خارقا للعادة ٠٠ لم يسبق له مثيل ٠٠ وقد فصلته هيلين كيلر نفسها في كتابها عن نفسها الذي سمته « قصة حياتي » . ومن يقرأ هذا الكتاب ، ير مبلغ السعادة التي شعرت بهسا هيلين في أول مرة حين اكتشفت أن هناك لغة انسانية يمكنها أن تفاهم بها مع الناس ! ومن تلك اللحظة بدأت تحب الحياة ، وتتلطف في نهاية كل يوم على مطلع اليوم الجديد الذي يليه ٠٠

فلما بلغت هيلين العشرين من عمرها كان تعليمها قد تقدم جدا ، فدخلت ومعها معلمتها كلية « رادكليف » . وفي هذه

الآنسة استعادت ملكة الكلام . وقالت أول جملة نطقها .

— أنا لم أتع خرساء !

وهي الآن تكلم كلاماً عذباً ، لا يسوية إلا شيء لكلمة أحسنه
طريقه . وهي تكلمت كتبها ومدّلتها للمصحف على آلة كتابته
بحروف . يوس . أو سطر الباردة . وأدما أرادت أن تصحح
بعض الخطأ في الهاتف . استعملت ديوس شعرها في أحداث
بعض الثوب على الورق

سعيد خرافة عن العميان !

◆ وتعيش خمس في ضاحية ، نورست جبل ، قرب مدينة
نيويورك . ولا يعد منزل من مكان سكنها سوى مسافة
قصيرة . وكثيراً ما رأيتها — أثناء نزولها مع كلس الصغير —
تتحدث في حادثة يسها مع كلس الذي نفسه للحراسة .



هيلين كيلر ومعلمتها — آن سوليفان .

وقد لاحظت عليها أنها تحدث نفسها أثناء النزهة ، ولكن لا بشغفيتها كما نفعل نحن ، بل بإشارات من أصابعها ، وقد أخبرتنى سكرتيرتها أنها ، على خلاف الشائع عن العميان زورا وبهتانا ، لا تتمتع بحاسة الاتجاه أدق من حواسنا ، فكثيرا ما تفصل طريقها في بيتها اذا بدلت مواضع قطع الاثاث .. كما أن حاسة الشم عندها كالتي عندنا لا أكثر

أما حاسة اللمس فهي على العكس مرهفة جدا عندها ، حتى أنها تستطيع أن تفهم ما يقوله أصدقاؤها اذا وضعت أناملها برفق على شفاههم وهم يتكلمون ! .. وتستطيع أن تستمتع بالموسيقى اذا وضعت أناملها على خشب الكمان أو « البيانو » أثناء العزف .. وبالطريقة نفسها تستمتع الى المذياع بأن تتحسس التمرجات الصادرة عن بوقه .. وتسمع الى الغناء بأن تضع أناملها على حنجرة المغنى أو المغنية !

واذا صاقتها بيدك اليوم ، ثم قابلتها بعد خمس سنوات ، تذكرتك فورا بمجرد لمسها يدك .. بل وعرفت فورا ان كنت مسرورا أو منحرف المزاج !

وهي تعشق السباحة والتجديف ، وتهوى التوغل في الغابات ممتطية صهوة جواد ! .. كما تجيد لعبة الشطرنج بأدوات لعب صنعت خصيصا لها .. وتلعب « لعبة الصبر » بالورق ذى الارقام البارزة .. وفي الايام الممطرة تلازم بيتها وتقطع الوقت بحبك الصوف أو نسج « الكروشيه » ..

ومع أن العدد الغالب منا يعتقد أن أشد كارثة تصيب الانسان هي ابتلاؤه بالعمى ، إلا أن هيلين كيلر قد أقامت الدليل في مذكراتها على أن الصمم كارثة أفدح كشيء من العمى ! ففي ساعات الظلام الحالكة والصمت البالغ ، اللذين يفصلانها عن العالم ويجعلانها بمعزل عنه ، لا تنفوق الى شيء قدر اشتياقها الى سماع همسة بشرية تنبعث من فم صديق .. فالاصوات في اعتقادها أهم كثيرا للانسان من الاشكال والالوان !

شكسبير

حياته في سطور



- ♦ «وليم شكسبير» ، شاعر الانجليز وكاتبهم المسرحي الاعظم !
 - ♦ كان مولده موضوع جدل بين الادباء ، والمؤرخين ، والمراجع انه ولد في « ستراتفورد اون افون » بإنجلترا .
 - وتم تعميده في ٢٦ أبريل سنة ١٥٦٤
 - ♦ لم يتلق من الدراسة الا ما يعادل المرحلة الاولى . والتحق في الثانية والعشرين بقرعة مسرح «بلاكفريارد» بلندن ، فام ينقضى عام حتى غدا صاحب المسرح
 - ♦ انجح اربعا وثلاثين مسرحية ، بين فكاهية وتاريخية وتراجيدية ، الى جانب القصائد والمقطوعات الشعرية التي بلغ عددها ١٥٤
 - ♦ لقي تقديرا قوميا في حياته ، وتقديرا عالميا بعد وفاته ، مما خلد اسمه في تاريخ الادب
 - ♦ تزوج في سن الثامنة عشرة ، وأنجب ثلاثة أطفال ، ومات في ستراتفورد في ٢٣ أبريل سنة ١٦١٦ ، عن ٥٢ عاما .
- «كتابي»

مجد • • ودموع !

- ♦ لم يلق أحد بالا اليه وهو على قيد الحياة • • بل ان اسمه ظل شبه مجهول خلال المائة عام التالية لوفاة ! ولكن منذ ذلك التاريخ حتى اليوم كتبت عنه آلاف الكتب ، وملايين الكلمات ، وآثار اسمه من التعليقات على أدبه وشخصه أكثر من أى أديب آخر في تاريخ العالم • • بل ان آلاف من الناس «يحجون» كل سنة الى المكان الذي ولد فيه !

وقد روت آنا ملك النعمه - ميرا معود ان القوم - عام
 ١٩٢١ . وتعدت ان اذرع الحفول المنده مودسا الى قرية
 - سلاتاري - القرية . سالكا نفس الطريق الذي كلت من
 السر فيه فلما التاب الريلى وليم شكسبير كلما مضى لهايكه
 محبوبته . ان هويل . . . ترى هل كان يخطر بباله يومئذ
 ان اسمه سوف يفرع اسماع الاجيال في اطار من المجد . . .
 وهي كثر في وسعه ان يصدق ان حبه المذكور . الجميل .
 الخالق . كان مصير الاسي والحسره . . . وسواب من الخدم .

زواج . . اجباري

• ذلك به ميلا لا شك فيه ان ماساء حياه شكسبير انما
 آتت زواجه . . . كان قد احب ان هويل . لكنه في الساعات
 المأخرة من النطق القصره كان سحر الافكار باللهو مع فتاة
 اخرى . هي . ان هاناواي . . . فلما علمت ان هاناواي ان
 حبسها قد استخرج رخصة زواج بهذا لعقد قرانه على غيرها .



صعقت ٠٠ جنت فزعا ویاسا ٠٠! وفى نوبة یأسها اندفعت تطرق أبواب جيرانها ، لتسكى عارها أمامهم ، وتوضح لهم لماذا ينبغى على شكسبير أن يتزوجها ٠٠! وأحس جيرانها البسطاء الطيبون بالخزي الذى تعانیه التعمسة ، واستبشعوا فعلة الشاب ، فمضوا فى اليوم التالى مباشرة الى دار العملة والجهات المختصة وشرعوا فى اتخاذ الاجراءات الرسمية لتزويج شكسبير من ضحيته آن هاناواى !

وكانت العروس تكبر عريسها بثمانية أعوام ، ومنذ البداية كان زواجهما رباطا تعسا . وقد حذر شكسبير فيما بعد قراء رواياته الرجال من أن يتزوجوا نساء يكبرنهم فى السن ٠٠! والواقع أن شكسبير لم يقض مع زوجته الا وقتا ضئيلا للغاية ، أما أكثر أيام حياته الزوجية فقد كان يقضيها فى لندن ، بحيث لم يكن يعود الى أسرته الا نحو مرة كل عام !

والداه وابنته وحفيده ٠٠ أميون !

♦ وتعتبر بلدة « ستراتفورد أون أفون » اليوم من أجمل بلدان انجلترا ، بحدائقها الغناء ، وبيوتها الصغيرة الانيقة ، وشوارعها الملتوية الظريفة ٠٠ لكنها فى أيام شكسبير كانت قذرة ، يعمها الفقر ، وتجتاحها الامراض والابوثة - اذ لم يكن فيها أنابيب للمجارى - وكانت الخنازير تعيش فى شوارعها الرئيسية فسادا وتلتهم الفضلات . وقد حكم مرة بغرامة على والد شكسبير - الذى كان من موظفي البلدة الرسميين - لانه ألقى خارج بابه كومة من مخلفات (الاسطبل) !

ولو عقدنا مقارنة بين عصر شكسبير وعصرنا الحاضر ، لأدركنا أننا نعيش الآن فى أيام رخية هنيئة بالقياس الى تلك الايام ٠٠ وفى زمن شكسبير كان نصف سكان البلدة يعيشون على البر والاحسان ، كمسا كان أكثرهم أميين ، بل ان والد شكسبير ووالدته وأخته وابنته ثم حفيده ٠٠ كانوا جميعا يجهلون مبادئ القراءة والكتابة !

ومن عجائب المفارقات أن الرجل الذي قدر له أن يصمم
عنوانا لقوة ومجد الأدب الانجليزى ، اضطر الى ترك المدرسة
وهو بعد فى الثالثة عشرة ، كى يعمل ويعين أباه الفلاح فى
حلب البقر ، ورعاية الماشية ، وصنع الزبد ، ودبح الجلود !
ثم ضاق بحياة الريف فهاجر الى العاصمة ، حيث اشتغل
حارسا للجياذ والعربات أمام أبواب المسارح . . ثم انتقل الى
داخل المسارح حين احترف التمثيل . . فلم تنقص عليه خمس
سنوات حتى كان يربح دخلا لا بأس به من مهنته الجديدة .
حتى لقد اشترى أسهما فى مسرحين ، وصار يقرض المال مقابل
فوائد عالية ! . . وفى تلك الفترة بلغ إirاده نحو ثلاثمائة جنيه
فى السنة (مع ملاحظة أن القوة الشرائية للنقود كانت يومئذ
أكبر منها اليوم بنحو اثنى عشر ضعفا !) . . ثم لم يلبس
شكسبير الخامسة والأربعين حتى كان دخله يتراوح حول
الأربعة آلاف من الجنيهات ! . . وحين مات كان معنودا من
الأغنياء بحسب مقاييس ذلك العصر . .

ولكن ، كم من المال تخسبه ترك لزوجته فى وصيته ؟ ولا
بنس واحد ! كم يترك لها غير سرير نومه المستعمل . . وحتى
هذا لم يفكر فيه الا فى آخر لحظة ، فكتبه حشرا بين السطور
بعد أن انتهى من صياغة الوصية !

شكسبير لم يكن اسما مستعارا لفرنسيس بيكون !

◆ وبعد وفاته بسبع سنوات نشرت مسرحياته لأول مرة
فى صورة كتب . . وأنت تستطيع اليوم الحصول فى نيويورك
على نسخة من تلك الطبعة الأولى مقابل مبلغ مائتين وخمسين
أنفا من الجنيهات ! - مع أن مؤلفها شكسبير نفسه لم يقبض
آجرا على بعض مسرحياته الخالدة ذاتها - مثل هملت ، أو
مكبث ، أو حلم ليلة صيف - أكثر مما يوازي الآن مائة جنيهه
للواحدة !

وقد راجت فى وقت من الاوقات شائعات - وألفت لى ذلك عشرات من الكتب - تزعم أن كاتب مسرحيات شكسبير هو سمير « فرنسيس بيكون » وليس شكسبير ، وأن هذا الاسم الاخير ما هو الا اسم وهى مستعار اتخذ به ليكون ليستتر وراءه ، خجى - - - - - إلا من أن يكتب زبيل مثله فى الحب ، ويثبت - - - - - ما يكتبه على الأمداح ! . . . وبالتالى تزعم تلك الشائعات أن شكسبير شخص خيالى لم يوجد أصلا ! . . . لكننى سألت فى ذلك الباحث المحقق « دكتور س . ا . ثانبوم » ، الذى ألف عدة كتب عن شكسبير ، فقال ان هناك أدلة قاطعة تؤكد أن مؤلف مسرحيات شكسبير هو « وليام شكسبير » الذى ولد وعاش زمنا فى بلدة « ستراتفورد أون أفون » !

يقفرون أمواله . . لا أدبه !

◆ وقد طالما وقفت أمام قبر شكسبير ، أردت تلك العبارات المفزعة التى كتبها هو على قبر أحد أبطال رواياته : « أيها المار ، ترفق فلا تحفر هذا التراب . . فلتبارك السماء اذا تجنببت المساس بهذه الأحجار ، ولتلعنك اذا جرؤت على تحريك عظامى ! »

وعندما مات شكسبير دفن فى كنيسة بلدة الصغيرة « ستراتفورد » ، أمام منبر الواعظ . . فهل أعطوه مكان الصدارة والشرف ذاك تقديرا لعبقريته ؟ كلا ، بل ان الشعاع الذى همار فيهما بعد قطب الأدب الانجليزى وعماده الاولى ، انها دفن فى تلك الكنيسة لانه كان يقرض الالهة لاهل بلده وفى لم يفعل ذلك مبتكر شخصية المراهى شاكسبير - - - - - ناجز المندقية - - - - - كانت عظامه اليوم ضائعة المعالم فى قبر لا يعرف أحد مكانه !

ستالين

حياته في سطور

♦ « يوسف فيساريونوفيتس دزوجا شفيلى » ، غاهل روسيا السابق
♦ ولد بمقاطعة جورجيا الروسية فى ديسمبر سنة ١٨٧٩
♦ اقبل على دراسة اللاهوت الى ان وقع فى يده كتاب كارل ماركس (راس المال) ، فلم تحل سنة ١٩٠٠ حتى صار عضوا فى الحزب الاشتراكي الديموقراطى
♦ اعتقل خمس مرات ، ثم نفى الى سيبيريا عام ١٩١٣ فبقى حتى نشوب الثورة
♦ استعان به لينين فى سنة ١٩١٧ فعينه وزيرا للقوميات ، حيث ظل اربع سنوات ، ثم صار سكرتيرا للحزب الشيوعى
♦ اختلف مع زعيم شيوعى اخر هو تروتسكى ، واشتبك الخلاف بعد موت لينين ، ولكن ستالين تغلب على معارضيه ، وامسك بازمة الحكم ونفى تروتسكى من الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٢٩
♦ استطاع ان يوجه الجيش الاحمر فى الحرب العالمية الثانية بمهارة وحلق ، ووفق الى توسيع رقعة بلاده ونفوذها
♦ توفى فى مارس ١٩٥٣
« كتابى »



الرجل الذى حكم ٢٠٠ مليون نسمة !

♦ انه اقوى رجل فى العالم اليوم (١) . تعبدته ملايين من الناس ، وتمقتته ملايين اخرى ! . كان والداه يوما فى حكم العبدان ، يباعان ويشريان مع الارض التى يعيشان عليها . ولكن ابن (١) كان ستالين ما يزال على قيد الحياة عندما وضع كارنيجى هذا الكتاب

ذینك العبدین السابقین یحكم الیوم سندس الكره الارضية .
و یتحكم فى مصائر أكثر من مائتى مليون من البشر !

قد نعجب به ، أو قد تحتفره . . لكن هناك شیئا واحدا
مؤكد ، هو أنك لا تستطيع أن تتجاهله . ولست أفهم كيف
يمكن الا أن یحترم الانسان اخلاصه - مدى الحياة - لهدف
واحد ، لم یتحول عنه قط !

اسمه ستالین ، جوزيف ستالین . . لكن اسمه الحقیقى فى
الواقع كان « یوسف فیساریونوفتش دزوجاشفیل » !
. . ولد فى أول ديسمبر سنة ١٨٧٩ فى بيت صغير متواضع
- كان ايجاره الشهري ستة شلنات (ثلاثين قرشا !) - باقليم
« جورجيا » المشرف على البحر الاسود ، والغنى بحقول البترول
الروسية . .

وأهل « جورجيا » ما يزالون یتكلمون لغتهم الخاصة ، برغم
ضم بلادهم الى روسيا منذ ١٤٠ سنة ! وقد كان ستالین نفسه
یتكلم هذه اللغة حتى سن العشرين ، بل انه عاش طيلة حياته
یتكلم الروسية بلهجة أهل جورجيا . . وقد تعجب اذا علمت
أن اللغتين تختلفان احدهما عن الاخرى بقدر اختلاف اللغة
الاسبانية مثلا عن الانجليزية !

كانت أمه غسالة !

◆ وقد ألغى القيصر اسكندر الثانى نظام العبيد فى روسيا
قبل أن تلغیه أمريكا بثلاث سنوات . . فلما ولد ستالین الصغير
سنة ١٨٧٩ كان أبواه قد أصبحا فى عداد الاحرار . . الاحرار
فى أن یکسب الاب خبره الیومى من اصلاح الاحدية ، وتكسبه
الام من غسل الثياب . .

فلنر كيف وصل جوزيف ستالین الى جعل نفسه الحاكم
المطلق على أراضى روسيا الشاسعة ، التى حكمها قبله قیاصرة

روسيا لاكثر من خمسمائة عام .. أعني نشر كهنف صبار « يوسف فيسماريونوفيتش دزوجا شفيلي » : جوزيف سمتالين !
بدأ أولا بتلقي العلم ، الذي رفعه في بيئته الوضيعة الثغيرة ومنذ ذلك نظرا ثاقبا وهدفا بحياته . وكان أبوه قد أراد أن يهيم اسمكافا ، لكن أمه كانت لها أحلام - شأن سائر الامهات ! - بل ان هذه الام الجاهلة التي ولدت في ظل العبودية ، والتي كانت تكسب قوتها من غسل الثياب وحياتها ، تافقت الى أن ترى ابنها يعيش حياة أبهج من حياتها ، في دنيا أفضل من الدنيا التي عرفتھا !

وكانت قد ألفت التردد على الكنيسة الروسية الارنودكسية ، لتوقد الشموع أمام مذبح قديس من القديسين ، وتركع وتبكي وهي تصلي كي يصبح ابنها « يوسف » قسا يكرس حياته لخدمة الدين .. وما كانت لتعبأ بفداحة المجهود أو طول المدة التي تلزمها لبلوغ أمنيته هذه ، فقد كانت تسعى الى هدف .. وهدف مقدس !

نقطة التحول في حياته !

وبفضل بحثها الدائب عثرت لابنها على مكان في معهد لتعليم الدين في مدينة « تيفليس » . فالتحق سمتالين بذلك المعهد ، وبقي فيه سنوات .. ولكن ذات يوم ، وهو في الخامسة عشرة ، حدث شيء .. شيء كان في ذاته تافها ، ولكن قدر له أن تتولد عنه « مضاعفات » هزت العالم من أساسه في المستقبل : وقع في يد الفتى سمتالين كتاب أحدث في تاريخ البشرية من التأثير ما لم يحدثه أي كتاب آخر غير ديني .. وكان الكتاب المذكور هو : « رأس المال » لكارل ماركس !

وأحدث الكتاب في نفس الفتى هزة ألفت به من فورھا في زمرة الاتباع « السريين » لكارل ماركس ! وجعلته يقرر أن يكرس حياته للكفاح من أجل مصالح قومه ومواطنيه .. فقد

أثره فمعه غنى الفطر المدفع الرخيص الذي كان يعيش في
دوامه عشرات الملايين من الفلاحين الروس . وكان دفرا
، حباله ، صعب عليا حتى أن بعض به . فإن الكثيرين
من أولئك الفلاحين الروس كانوا عاجزين عن شراء الملح الذي
يملحون به طعامهم !!

وأمر مدائن بأن الطريق الوحيد لتجسيب أحوال معيشة
أولئك المواطنين هو الثورة . . . لكن نشاطه الثوري الذي
انضم فيه منذ ذلك اليوم أدى به إلى الطرد من المعهد العلمي
الذي كان يدرس فيه . . . فمضى إلى أربع قرن التالي يعمل بغير
توان لتحقيق منته العلية . وفي سبيل ذلك وضي مختارا بأن
يعيش معيشة الحيوان الطريد ، فمضى سنوات بلا بيت !
وكانت تنفض عليه أسابيع طويلة لا يبيت خلالها في المكان



الواحد مرتين ! ٠٠ ومن أجل مبادئه المذكورة قضى ثمانية أعوام من حياته ٠٠ فى السجن !

لكنه طيلة تلك السنوات الشاقة من الجهاد . والفرار ، والاعتقال ، لم ينقطع يوما عن العمل من أجل « الحزب » : بالقاء الخطب الثورية ، وتحرير صحيفة ثورية كان يصدرها من زنزانته بسجن سانت بطرسبرج !

لا يخشى المنفى ٠٠ ولا الموت !

♦ **وكان ستالين ثوريا من ذلك الطراز المتفانى ، المتأهب على الدوام لبذل حريته بل وحياته ذاتها اذا اقتضى الامر ٠٠ . وعاش بهذه الروح وهذا الشعور اسبوعا بعد اسبوع وعاما بعد عام ٠٠ فلما فشلت ثورة سنة ١٩٠٥ فر « لينين » و« تروتسكى » الى سويسرا للنجاة بنفسيهما ٠٠ أما ستالين فأبى أن يفر ، بل بقي فى روسيا يتحدى بوليس القيصر ، فى وقت كان القبض عليه فيه يعنى احتمال اسناد ظهره الى حائط ، ورميه بالرصاص ! وخلال مدة غياب لينين فى المنفى ، دأب على تهريب المقالات الثورية على ورق السجائر أو فى داخل علب الصفيح التى تخبأ فى براميل البريد ٠٠ فكان ستالين يتلقاها فينشرها فى صحيفته السرية !**

ونفى ستالين الى سيبيريا ست مرات ٠٠ وفر من المنفى خمس مرات ، ليعود فيستأنف تغذيته لبذور الثورة يوما بعد يوم ٠٠ فان قضبان السجون ، وسياطد الجلاد ، والتهديد بالموت ، لم تفلح كلها فى ارهابه ، بل انها على العكس زادت من تعمق ورسوخ عقيدته الواحدة التى لا تتبدل : أن يسقط حكومة بلاده المستبدة ويعطى أرض روسيا وثروتها للشعب !

فى المنفى الرهيب ٠٠ بصحراء سيبيريا !

♦ **ولكن ، فى المرة الاخيرة - السادسة ! - التى قبض فيها بوليس القيصرية على ستالين ، لم يبق محل لافساح أية فرصة له فى الهرب ، فأرسلوه فى حراسة شرطيين الى منفى سحيق**

كان المذهب اليه في حكم المفقود ، والعائد منه في حكم المولود !
وهناك ، في الاكواخ الثلاثة المعزلة التي يتألف منها المنفى .
والواقعة في أقصى صحراء سيبيريا الجليدية ، على بعد أقل
من ١٨ ميلا من المنطقة القطبية ، ألقى ستالين لمصيره ، دون
حاجة الى قيود أو سدود ! وما جدوى الفيود وهو لو حاول
الفرار لما ت حتما في الطريق ، برذا وجوعا ؟

وعاش الاسير في ذلك المنفى الرهيب سنوات أربع ، كان
الطعام الذي يصل الى المستعمرة خلالها من الندرة بحيث ينطبق
عليه المثل الروسى القائل : « ان حشرة البق تغتبر في الصحاري
الجليدية لجمها شهيا ! » . بل انه كان اذا أراد خشبا للتدفئة
اضطر للمذهب الى الغابة لقطعه وحمله الى الكوخ بنفسه ! .
وكان البرد والصقيع من الشدة بحيث لم يكن في طوقه ان يقرأ
أو يقوم بأية دراسة . بل كان قصاره ان يؤدي عملا يدويا
شاقا كي يحمي جسمه من التجمد الى درجة الموت !

وبرغم أن موقفه كان ميئوسا منه ، فان ستالين لم يفقد
الامل يوما ، وانما آمن بأن لا بد سوف يأتي يوم يتمكن فيه
من النجاة !

وقد نجح بالفعل : نشبت ثورة ١٩١٧ ، فأطلق سراحه !

زوجاته . . وأولاده . . وحياته العائلية

♦ واسم ستالين مشتق من اللفظ الروسى « ستال » ،
ومعناه « الصلب » أو الفولاذ ! وقد صدقوا ، فان عوده كان
أصلب من صفيحة الفولاذ البارد التي لا تنثنى . . والواقع أن
ستالين بالذات كان صاحب الفضل ، أكثر من أى رجل آخر ،
فى احتفاظ الحزب البلشفى بوحدة وتضامن أعضائه خلال
تلك السنوات العصيبة ، الامر الذى مكن من قيام الثورة التي
أطاحت بحكومة القيصرية .

وقد تزوج ستالين مرتين : أما زوجته الاولى « كاترين »
فكانت فتاة شابة ضئيلة التعليم ، وقد ولدت له ابنا ، لكن

حياتهما الزوجية كانت تعسفة للغاية .. فقد كان سمستالين مطاردة بصفة شبيهة دائمة من البوليس ، فلم يكن يستقر في بيته أياما حتى يغادره هاربا من جديد تحت جنح الظلام .. ثم لم تنقضى على زواجهما أربع سنوات حتى ماتت كاترين بداء الصدر ..

ولم يتزوج ستالين مرة ثانية حتى أوفى على الأربعين ، وعندئذ عقد زواجه على فتاة في السابعة عشرة ! وقد ماتت هذه سنة ١٩٣٤ من تسمم دموى أعقب انفجارا في الزائدة الدودية . ويومئذ دفنت الزوجة باحتفال دبنى أرثوذكسى كبير ، خلافا للعرف السوفييتى السائد !

وأنجبت له هذه الزوجة الثانية ولدا وبنتا . وقد اشترك كلا ابنيه في القتال خلال الحرب الأخيرة ، فكان الأكبر ضابطا في المدفعية ، والاصغر في القوات الجوية - وقد كوفىء الأخير على بسالته بوسام كبير !

زاهد .. لكنه متائق !

◆ **ويقطن ستالين** - بصفته الحاكم الاعلى لروسيا - بقرب القصر الامبراطورى الذى عاش فيه القيصرية تسعة وستين عاما . وقد كان فى وسعه - لو أراد - أن يقيم فى حجرات ضخمة تزينها اللوحات الزيتية الخالدة والسجاد الثمين ، وينام فى الفراش الذى نام فيه القيصرية .. لكن جوزيف ستالين اختار لسكنه شقة صغيرة مكونة من أربع غرف ، كان يقطنها يوما أحد خدم القيصر !!

أما طعامه فيأتيه من مطبخ قصر « الكريملين » ، ويقدمه اليه على المائدة جندى . وهو نفس الطعام الذى يقدم للمئات من موظفى القصر الحكومى !

وستالين يحقت الظهور ، ويرتبك فى حضرة اغرباء ، وقد قضى بعض سفراء الدول العظمى أعواما طويلة فى موسكو بغير أن يقع بصرهم عليه مرة !

لكنه مولع بالتألق فى ملبسه ، وله ذوق خاص فى اختيار نسيج سمتراته وألوانها . وقد قابله المبعوث الأمريكى ، المرحوم « ويندل ويلكى » أربع أو خمس مرات ، فلم يره بنفس الشباب أكثر من مرة ! . . . وفى إحدى المرات كانت سمترته زرقاء فاتحة ، وبمطاولته قرنفل اللون ، وحذاءؤه أسود لامعا . . .

وحين يهتئ الزائرون على المعجزات التى حققها ، يكتفى بالجواب : « انها لا شىء بالقياس الى ما نعتزم القيام به » . . . وهو ، برغم جبروته ، من الفطنة بحيث يدرك أنه ليس معصوما من الخطأ . وقد كتب مرة : « ان فضيلة الانسان الرئيسية هى أن تكون له الشجاعة ليعترف بأخطائه ، والقوة على أن يصلح هذه الأخطاء فى أقصر وقت ! »

وستالين يصل الى تحقيق أغراضه ، لكن أساليبهم تكون أحيانا فظة قاسية . . . حتى لقد قال فيه لينين ، أبو الثورة الروسية : « هذا الطاهى سوف يشرك الطعام يسخن حتى درجة الغليان ! » . . . ولكن ، لو لم يعد هذا الطاهى الروسى وجبة فى درجة الغليان ، لهتلر وأتباعه النازيين ، فهل فى وسعنا أن نتصور كم ألفا آخرين من جنود الحلفاء كان لا بد من التضحية بأرواحهم ، قبل أن تنهار قلعة هتلر !

ذلك أن جوزيف ستالين - الطاغية - لى يتفاد رسميا ، ساهم بنصيب كبير فى انقاذ الديمقراطية ، وانه ليفزع المرء أن يفكر فيما كان سماه أن يحدث لنا - لك ولى - لولا بطولة جيش ستالين الاحمر وتضحياته !

موزار

حياته فى سمطور

♦ «وكتفجانج اماريس موزار» ، موسيقى
نمى من العبارة
♦ ولد فى ٢٧ يناير سنة ١٧٥٦ ، ونبذ
مظاهر نبوغه الموسيقى وهو فى الثالثة .
وبدا يؤلف الحان وهو فى الرابعة ، وعزف
أمام الجمهور وهو فى الخامسة ، ونشر أول
انتاج له وهو فى السادسة !
♦ قام بجولات فى أوروبا استغرقت
سنوات طويلة ، عزف خلالها على أعظم
مسارحها ، كما تولى فى اثنتائها على الدرس
والتأليف



♦ أعجب به امبراطور النمسا « فرانسيس الاول » الى درجة انه
كان يجلس الى جواره وينصت فى شغف الى عزفه ويسميه « ساحرى
الصغير »

♦ بلغت القطع المتفرقة التى ألفها ٦٢٦ قطعة !
♦ ظهرت أشهر أوبراته فيما بين سنتى ١٧٨٥ و ١٧٨٧
♦ كتب فى آخر أعوام حياته طائفة من أروع انتاجه
♦ تزوج فى سنة ١٧٨٢ من « كونستانزا ويير » ولم تكن ربة
بيت مدبرة فظل يعيش منذ زواجه حتى وفاته غارقا فى الديون .
♦ توحى الأشاعات بأن الموسيقى الايطالى « انتونيو ساليرى » دس
له السم لفرط غيرة منه ، ولكن المرجح انه مات تحت وطأة التيفويد
والسل مجتمعين
♦ كانت وفاته فى ٥ ديسمبر سنة ١٧٩١ ، وهو بعد فى الخامسة
والثلاثين .
♦ وبالرغم من عظمته الموسيقية وما خلف من آثار خالدة الا انه دفن
فى مقابر الفقراء !
« كتابى »

هل الفجر من ضرورات العبقرية ؟

● حدثني ذات مرة المرحوم ، البوهولد أوبر ، أستاذ الكمار
الروسي العظيم الذي اكتشف ودرّب من يوازيه الموسيقيين القليلين
من أي أستاذ آخر في عصرنا هذا - فقال - إذا كنت تريد أن
تكون موسيقياً عظيماً فإنه يجب عليك أن تكون قد وددت
فجراً ! ثم أضاف أن هناك شيء شيئاً - وقد سلم بأنه لا يعرف
ماهية هذا الشيء - المفقود - شيئاً يعرفه الفجر في النفس -
شيئاً روحانياً حميلاً يسمى الاحساس ، والقوة ، والمعطف
والرقة !

وقد كان موزار من الفجر بحيث لم يكن قادراً على شراء
الخشب الذي يدفى به بناءه الحجرية الصغيرة التي كان يعي



فيها ٠٠ فكان يعتمد الى دس يديه في جورب من الصوف كي يستند فيء ويقوى على وضع موسيقاه الالهية التي جعلت اسمه في الخالدين !

وقد مات موزار بمرض السيل وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، بعد أن تضاعفت حيويته بفعل البرد المستمر ، والجوع ، ونقص التغذية ٠٠ وبلغت تكاليف جنازته الباعثة على الرثاء نحو ١٢ شلنًا ونصف ! ولم يشيع جنازته غير ستة أشخاص فقط ساروا وراء النعش الذي ثوى فيه ٠٠ وحتى هؤلاء الستة اضطروا لأن يعودوا أدراجهم حين أخذ المطر ينهمر بشدة !

أغنيات عالمية ٠٠ عاش ملحنوها فقراء !

♦ وعلى ذكر موزار والفاقة التي عاناها نوابغ الموسيقى ، حدثني « هارولد ستانفورد » الذي كان الصديق الحميم « ليفيكتور هوبرت » بأن فيكتور عندما رحل الى أمريكا للمرة الاولى ، عانى من الفقر الامرين ، الى درجة أنه لم يكن يملك أحياناً غير قميص واحد ٠٠ فكان كلما اتسخ ذلك القميص « اليتيم » يضطر الى النوم في الفراش ريثما تغسله زوجته وتكويه !

وأنا أذكر الاغنية التي كنا جميعاً نردها في باكورة أيام الحرب العالمية الاولى ، وهي الاغنية التي مطلعها « ان الطريق طويل ، طويل الى تيباريى » ٠٠ وقد كانت من أكثر الاغاني التي وضعت عن الحرب ذبوعاً بين الناس ، ومع ذلك فإن واضعها وهو « جاك جادج » كان يدير سوقاً للسمك في النهار ، ويعمل ممثلاً في الليل ٠٠ ليتمكن من أن يعيش !

ومن أشهر الاغاني التي لحنّت في العصر الحديث أغنية « حبال من الفضة وسط الذهب » وقد لحنها « هارت . ب . دانكس » كهربون للحب قدمه الى زوجته ، وباعها للناس

بثلاثة جنيهات فقط. ٠٠! ثم تشاجر بعدئذ مع زوجته وافترقا ، حتى مات هو منذ حوالي خمسة وثلاثين عاما ، فقيرا وحيدا ، في منزل حقير ٠٠ وعلى منضدة بجوار الفراش الذي مات عليه وجدت ورقة تحمل هذه الكلمات « ما أشق أن تتقدم في السن ، وحيدا ! »

كذلك من أشهر المقطوعات الموسيقية وأكثرها ذبوعا في العالم ، مقطوعه كتبها ابن جزار - ومن دواعي الدهشة أنها لحنّت بين حظائر الحيوانات في قرية « سبيلفيل » - وهذه المقطوعة تسمى « هيوموريسك » ٠٠ وانه ليحذر أن تنقضي ساعة من ساعات النهار أو الليل دون أن تعزف هذه المقطوعة في مكان ما من العالم !

وواضح المقطوعة بوهيمي يدعى « انطون دفوراك » ، وقد رحل الى أمريكا وهو في الخمسين من عمره ، ولكنه لم يطق تحمل صخب نيويورك وضوضائها فعاش ردحا من الزمن في « سبيلفيل » ، وهي قرية ختيرة ليس فيها أى مرفق من مرافق المواصلات ولا شارع واحد مرصوف ، الى يومنا هذا !

ومع ذلك فأتناء اقامته هناك كتب « دفوراك » جزءا من لحنه الذى أطلق عليه « سيمفونية العالم الجديد » ، وهو يعتبر من أجمل وأمتع الألحان التى وضعها انسان ! ولما كان قد لحنه فى حقول الحنطة فى تلك القرية فقد فكر « دفوراك » وقما ما فى أن يسميه « سيمفونية سبيلفيل »

يمنع السجق ٠٠ ويؤلف الألحان !

◆ وقد ولد « دفوراك » لاثنين وتسعين عاما خلت فى قرية صغيرة فى بوهيميا النائية . وبعد أن نال قسما ضئيلا جدا من التعليم كان عليه أن يعمل ساعات طويلة فى محل جزارة والده . ولكن أثناء صنع « السجق » كانت الألحان تتجسّوب فى خياله ، وفيما هو يقطع شرائح الخنزير كانت الاغاني

تتماوج في قلبه ! .. وعليه فقد ترك محل الجزارة وذهب الى
(براغ) ليتعلم الموسيقى .. ولكن أين المال ؟ لم يكن معه من
النقود سوى بنسات قليلة كان يجمعها بين حين وآخر من
العزف على الكمان في الشارع . وبلغت به الفاقة حدا اضطر
معه الى أن يقطن في حجرة فوق سطح أحد المنازل في حي من
أفقر أحياء المدينة ! ورغم ضائقة أيجار تلك الحجرة فإنه لم
يستطع أن يستقل بها بمفرده ، فشاركه في الإقامة فيها خمسة
آخرون من الطلبة !

وكانت الغرفة شديدة البرودة في الشتاء . ومن فرط
الجوع اعتري الهزال جسمه اذ كان يفوت عددا من وجبات
الطعام ليوفر قيمة أيجار حطام بيانو قديم ، بلغ منه التحطيم
أن بعض مفاتيحه ما كانت تخرج صوتا على الإطلاق !

والى ذلك البيانو ، وفي تلك الغرفة الباردة الكثيبة ، جلس
« دفوراك » فوضع كثيرا من الألحان الجميلة التي لم يستطع
حتى مجرد تدوينها ، ولماذا ؟ لأنه لم يكن يملك من النقود
ما يشتري به الورق الذي يسجلها عليه ، فكان يعتمد أحيانا الى
التقاط الورق المهمل الملفى في الشارع فيدون عليه موسيقاه !

وبرغم ذلك فينبغي أن لا نبالغ في الشعور بالأسى على
« دفوراك » ، فإن فقره ساعد مساعدا فعالة على شحذ عبقريته
.. واذا استمعت الى مقطوعته المسماة « هيوموريسك » ،
فتحاول أن تكتشف فيها ذلك الجمال الروحاني ، والرقّة ،
وشغنى المشاعر التي سجلها رجل تألم وقاسى كثيرا ، رجل
كافح واحتمل البرد والجوع .. رجل ذاق مرارة الحياة وسير
اغوار اليأس !

تولستوى

حياته فى سطور



♦ الكونت «ليونيكولا يفيتش تولستوى»
الروائى والفيلسوف الروسى الزاهد ،
ساحب مدرسة خاصة فى الادب والقصة
والفلسفة

♦ ولد فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨
فى ولاية تولا الروسية

♦ قضى مرحلة الصبا فى التعليم
والفلاحة وممارسة حياة الترف ، والتحق
بالجيش ، ثم قام بجولات فى اوروبا .

♦ استمد لنفسه فلسفة خاصة كانت

تقضى بأن لا يحاول أن يكون احكم واكبر
مما تقتضى الحياة والطبيعة . وقد اجاد عرض مذهبه فى رواية « اغرب
والسلام » التى نشرت فى سنة ١٨٦٦

♦ بدأ اروع قصصه «أنا كارنيثا» فى سنة ١٨٧٣ . فعاوده الصراع
النفسى اثناء تأليفها ، فراح يدعو للبر بالفلاحين والفقراء ، وبالتجرد
من الثروة الدنيوية ، والعيش فى بساطة . مما أثار عليه السلطات

♦ سببت له فلسفته شقاقا بينه وبين أسرته . وهجر بيته فى ٢٨
اكتوبر سنة ١٩١٠ ، ثم مات بعد ١٠ أيام وهو يهيم على وجهه .

«كتابى»

اغرب من قصص ألف ليلة !

♦ قصة تولستوى هى قصة حياة انسان عظيم ، وهى تكاد
تفوق فى غرابتها قصص ألف ليلة وليلة ٠٠١ انها قصة « نبي »
بشرى مات فى عصرنا الحاضر - سنة ١٩١٠ - وبلغ من توفير
مواطنيه له أنه عاش العشرين عاما الاخيرة من حياته هدفا
لسبيل لا ينقطع من المعجبين الذين كانوا « يحجون » الى بيته

أملأ فى أن يتزودوا بنظرة عابرة الى وجهه ، ويسمعوا نبرات صوته ، ويلبسوا أهلب ثوبه !
بل ان عددا من أصدقائه نزلوا فى داره وعاشوا معه تحت سقف واحد « أعواما » كاملة كى يسجلوا ، بالاختزال ، كل سده يعطى بها ، نى أى موضوع مائة أو مائتين عاشر ٠٠ ويصفوا بهنتهى الدقة أنفه تفصيلات حياته اليومية ٠٠ وقد جمعت هذه المسجلات جميعها فيما بعد وطبعت فى مجلدات ضخمة ، صارت مرجعا هاما لكل مورخى حياة تولستوى ٠٠

٢٣ ألف كتاب !

◆ ولعله لم يسبق فى تاريخ البشرية - أو يلحق ، حتى الآن - ان كتب عن انسان من المؤلفات مثلما كتب عن تولستوى : فقد بلغ عدد الكتب التى وضعت عن حياته وآرائه ٢٣٠٠٠ (ثلاثة وعشرين الف كتاب) ! كتبت بجميع اللغات ، هذا عدا ٥٦٠٠٠ (ستة وخمسين ألف) مقال فى الصحف والمجلات ٠٠ أما عدد مؤلفاته هو وقصصه ، فقد ملأت ١٠٠ (مائة) مجلد !

حياة ٠٠ مليئة بالمفارقات !

◆ وقصة حياة تولستوى حافلة بالصور والالوان الشائقة ، مثل قصصه سواء بسواء ٠٠ فقد ولد فى قصر مكون من ٤٢ غرفة ، تحوطه أسباب الترف البالغ والشراء العريض المأثورين عن الطبقة الارستقراطية فى روسيا القيصرية ٠٠ لكنه فى أواخر حياته تنازل عن جميع أملاكه وضياعه ، ومتاعه الدنيوى ، ايمانا بمثله العليا التى عاش ينادى بها ، ثم مات لا يملك شروى فقير ، فى محطة سكة حديد صغيرة مقفرة ، لا يحيط به غير عدد من العالحين !

وفى شبابه كان مزهوا بجاهه ، يمشى متأنقا - وكأنه يتخطر - وينفق فى حوائث الخيماطين فى موسكو ثروات

طائفة ۰۰! لكنه فى شيخوخته ارتدى الزى الخشن الذى يرتديه
الفلّاح الروسى ، وصار يصنع أحذيته بيديه ، ويرتب فراشه
ويكنس غرفته بنفسه ، ويتناول طعامه البسيط - على مائدة
عارية من القطاء - من آنية خشبية ، بملقعة خشبية !
يزنى ۰۰ ويقتل ۰۰ ويرتكب كل موبقة !

♦ وفى شبابه عاش تولستوى معيشة وصعها هو نفسه
فى « اعترافاته » بأنها « معيشة قذرة شريرة » ! كان يشرب
الخمر ، ويقامر ، ويبارز ، ويزنى ، ويرتكب كل موبقة وجريمة
۰۰ حتى القتل ! لكنه فى مستقبل حياته حاول أن يتبع تعاليم
« المسيح » بحذافيرها ۰۰ وبات أقرب شخصيات بلاده ، بل
أقرب البشر عموما الى القداسة !

وفى السنوات الباكورة من حياته الزوجية نعم هو وزوجته
بسعادة « مثالية » ، حتى أنهما كانا يجثوان على ركبتيهما مبتهلين
الى المولى عز وجل ، أن يديم لهما هذه الحياة المباركة وتلك
السعادة العظمى ۰۰ لكن تولستوى شقى فيما بعد مع زوجته
شقاء مفجعا جعله لا يطيق رؤيتها ! ۰۰ وحين رقد على فراش
الموت كان رجاؤه الاول أن لا يؤذن لها بالدخول عليه !

يخجل من أعظم مؤلفاته !

♦ وفى شبابه كان تولستوى تلميذا فاشلا ، يئس مدرسه
الخصوصيون من أن يدخلوا الى ذهنه الصفيق أية معلومات
نافعة ۰۰ لكنه بعد ثلاثين عاما من ذلك التاريخ كتب اثنتين
من أعظم الروايات التى عرفها العالم والتى سستخلد على مر
العصور : « أنا كارينا » و « الحرب والسلام »

وتولستوى اليوم أكثر شهرة ، فى خارج روسيا ، من جميع
القيصرة الذين حكموا تلك الامبراطورية الدموية ۰۰ ولكن ترى
هل أسعده أنه كتب هاتين القصتين الخالدتين ؟ فى البداية ،
نعم ! ۰۰ أما فيما بعد ، فقد خجل من كونه كتبهما وكرس بقية

حياته لكتابة شرات صغيرة يعط فيها بالسلام والمحبة ومحو
الفقر ... وقد طبع تلك الشرات طبعات رخيصة وصدرت
بوزع على العربات من باب الى باب ... حتى نفذ منها في أربع
سنوات ١٢ مليون نسخة !

مأساته ... زوجته :

◆ وقد كانت حياة نولستوى في مجموعها مأساة ... وكان
سبب مأساته ... رواجه ... فقد كانت روحه تحت اليرق ...
وهو يحتقره ... في سحرق سوطا الى النعد والحاج الاجتماع ...
وهو لا يسأل الله بهذه الفاهات ... في ... الى ...
والتر ... وهو يعتبر اقتناء اناج والستنكات الخاصة خطيئة ...
في أيام الحكم الذي ... الى ... وهو يوم ...

و زاد الله من الزوجين اساعا ... ما ... في ...
من ... ناره مفرسة ... غرة دفعتها الى ان نكره ...



وتطرد ابنته - وابنتها في الوقت نفسه ! - من البيت ٠٠ ثم تندفع الى غرفة تولستوى فتطلق على صورة الابنة الموضوعة على منصدته طلقة من بندقية صيد ٠٠! وعاشت الزوجة الحقا، سنوات تثير أعصاب تولستوى بنكدها وصياحها وتأنبها ، حتى أحالت حياته جحيما ٠٠ وكان أخض ما أحققها عليه أنه أعطى الشعب الروسى مطلق الحرية في أن يطبع مؤلفاته بلا مقابل ، ودون أن يحتفظ له بحق الملكية ٠٠ وفي احدى مشادات الزوجة السليطة - اذ عارضها تولستوى في رأيها يوما - أصيبت بشسبه نوبة « صرع » فارذمت على الارض وفي يدها قارورة « أفيون » قربتها من شفيتها وهي تقسم أن تقتل نفسها ٠٠ أو تلقي بنفسها في البئر ! كان قد انقضى على زواجهما وقتئذ نصف قرن ٠٠ وكانت الزوجة تركع أحيانا عند قدمي زوجها متوسلة اليه أن يعيد على مسامعها عبارات الحب القوية الملهبة التي كتبها عنها في مفكرته قبل ثمان وأربعين سنة - عندما كانا يتبادلان حبهما « الجنونى » القديم ! - فكان كلما قرأ لها ذكريات تلك الايام السعيدة التي انقضت الى غير رجعة ، ينخرط كلاهما في البكاء بحرقة ومرارة !

نهاية الطريق !

◆ لكن كأس تعاسته فاضت به آخر الامر ، ولم يعد يحتمل شقاءه البيئى المفجع أكثر مما احتمل ٠٠ ففر من بيته ومن زوجته ليلة ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٠ - وهو فى الثانية والثمانين - فى قلب الليل البارد المظلم ، دون أن يدري الى أين هو ذاهب ! ٠٠ وأصيب من جراء ذلك بالتهاب رئوى حاد ، قضى على حياته بعد أحد عشر يوما ، فلفظ أنفاسه فى « كشك » محطة سكة حديد صغيرة فقيرة ٠٠ وليس حوله غير ابنته ، وأصدقائه الفلاحين ٠٠ ومصوري الصحف العالية !

برنارد شو

حياته في سطور

♦ ولد في ٢٦ يولييه سنة ١٨٥٦ بديان
في ايرلندا ، واعجزه الفقر عن ان يحظى في
التعليم بعد سن الخامسة عشرة
♦ عمل في مكتب سمسار للاراضي ،
ولكنه ما لبث ان نزع الى لندن واجتذبه
مهنة الادب

♦ كان يكره ان يلقب بانه اعظم مؤلف
مسرحي انجليزى حديث ، لجرد اعتزازه
بانه ايرلندي ومقته لانجلترا . وكان من
اقوى الناقدين للمجتمع الانجليزى
والامبراطورية البريطانية



♦ فاز بجائزة نوبل للاداب في سنة ١٩٢٦ ، واشتهر الى جانب
التأليف المسرحي بانه داعية اشتراكي ، وناقد فني ، وناقد أدبي ،
وخطيب ..

« كتابي »

♦ يزخر العالم بأسماء كثيرة لامعة يشار الى أصحابها
بالبنان ، ولكن ليس فيه الا العدد القليل من المشاهير الذين
يعرفون بالحروف الاولى من أسمائهم . وأحد هؤلاء القلائل
رجل ايرلندي معروف بالحروف الاولى من اسمه وهي « ج . ب .
ش » ، وقد كان حتى وفاته أشهر أديب في العالم كله ! وقصة
حياته التي تفوق التصور قد ضمها كتاب نفيس ، ولكن من
الغريب أن الكتاب لم يحمل الاسم الكامل لصاحب الترجمة ،
بل كان عنوانه « ج . ب . ش » وهي الحروف الاولى لاسم جورج
برنارد شو الذي نحاول في هذه العجالة أن نأتي على خلاصة
وافية لحياته الفذة

رجل المفارقات

وحياة برنارد شو مليئة بالمفارقات العجيبة الصارحة التي تلفت الانظار : فمثلا كانت كل المدة التي قضاهما بين جدران المدارس خمس سنوات ، وبالرغم من النقص الملحوظ في تعليمه المدرسي فقد انعقد له لواء الزعامة للادب وصار أشهر كتاب عصره . . بل ومنح أعظم شرف يحلم به أى مؤلف فى العالم وهو جائزة نوبل للادب . . وكانت الجائزة تحمل له شيكا بمبلغ سبعة آلاف من الجنيهات ، ومع ذلك فقد رفض الجائزة لأنه أصبح فى غنى عما تمنح من مال وشرف . . ولكنه رضى أخيرا - نزولا على رغبة الاتحاد الانجلو سويدي للادب - أن يقبل هذا المبلغ الضخم الذى لم يضعه فى يده الا لحظة خاطفة ثم سلمه هدية منه للاتحاد المذكور !

قيود الوظيفة . . والحنين الى الادب

◆ وينتمى والد برنارد شو الى عائلة ايرلندية طيبة . ولكن أمه حرمت من ميراثها لان عمته الغنية لم تكن راضية عن زواجها منه ! وساءت الاحوال المالية بالاسرة فاضطر جورج برنارد أن يكسب العيش بعرق جبينه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . وقد ظل يشغل طيلة العام الاول وظيفة كاتب بأجر يقل عن جنيه واحد فى الشهر ! ومن سن السادسة عشرة الى العشرين اضطلع بمسئولية متجر كان يقوم بكل عمل فيه تقريبا مقابل خمسة وثلاثين شلن فى الاسبوع . لكنه كره الوظائف لانه كان قد تربى فى بيت تحرق فيه الشموع أمام محراب الفن والموسيقى والادب . وفى صغره عندما بلغ من العمر سبع سنوات فقط كان يقرأ شكسبير ، ويوحنا بيبان ، وألف ليلة وليلة ، والكتاب المقدس . واذا وصل الى الثامنة عشرة كان متشبعاً بكتابات بيرون . . ثم تعاقب على الحظوة باعجابه فى السنوات التالية كل من : ديكنز ، وديماس ،

وشيلي . وفي سن الثامنة عشرة قرأ ستندال ، وستوارت ميل ،
وهربرت سبينسر . . . وكان لهؤلاء الكتاب الفطاحل فضل كبير
في توسيع مداركه ، وإطلاق العنان لخياله ، وتعبئة عقله بالمادة
الفنية التي تنسج منها أحلام الشباب . ولذلك مرت به السنوات
العجاف وهو مقيد بقيود الوظيفة في خدمة رئيس من رجال
المال دون أن يجد لذة في عمله ، لأن قلبه كان يحن الى جنات
الادب والفن والعلم والدين . .

العزيمة الجبارة تجعل المستحيل ممكنا !

◆ وقبل أن يحتفل بعيد ميلاده العشرين حدث نفسه قائلا :
« ليس لي الا حياة واحدة لأحيها ولن أضيعها في وظيفة
كتابية » . وهكذا ما أن حل عام ١٨٧٦ حتى أحرق كل الكباري
التي تربطه بالوظيفة ثم رحل الى لندن حيث كانت أمه تكسب
عيشها من إعطاء دروس في الغناء . وهناك بدأ اشتغاله بالادب ،
الذي قدر له أن يدر عليه ثروة طائلة ويجعل له اسما مدويا في
مشارق الارض ومغاربها . لكنه سار في طريق مملوء بأسواق
الفشل مدة طويلة من الزمن ، فظل يكتب تسع سنين كاملة
وهو لا يلقي نجاحا ولا يفوز بطائل . وبالرغم من ذلك فقد
صمم على أن يكرس كل وقته للكتابة . ومن العسادات التي
انتهجها دون أن يحيد عنها بعد ذلك قيد أنملة ، أنه كان يكتب
كل يوم خمس صفحات كاملة ، سواء وجد في نفسه ميلا للكتابة
أو لم يجد . ويقول برنارد شو في هذا الصدد : « كانت بقايا
من صفات التلمذة والوظيفة لا تزال عالقة بي ، حتى اني كنت
إذا أنجزت الصفحات الخمس المقررة لليوم ، أقف عند هذا الحد
ولو لم أكمل جملة مفيدة يحسن السكوت عليها ! خمس صفحات
وكفى ، لا أكثر ولا أقل »

وكتب في هذه الاثناء خمس روايات كبيرة - كان عنوان
اوحداها « الحب عند أهل الفن » - وبعث بنسخة من كل رواية

من هذه الروايات الخمس الى كل دار من دور النشر فى انجلترا وأمريكا . . لكن كل الروايات أعيسست اليه ! وكان أكثر الناشرين عطفًا عليه يقول له انه يأمل أن يرى محاولته الثانية ! وظل الحال على هذا المنوال : يكتب كثيرا ولا تلقى كتبه الا الرفض ! ولم يكن هناك مطعن فى أسلوبه الأدبى ، ولكن المشكلة كانت فى آرائه الجريئة . وبلغ به الضيق كل مبلغ حتى انه كان يتعذر عليه أحيانا الحصول على طوابع البريد ليرسل بها كتابه الى دار للنشر ! وبلغ مجموع ايراده الذى جمعه من الكتابة خلال تلك السنوات التسع الاولى : ستة جنيهات فقط !

وعندما بليت ملابسه كان يسير فى شوارع لندن وهو يبذل جهدا كبيرا فى اخفاء الثقوب التى فى نعل حذاءه أو فى سراويله . . ولكنه لم يعرف مع ذلك ألم الجوع ، والفضل فى ذلك يعود الى أمه التى كانت دائما تستدين من الخباز والبدال لتصد عنه غائلته . . وفى كل هذه السنوات التسع التى قضاها فى الكتابة لم يكسب من قلمه الا خمسة جنيهات أجرا لكتابة مقال عن الطب كلفه به أحد المحامين لسبب غير مفهوم . . وفى مرة أخرى كسب جنيها واحدا لقياسه بفرز الاصوات فى أيام الانتخابات !

كيف اذن كان شو ليهتدى الى سبل العيش ؟ انه يقول بكل صراحة ان أسرته كانت فى أشد حالات العوز لكنه لم يستطع أن يمد لها يدا ، بل على النقيض من ذلك كانت عائلته تقدم له العون ما استطاعت الى ذلك سبيلا . . كما يعترف مضيئا الى ذلك : « اننى لم ألق بنفسى الى كفاح الحياة بل ألقيت بأمى الى هذا الكفاح المرير ! »

كفاح واحد وعشرين عاما . . من أجل امرأة !

♦ **وأخيرا** استطاع برنارد شو أن يقف على قدميه ويعول نفسه ، لا من الكتابة والتأليف بل من النقد المسرحى . وكان أكبر نجاح مالى ظفر به من كتابة المسرحيات لا الروايات .

وحتى المسرحيات لم يكن النجاح حليفه فيها في بادئ الامر ، فكل ما كتبه منها في البداية كان نصيبه الفشل . . والواقع أنه ظل يكتب طيلة احدى وعشرين سنة ، حتى استطاع أخيرا أن يجمع من المال ما يكفيه لنفقات زواجه من فنانة موسرة ، دون أن يرى الناس في اقدامه على هذه الخطوة أية مجازفة !

الخطيب الثائر . . كان فتى خجولا !

ولا يكاد العقل أن يصدق ان برنارد شو الذي كان له وجه كالصوان يستطيع به أن يقف أمام الجموع الحافلة ليندد بقوانين الزواج ، وينتقد النظم الدينية ، ويسخر من الاوضاع الديموقراطية ، والذي لم تسلم من لسانه كل التقاليد البشرية المرعية بجانب . . نقول انه أمر لا يصدق العقل أن هذا الخطيب الجريء كان يعاني كثيرا في صباه من الخجل والحياء وهركب النقص ! ولكن ذلك هو الواقع ، فقد كان يقاسى الأمرين من خجله : فمثلا كان يذهب في شبابه لزيارة أصدقائه الساكنين على ضفاف نهر التيمس بلندن . واسمعوا ما يقول شو نفسه وصفا لما كان يخالجه من مشاعر في مثل تلك الظروف : « كنت أعاني عذابا نفسيا حادا بسبب الخجل ، وكثيرا ما كنت أذرع شاطئ النهر جيئة وذهابا مدة عشرين دقيقة أو أكثر حتى أستجمع قوتي وأقدم على طرق باب الصديق ! والحق يقال انه كان من السهل على أن أحجم عن مثل هذه الزيارات التي كانت تعذب نفسي عذابا ألينا من مجرد التفكير في القيام بها ، لولا أن هاتفا داخليا كان يدفعني الى التغلب على هذا الجبن ان أردت أن أشق طريقى في الحياة . وأعتقد أن أقلية ضئيلة جدا من الناس تعاني مثل هذا الخجل الشديد الذي كنت أعانيه . .

كيف استطاع أن يقهر الخجل

وقد كان برنارد شو حريصا كل الحرص على سلوكه في المجتمع ، فعكف على دراسة كل كتاب يبحث في أدب السلوك ، لا سيما ما وجدته من الكتب القيمة في هذا الموضوع في مكتبة

المتحف البريطاني ، وكان أكثر الكتب نفعا له كتاب عنوانه « آداب السلوك عند المجتمع الصالح » ، لكنه اهتدى أخيرا الى أضمن وأفضل وأسرع وسيلة للتغلب على الخوف والجبن ، حين التحق بجمعية للمناظرة وتعلم كيف يخطب في الاجتماعات العامة . . . وفي المرات القليلة الاولى التي وقف فيها خطيبا كان يلعب بعقول سامعيه وينتزع المديح من أفواههم ، حتى انه سم كانوا يختارونه رئيسا للاجتماع القادم ! ولكن بقايا الخجل لم تنزل متشبثة به ، فكان يوقع بامضائه على محاضر الجلسات بيد مرتعشة . . . واذا لم يضع مذكرات أمامه وهو يخطب لم يكن يعرف ماذا يقول . واذا استعان بها لم يحسن قراءتها أمام الجمهور ! وهكذا كان يطوى نفسه على ألهممض والناس لا يلحظون ذلك عليه ، بل يرهفون السمع لما يقول ، كلما تلعثم ! وكانت له ارادة من حديد هدفها سحق الخجل ، ومن ثم عول على حضور كل اجتماع يطرح فيه موضوع ما على بساط البحث والمناقشة . . . وكان دائما ينهض لابتداء رأيه . وذات مساء - وكان له من العمر ستة وعشرون عاما - استمع الى المدعو هنرى جورج مؤلف كتاب « التقدم والفقر » وهو يلقي محاضرة في الضريبة المباشرة . . . فلم يكذب يخرج من المكان حتى شرع في دراسة الاقتصاد السياسى ، وأخذ يدعو بحرارة الى وجوب تأميم الاراضى . وعندما عرض رأيه على قادة الراى ، نصحوه بالاطلاع على كتاب « رأس المال » لكارل ماركس ، قائلين انه ليس لاحد أن يجروا على التحدث في نظرية الضريبة المباشرة ما لم يدرس كتاب ماركس فى رأس المال الى جانب كتاب هنرى جورج فى التقدم والفقر . وقرأ شو كتاب ماركس الذى أحدث هزة عنيفة فى التاريخ - الكتاب الذى حرك الشعب الروسى نحو الثورة ! - ويعترف شو بتأثير هذا الكتاب على حياته فيقول : « ان كتاب (رأس المال) كان نقطة التحول فى حياتى . ولئن

كنت قد اكتشفت فيما بعد أن آراءه الاقتصادية يعتمدها الخطأ،
الا أنه أضاع السبيل لي ، ومزق الحجب ، وفتح عيني على حقائق
التاريخ ، وأعطاني ادراكا جديدا لتفهم الحضارة الانسانية ،
وخلق لي غرضا ورسالة في الحياة .. وصفوة القول أنه صنع
منى انسانا ! »

أجل ! لقد بات صدر برنارد شو - بفضل هذا الكتاب -
يشتمل بالنار ، نار العقيدة القوية الراسخة .. ولكن أين
الخجل ؟ لقد ذهب الى غير رجعة .. لقد وجد شو كتابا ملاء
بغيرة المجاهد في حرب مقدسة ، وجعله ينسى كل شيء عن
نفسه ! صار لا يهبط بشيء الا بالقضية التي ينافح عنها . وظل
اثني عشر عاما يقف في نواصي الشوارع ، أو في الاجتماعات
العامة ، وحتى في الكنائس ، في طول البلاد وعرضها ، يدعو
الناس الى اعتناق الاشتراكية ! .. وكان يلقى الشيء الكثير من
الاذى والاضطهاد من غير المؤمنين بدعوته ، ولا يبالي مع ذلك
الا بأن يقرع الحجة بالحجة ، سعيا الى نشر الدعوة ونجاحها ..
وهكذا صار بمرور الايام من أقدر الخطباء في عصره ، وصارت
تصله الدعوات المتلاحقة للخطابة ، فيتهافت الناس على سماعه ..
بل ان الاثرياء والرأسماليين كانوا يسبقون طبقة العمال
والكادحين الى قاعة الاجتماع ! واستغل أصحاب الصالات
الكبيرة مقدرته الخطابية ، كي يجمعوا المال .. مع أنه لم يقبل
أجرا على محاضراته ، وانما كان يجمع تبرعات من الحاضرين
لنشر الدعوة التي آمن بها ..

عانس ذات العينين الخضراوين

◆ وفي خلال عام ١٨٩٦ التقى بفتاة تدعى « شارلوت بين
تاونشند » ، وكان هو في الاربعين وهي عانس في التاسعة
والثلاثين من عمرها ، ووارثة لعقارات تدر عليها ايرادا ثابتا ،
وأخذت الايام تبتسم له بعد تعجبهم فأصاب نجاحا عظيما ، اذ

تلفت اذ راحه في عام واحد من مصارحه واحدة كانت تملئ في
ميركا . فتمسك بها من العشاء . وكانت العائس المذكورة
قد قدمت حياء الثرى واصممت الى جماعة . الفايان . ذاب
الاحراس الانسانية النبيله . وكان شو وفنند اكبر داعية
للجماعة . فاعجب به شارلوت . . . وبها الاعجاب الى حب . ام
تملك الا ان مصارحه به . . . وكانت في حبها له تبصره بعبوبه .
ويقول له احبانا انه اكبر محب لذاته رانه عينها ؟

ومضى دمار . وهو لا يحتم بالشرح عنها . وفي شهر مارس
عام ١٨٩٨ رحلت الى مدينة روم . فتمسك بهم المندبات المسعة
هناك . وما ان وصلت الى روما حتى بلغت برفيه بسببها فان
ميرارد مرسى حقد . وقد برح به العفة وتلفت حقد الخطوره
على حمانه . . . فعاد في الحال الى لندن حيث رحلت . شو .



قد أصيب بانهيار في صحته بسبب الارهاق في العمل .
وأشفقت عليه حين رأت الحجرة الضيقة التي كان يقطنها - وقد
صرح شو يومئذ بأن حجراته لا يقوى على تنظيفها غير الديناميت!
أو على حد تعبيره : « لو أن سبع فتيات وفي أيديهن سبع
مكائس قمن بتنظيف هذا الكهف الذي أسكن فيه ، ومضين في
عملية الكنس والتنظيف مدة نصف قرن ، لما كان لعملهن أى
أثر ! »

لماذا تزوج ؟

وألحت عليه هذه الفتاة الفنية ذات العينين الخضراوين في
أن تنقله من مسكنه الى بيتها الريفى الجميل ، لكي تقوم على
العناية به . وأمام الحاحها لم يكن فى وسعه الا أن يرسلها
لتستري خاتما ووثيقة زواج ! . ويقول « شو » فى ذلك :
« تزوجتها تحقيقا لغرض كنت من قبل أحسبه بعيد المنال ،
وهو أن أجد شخصا أفكر فيه أكثر من تفكيرى فى نفسى ! »
وعاشا معا يرفرف عليهما علم السعادة الزوجية طوال خمسة
وأربعين عاما ، الى أن توفيت زوجته فى الثانى عشر من شهر
فبراير عام ١٩٤٣ . وقد ظن الناس أنه يكبرها بعشرين سنة
ولذلك كانوا يتوقعون أن يرحل قبلها الى العالم الآخر . ولكن
الفرق الحقيقى بين عمريهما كان أربعة شهور فقط !

ومع أن برنارد شو ولد فى عام ١٨٥٦ فإنه كان يقول انه
جد منشغل بالحياة بحيث لا يجد متسعا من الوقت للتفكير فى
الموت ! وقد عمر طويلا فمات فى عام ١٩٥٠ وله من العمر أربعة
وتسعون عاما . مات وان عاش اسمه بين الخالدين . ومن
أقواله المأثورة فى هذا الصدد : « انى أحب الحياة للحياة
نفسها . . وليست الحياة عندى شمعة قصيرة الاجل ، بل هى
شمعة متوهجة ، أمسك بها ما دمت حيا . ثم أسلمها للأجيال
المقبلة على ما هى عليه من التوهج والتألق »

روكفيلر

حياته في سطور



- ♦ « جون دافيدسون روكفلر » ،
مالى امريكى كبير ، اشتهر بفعل الخير
وتكريس امواله لاجل البر
- ♦ اعظم من اكتسب المال ، واعظم من
انفقه ، فى تاريخ العالم باسره !
- ♦ ولد فى ٨ يوليو سنة ١٨٣٩
- ♦ جمع ثروته الهائلة من استخراج
البتروىل ، والتعدين ، وصناعة الفولاذ ،
ولغيرها من الصناعات
- ♦ كان يشغل مركزا كبيرا فى دنيا
الاعمال وهو فى الحادية والثلاثين من عمره .
- ♦ قدرت ثروته فى سنة ١٨٩٢ بما بين ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار
و ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ، فكان اول « بليونير » فى دنيا الدولار !
- ♦ من هباته ١٠٠.٣٢.٥٠٠ دولار لمؤسسة روكفلر ،
و ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ للمعهد روكفلر للابحاث الطبية ، واكثر من
٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ لمدة معاهد تربية .
- ♦ كان من اقصى امانيه ان يعيش حتى يبلغ المائة ، ولكن تصلب
شرايين قلبه ادى الى وفاته فى ٢٣ مايو سنة ١٩٣٧ وكان فى الثامنة
والتسعين !

« كتابى »

العجائب الثلاث !

- ♦ فى حياة « جون د . روكفلر » ثلاث عجائب خارقة :
اولها انه جمع من المال ما لعله يعسد اضعف ثروة فى تاريخ

الانسانية ! وقد بدأ حياته العملية بفلاحة الارض وزراعة البطاطس تحت وهج الشمس المحترقة ، مقابل بنسبن (٨ مليارات) فى الساعة ! وفى تلك الايام لم يكن فى الولايات المتحدة بأسرها نصف « دسنة » من الرجال الذين يملك الواحد منهم مائتى ألف جنيه ! ٠٠ لكن روكفلر برغم هذا جمع من الثروة ما قدر بين العشرين والاربعين مليوناً من الجنيهات ! ومع ذلك فان أول فتاة أحبها رفضت الزواج منه . ولماذا ؟ لان أمها أثبت الموافقة على تزويجها من رجل مثل جون روكفلر ، لا يملك أية مؤهلات تبشر بمستقبل مرموق !

والعجبة الثانية فى حياة روكفلر أنه تبرع بمبالغ من المال تفوق ما تبرع به أى انسان فى التاريخ ! ٠٠ فقد بلغ مجموع تبرعاته مائة وخمسين مليون جنيه ، وهذا يعنى أنه تبرع بأكثر من ثلاثة شلنات مقابل كل دقيقة مرت منذ مولد المسيح (أى منذ ١٩٥٤ سنة) ٠٠ أو ما يوازي مائة وخمسين جنيهها مقابل كل يوم أشرقت شمسها منذ قاد موسى بنى اسرائيل عبر البحر الاحمر (أى منذ ٣٥٠٠ سنة) !

وثالثة العجائب أن روكفلر عاش حتى سن السابعةسة والتسعين ٠٠ برغم أنه تلقى آلاف الخطابات التى يهدده كاتبوها بالقتل ٠٠ (فقد كان من أكثر الرجال المكروهين فى أمريكا !) وقد اقتضى ذلك تعيين حراس مسلحين لحراسته طيلة الليل والنهار ! ٠٠ كما أن روكفلر احتمل الارهاق العصبى والجسمانى المروع الذى اقترن به تأسيس وإدارة مشروعاته الضخمة العديدة ٠٠ وهو الارهاق الذى قتل ثلاثة من أصحاب الملايين وكبار رجال الاعمال الامريكيين ، (هم : هاريمان ، ملك السكك الحديدية ٠٠ ثم وولورث ، ملك متاجر ألف صنف ٠٠ وباك ديوك ، ملك التبغ) فى سن ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، على التوالى ! ٠٠ لكن روكفلر جمع أكثر من ثروات هؤلاء

الثلاثة مجتمعة ، ومع ذلك فقد عاش الى سن ٩٧ : ٠٠ : ولو علمت انه لا يبلغ هذه السن غير ثلاثين رجلا من كل مليون ، ولا يلفها مستمعا بجميع أسنانه الطبيعية سليمة - منسل روكفلر - عمر واحد بين كل مائة مليون شخص ٠٠ لاشرت نصيره واحتفظ به بصحته الى هذه السن اعجوبة الاعاجيب !

سر طول العمر !

◆ لماذا اذن كان سر طول عمر روكفلر ؟ لعلة قد ورت ، الاستعداد ، لطول العمر عن والديه واحداه ٠٠ لكن الذي جرى من هذا الاستعداد طمعه الرجل الهادئة التي كانت حمته دائما من الاعمال والعجلة . لم حرمه على أخذ فسط صافي من النوم أثناء النهار ٠٠ من قبيل ذلك انه حين كان يرأس شركة ستاندارد للبترول ، كان يحتفظ في غرفة مكتبه



بكنية عريضة يخلد عليها للنعاس لمدة نصف ساعة عند ظهر كل يوم . وقد استمر على هذه العادة حتى نهاية حياته .
وقد أصيب روكفلر في سن الخامسة والخمسين بانحسار في صحته ، فكان ذلك من أسعد الاحداث في تاريخ الطب عامة . فبسبب ذلك الانحسار صار الرجل ينفق الملايين من الجنيهات على البحوث الطبية . وما تزال « مؤسسة روكفلر » تنفق في هذا الباب مليونين ونصف مليون من الدولارات كل عام .
وحين تفشى وباء الكوليرا الرهيب في الصين سنة ١٩٣٢ ، كانت كلية الطب التي أنشأتها تلك المؤسسة في « بيكين » من أعظم الهيئات التي تولت مكافحة الوباء ، برغم عوائق الفقر والجهل السائدين هناك . ومن ناحية أخرى ، كان أطباء المؤسسة هم الذين اكتشفوا مصل الحمى الصفراء اللعينة ، وهم الذين شنوا الحملات الظافرة في كل بقاع الارض ضد حمى الملاريا بدورها .

أول أجر !

♦ وقد ربح جون روكفلر أول « شلن » في حياته من مساعدته لأمه في تربية الدواجن (الديكة) . وقد ظل حتى آخر حياته يحتفظ بقطيع من الديكة الاصيلية في ضيعته البالغة مساحتها ثمانية آلاف فدان . احتفظ بها لتذكره بصور طفولته الغابرة . وقد كان يدخر كل فلس تعطيه اياه أمه ، مقابل تعهد دواجنها ، في فنجان شاي مكسور يحتفظ به فوق رف المدفأة !

ثم عمل في مزرعة بأجر قدره شلن ونصف في اليوم ، فكان يدخر كل أجره حتى جمع مبلغ عشرة جنيهات ، أقرضه يومئذ لمخدومه بفائدة قدرها ٧ في المائة . واذ ذاك اكتشف أن جنيته العشرة تدبر عليه في العام ما يوازي أجره عن عمله الشاق لمدة عشرة أيام ! فقال « ومنذ اكتشفت هذه الحقيقة ،

اعتزمت أن أجعل المال عبداً لي ، لا أن أكون عبداً له !
 وروكفلر لم يدلل ابنه ويفسده بأغداق المال عليه ،
 بل كان لا يعطيه منه الا بمقدار حاجته ، على أن يؤدي في مقابل
 ذلك عملاً نافعا . ومن ذلك أنه جعل له نصف بنس (مليمين)
 عن كل ثغرة في سياج الضيعة يكشف حاجتها للإصلاح .
 فلما اكتشف الابن من هذه الثغرات ثلاث عشرة في يوم واحد ،
 دفع له أبوه عنها ستة بنسات ونصف . ثم صار يدفع له سبعة
 بنسات ونصف عن كل ساعة يقضيها في إصلاح تلك الثغرات
 . . كما اعتادت أمه أن تدفع له بنسين ونصف عن كل ساعة
 يتمون فيها على عزف الكمان !

ولم يدرس روكفلر يوماً في جامعة ، وإنما التحق عقب
 دراسته « الثانوية » بمدرسة للتجارة لبضعة أشهر . ثم ذهب
 في الدراسات العلمية وهو في سن ١٦ . ومع ذلك فقد تبرع
 لجامعة شيكاغو بهبة قدرها عشرة ملايين جنيه !
 تدين واستقامة . . مثاليان !

♦ وكان روكفلر على الدوام مواظباً على الذهاب إلى الكنيسة ،
 وفي شبابه كان يتولى تدريس الدين في اجتماعات مدارس
 الأحد . وكان متديناً ، مستقيماً : لم يرقص قط . . ولا لعب
 القمار . . ولا دخل مسرحاً . . ولا دخن سيجارة . . أو شرب
 كأساً من الخمر . . وكان يصلي قبل تناول كل وجبة طعام ،
 ويقرأ في الانجيل وكتب الصلوات كل يوم . .

وثرورة روكفلر ما تزال تنمو بمعدل عشرين جنيهاً كل
 دقيقة ! وقد كانت كل أمنية الرجل أن يعيش حتى يبلغ المائة ،
 كي يتم قرناً كاملاً . . وصرح بأنه لو قدر له أن يحتفل بعيد
 مولده المئوي (الذي كان موعده يوم ٨ يوليو سنة ١٩٣٩) ،
 فسوف يقيم الاحتفال المذكور في الدار التي أنشأها بضييعته ،
 وسوف يقود بنفسه جوقة الموسيقى لتعزف لحنه المفضل :
 « عندما كنا ، أنت وأنا في شبابنا يا (ماجى) ! »

سورست هوم

حياته في سطور

♦ « وليم سورست هوم » ، أشهر

روائي انجليزي معاصر

♦ ولد في باريس في سنة ١٨٧٤ ،

حيث كان والده مستشارا قانونيا للسفارة
البريطانية

♦ فقد أمه في الثامنة ، وأباه في

التاسعة ، فعاد الى إنجلترا ليعرّاه اهله

♦ درس الطب وتخرج في سنة ١٨٩٢

ثم تدرب في مستشفى سانت توماس ، ولكن

هوايته الادبية كانت غالبة عليه ، فخرج

من فترة التدريب بأول قصصه .. وكان في الثالثة والعشرين

♦ انصرف الى الادب القصصي ، وعاش في فقر احد عشر عاما ،

حتى نجحت احدي مسرحياته في سنة ١٩٠٧ ، فكان نجاحها بداية
تألق نجمه .

♦ اضطر للاقامة بسويسرا خلال الحرب العالمية الاولى لاصابته

بالسل ، فانتهاز الفرصة ليكسب عيشه من العمل مع المحسابرات
السرية البريطانية .

♦ اصيب بانهيار عصبي بعد الحرب الاولى ، فاضطر للقيام

بجولة في بحار الجنوب ، عاد منها بمادة روائية وقصصية
مفيدة .

♦ توفر على التأليف طيلة الثلاثين سنة الاخيرة ، فاستطاع ان

يغلد اسمه بين كبار المؤلفين الروائيين في الادب الانجليزي المعاصر

« كتابي »



المسرحية الثانية بعد « هملت » !

♦ ما هي ، في اعتقادك ، أعظم مسرحية كتبت حتى يومنا هذا ؟ عندما أخذت أصوات أبرز النقاد المسرحيين في نيويورك ، لاختيار أعظم عشر مسرحيات ظهرت في جميع العصور ، نالت « هملت » التي مضى على كتابتها ما يربو على ثلاثمائة سنة ، المكان الاول في القائمة ..

أما الرواية الثانية في الترتيب ، فلم تكن « ماكبث » .. أو « الملك لير » .. أو « تاجر البندقية » .. بل كانت « الامطار » ! نعم « الامطار » ، تلك الدراما العنيفة التي تدور حول صراع غريزة الجنس مع الدين ، وعراقتها بالسن والناث في البحار الجنوبية .. وقد اقتبست عن قصة قصيرة لسومرست موم !

وقد ربح موم من هذه المسرحية أربعين ألف جنيه .. ومع ذلك فإنه لم يستغرق في كتابتها .. دقيقة واحدة !
واليك القصة - أو بالأحرى قصة القصة : كان موم قد كتب قصة قصيرة أطلق عليها « سادي تومسون » ، ثم لم يعد يفكر فيها بعد ذلك .. وذات ليلة ، كان أحد كتاب المسرح - ويدعى جون كولتون - يبيت في ضيافته ، فطلب شيئاً يقرأه ليستعين به على النوم . واذ ذاك أعطاه موم مسودة قصة « سادي تومسون » !

رافتثن كولتون بهذه القصة التي هزت مشاعره ، فنهض من الفراش وأخذ يذرع أرض الغرفة ، وهو يتصور القصة بخياله . وقد وضعت في قالب مسرحي ، فصارت دراما تستحق الخلود ! وما كاد ينبلج وجه الصبح ، حتى هرع كولتون الى موم صائحاً به : « ان القصة التي أعطيتني اياها لتعينني على النعاس ، قد أطارت النوم من جفني . لقد قضيت الليلة بأكملها أفكر في صلاحيتها لان تقتبس منها مسرحية هائلة ! »

لكن موم قابل الفكرة بفتور ، اذ لم تحرك له ساكنا ، وقال ساخرا : « مسرحية ؟! أى نعم ، لعلها تصلح لان تكون تمثيلية سقيمة ٠٠ وقد يستمر عرضها - اذا قدر لها النجاح - ستة أسابيع على الاكثر ، ولكنها ، والحق يقال ، لا تستحق عنا الاهتمام بها ! »

« الامطار » تمثل ٤١٥ ليلة متوالية !

◆ لكن ذلك لم يثبط من همة كولتون ، بل واصل جهوده حتى أتم اعداد القصة للمسرح وسماها « الامطار » ، ثم عرضها على المخرجين ، فرفضوها جميعا ، جازمين بفشلها ! ٠٠ وأخيرا قبلها واحد منهم ، هو « سام هاريس » ، قبلها خصيصا آخر الامر كى يسند بطولتها لمثلة ناشئة تدعى « جين ايجل » ! ٠٠ لكن ممول المسرح عارض فى ذلك طالبا اسناد الدور الى ممثلة مشهورة !

وأخيرا فازت جان ايجل بالدور ، ومثلت شخصية « سادى تومسون » بقوة وحرارة عاطفية جعلتها أعجوبة الوسط المسرحى فى برودواى ! ٠٠ واستمرت الرواية تمثل فيمتلىء المسرح بأكملها بالنظارة طيلة أربعمئة وخمس عشرة ليلة متوالية ! وفى كال عرض تزداد الجموع المتزاحمة التهابا وحماسة !

لقد كتب سومرست موم كتبا عديدة ممتازة منها : « أغلال الحب » ، و « القمر وستة بنسات » ، و « القناع الملون » ، عدا طائفة من المسرحيات الناجحة يربو عددها على العشرين دراما ، لكنه لم يكتب التمثيلية التى فاقت شهرتها جميعا تمثيلاته !

ويعد سومرست موم الآن من نوابغ عصره ، ومع ذلك فقد لا يعلم الكثيرون أن الفشل المالى ظل يلزمه طيلة الاحدى عشرة سنة الاولى من احترافه الكتابة ! ومن العجيب أن هذا

الرجل الذى قدر له أن يربح من مؤلفاته ٢٠٠ ألف من الجنيهات، لم يزد ربحه خلال الاحدى عشرة سنة الاولى - من قصصه القصيرة والطويلة - على مائة جنيه سنويا ، بل اضطرته الفاقة أن يبيت أحيانا على الطوى ! ولطالما حاول أن يجد عملا كمحرر للمقالات الافتتاحية فى احدى الصحف ، بمرتب ثابت ، ولكنه لم يوفق الى ذلك . وقد صارحنى مرة بقوله : « لقد اضطررت الى مواصلة الكتابة لعدم استطاعتي الحصول على عمل ! »

ولامه أصدقائه على حماقته التى تجعله يحترف الكتابة رغم فشله المتكرر . ولما كان حديث عهد بالتخرج من كلية الطب ، فقد نصحوه بهجر القلم وترك القصص الخيالية جانبا ليمارس مهنة المبضع . لكن جهودهم فشلت فى أن تنال من عزيمته الماضية وتصميمه على تخليد اسمه بحروف ضخمة بارزة فى تاريخ الادب الانجليزى !

عندما يواتى الحظ !

❖ ولقد حدثنى بوب ريلى ، محرر باب « صدق أو لا تصدق » المشهور قائلا : « قد يعمل الانسان ويظل يكدح عشر سنوات وهو نكرة مهمل تخامل الذكر ، ثم يلمح نجمة فجأة فى عشر دقائق ! »

وهذا القول يصدق كل الصدق على سومرست موم ، فقد واثاه الحظ آخر الامر من حيث لا يدرى . واليك كيف واثاه بفرصته الاولى: فشلت تمثيلية أحدهم فشلا ذريعا على أحسد مسارح لندن ، فراح صاحب المسرح يبحث فى عجلة عن مسرحية يعرضها مؤقتا ، ريثما يعد المسرحية التالية على مهل . ولم يكن يطمع فى تحفة رائعة ، بل كان أقصى ما يؤمل فيه أن يجد أية رواية متوسطة الجودة يقدمها لرواد مسرحه . وفيما هو يبحث بمحتويات أدراج مكتبه ويستعرض الروايات المهملة التى تزخر بها ، وقعت فى يده رواية لسومرست موم عنوانها

«ليدى فردريك» ، كان قد مضى على وجودها فى الدرج عام كامل . ومع أنه كان قد قرأها من قبل ولم ترق فى عينيه ، لكنه رآها فى هذه المرة تصلح لأن تمثل بصفة مؤقتة ليسد بها الفراغ الشاغر لبضعة أسابيع !

وأخرجها بالفعل . . وهنا حدثت المعجزة ! فقد ظفرت «ليدى فردريك» بنجاح هائل ، وباتت حديث أهل لندن جميعا . بل انها سحرت لب أهل إنجلترا حيث أثارت من تعليقات المعجبين ما لم تشره مسرحية أخرى منذ عهد روايات أوسكار وايلد ذات الحوار الخلاب !

وللمحال تهافت مديرو المسارح جميعا فى لندن على سومرست موم يلتهمسون رواياته . . فصار صاحبنا ينمش مخطوطاته القديمة وأوراقه المهملة حتى أخرج ثلاث مسرحيات مثلت على ثلاثة مسارح مختلفة فى آن واحد ، واكتظت المقاعد عن آخرها بالنظارة ، بل توافد أفراد الاسرة المالكة فى فيض لا ينقطع ، كما تهافت الناشرون يتزاحمون على طبع مؤلفات هذا النابغة الفذ . وهبط الحظ على العبقرى الذى كان مغمورا ، وسلطت عليه الاضواء فجأة ، فبات موضع حديث الناس جميعا ، وانتهالت عليه رقايع الدعوى من أرفع طبقات المجتمع . وهكذا بعد أحد عشر عاما قضاه سومرست موم فى زاوية النسيان ، وجد نفسه فجأة موضع التنافس وقبله الانظار فى صالونات «ماى فير» الراقية ، التى تهافت روادها على شرب نخبه !

تعويذة ضد «عين الجسد» !

◆ وموم - كما صرح لى - لا يكتب حرفا بعد الساعة الواحدة ظهرا ، إذ أن قريحته يسودها الخمول بعد الظهيرة . . ومكانه المفضل للكتابة «سقيفة» مظلمة ، أشبه بمظلات الكروم ، أقامها على سطح الفيلا التى يقطنها فى ساحل الرفييرا ، وقد



سبداها على العطار المراكشى . . ومن عادة موم دائما أن يسخر
عليونه ويفكر الفلسفة لمدة ساعة قبل أن يشرع في الكتابة .
ومنذ فراقه من العرو الاثنى الذى اصباح فريسا . انتم
يوم الى مزرعة بولاية « قازولينا الحوبية » « الولايات المتحدة .
حب اقام مواصلا مجهوده « الادبى طوال سنوات الحرب . .
ورغم وعمه انه لا يؤمن « الحرافات » فقد افضى الى بانه يصنع
سعار « عين الحبود » على جميع مزلماه . بل يحتفظ به على
اللوحة التي يحمل اسم اعمته . وعلى اطناف مائته . وأدوات
مكنه . وأوراق اللعب التي يسميها « الكوخية » . كما
انه حفر العلامة دائما على رقب مدعاه . . من وعى مدح ديره .
لكننى كلها صالته عما اذا كان يؤمن حقيقة بصحة هذه
المعتقدات ، ابتسم ولم يجب ا

ايزنهاور

حياته في سطور

♦ « دوايت دافيد ايزنهاور » رئيس

جمهورية الولايات المتحدة

♦ ولد في دويسون - بولاية تكساس -

في سنة ١٨٩١

♦ تخرج في الكلية العسكرية الامريكية

بـ «ويست بوينت» في سنة ١٩١٥ بتفوق،

وعين في احد معسكرات التدريب في الحرب

العالمية الاولى .

♦ عين رئيس اركان حرب الجنرال

مالك ارثر في واشنطن في سنة ١٩٣٠ ،

وساعد على تركيز وتنظيم الاشراف على الطيران الحربي .

♦ بعد خمسة ايام من وقوع حادث بيرل هاربور - الذي كان بداية

الحرب بين اليابان وامريكا ، وبداية دخول امريكا الحرب العالمية

الثانية - عين رئيسا لادارة العمليات الحربية الامريكية

♦ في يونيو سنة ١٩٤٢ عين قائدا للقوات الامريكية جميعا في

الجبهة الاوربية . وفي ١١ فبراير سنة ١٩٤٣ عين قائدا اعلى لقوات

الحلفاء في شمال افريقيا وحوض البحر الابيض المتوسط ، فقاد الحلفاء

الى النصر ، وطرد قوات المحور من تونس وصقلية

♦ ثم عين قائدا للحلفاء في اوروبا الغربية فحرر فرنسا وقاد القوات

الغربية لغزو المانيا

♦ في سنة ١٩٤٨ اعتزل الخدمة العسكرية ليرأس جامعة

كولومبيا

♦ وفي سنة ١٩٥٢ فاز برئاسة الجمهورية الامريكية

« كتابي »



شغوف بتاریخ الحروب !

❖ فی مطلع هذا القرن ، كان طالب ثانوی یتردد علی مكاتب مجلة اسبوعية فی مدينة (كانساس) اسمها « أبیلین نیوز » ، فاستعار يوما من رئیس التحرير كتابا يضم بین دفتیه سيرة رجل من أعظم رجال الحروب فی كل الأجيال ، هو « هانیبال » . وانكب الغلام علی قراءة سيرة ذلك البطل المغوار الذي استطاع أن یعبر جبال الالب علی ظهور الفيلة ، وظل یحارب ایطالیامدة خمسة عشر عاما دون أن تغتر له عزيمة ! وخرج الاسلام من مطالعة سيرة هانیبال وقد تملكه شغف شدید بقراءة تاریخ الحروب ، فلم یلبث أن قرأ كتاب « انحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » لـ جیبون . ثم قضی شهورا طوالا ینقب فی كتب التاريخ الامریکی ویقرأ تراجم مشاهیر الابطال ، أمثال « لی » و « جرانت » و « واشنطون » . الخ - واشتد به الشغف بمطالعة كتب التاريخ ، ولا سیما تاریخ الحروب ، الی درجة أن تنبأ له الکتاب السنوی الذي تصدره مدرسته فی ختام العام المدرسی بأن « هذا الغلام سیکون أستاذًا للتاریخ فی جامعة ییل ! » . لكن النبوءة انخرفت قليلا عن هدفها ، فلم یعلم صاحبنا التاريخ فی جامعة ییل ، وانما صنع التاريخ الذي یضطلع آخرون بتعلیمه فی جامعة ییل نفسها ! وفی أعناقنا أمانة تقتضینا أن نعترف بأن التاريخ الذي صنعه ، أعطر ذکرا وأبقى أثرا مما صنع هانیبال وما معه من قطعان الفيلة !

والغلام الذي نعنيه هو « دوايت دافيد ايزنهاور » - أو « أیک » كما یطیب لاصدقائه أن یدعوه !

نعم ، فإن هذا الشاب المحب للسلام ، ربیب حقول القمح بولاية کنساس ، كانت الاقدار تدخره کى یقود الجیوش التي قررت مصیر ثلاثمائة ملیون نفس فی أوروبا الغربية !

القرار الخطير يتم في هدوء !

◆ كانت الساعة الرابعة من صباح اليوم الخامس من شهر يونيو سنة ١٩٤٤ حين قرر الجنرال ايزنهاور غزو أوروبا في اليوم التالي ! وقد اتخذ هذا القرار في بيت ريفي جميل ببلاد الانجليز بعد حديث دام نصف ساعة مع رؤساء القوات الجوية والبحرية والبرية وخبراء الارصاد ! وقبل ذلك التاريخ بيومين كان الجنرال ايزنهاور قد أصدر أمره بالشروع في الغزو فوراً ، ولكن الطقس تغير فاضطر الى الغاء ذلك القرار . ولكن ما أن بدت بوادر التحسن حتى أصدر قراره الخطير ، فقد خشي أن يضعف أي تأجيل آخر الروح المعنوية العالية في الجيوش التي كانت على تمام الالهة والتحفز !

وبعد أن درس ايزنهاور - كعادته - كل الحقائق ، ووازن بينها ، قال : « أمام هذه العوامل لا يسعنا الا أن نسير لتنفيذ خطتنا » . وبهذه العبارة الهادئة التي نطق بها بلا زهو أو خيلاء ، سبر أعظم حملة بر مائية عرفها تاريخ الحروب الطويل المخضب بالدماء ! . ومن كان يظن أن أيك ايزنهاور الذي اعتاد أن يغسل الأطباق ويحلب الابقار ، وهو فتى يافع في كنساس ، يستطيع أن يترك في تاريخ البشرية أثراً قوياً لم يكن في ميسور رجل واحد أن يقوم به في كل عصور التاريخ ! . لقد ألقى على كاهله أن يكون الرئيس الاعلى لكل قسوات الجبهة الغربية المتحدة : بما فيها المشاة ، والمدفعية ، وسلاح المهندسين ، والبحرية ، وقاذفات القنابل التي تزار فوق رؤوسهم ! وبهذه الاوضاع كان عليه أن يقود جيشاً هو أعظم بكثير من جيوش نابليون ويوليوس قيصر وهانيبال وشارلمان مجتمعة معاً ! كلما كان مسئولاً في الوقت نفسه عن قيادة اسطول هو أضخم من كل أساطيل نلسون وهوكنز ودريك وجون بول جونس والاميرال ديوى متحدة معاً ! وفوق هذا



الفرى الذى كان يعلب الإبلار فى «كنساس»

وذلك ومضت على عاتقه قيادة أكبر قوة جوية حجم بها قائد
وسلم ابريهامر مقاليد هذه المسئوليات الحسام جميعا
بهذه الوثائق الملمش ... وذلك بفضل مسمى التدرج المطلوب
الذى سبقها ... ثم بفضل الاستعداد التكاملى التام الذى
حسب فيه حاس كانه التفضيلات، والاحاطة الشري تفوق التصور
بكل فنون الحرب ومعدات القتال

شعار النجاح

● ويلتزم ابريهامر شعارا للنجاح الحرى عده من
المساطر وهو ... لكن خطتك مفصلة ادى نقصان ... وبعده
الحرب حرة حاسمة ... كاللوز عسمة ... وقد اختصار
مستشاريه ايضا من طراره ... لا نفونهم فى رسم خططهم شاره
ولا وارده ... فملا اصحاب الامر من ممركة عمرو أوروبا الى شرح
المود الذى يقوم به البحرية فى عملية الغزو ... فى نحو ٨٠٠

صفحة كبرى مكتوبة على الآلة الكاتبة ! ٠٠ ووزنت المجموعة الكاملة لاوامر البحرية مع الخرائط اللازمة للغزو قبلت ٣٠٠ رطل !

على أن المحارب الجبار الذي كسر شوكة هتلر في معركة أوروبا ، كان في شبابه أيضا - منذ ٢٨ سنة - لاعبا جبارا لكرة القدم ، يمزق شمل الملعب كما تمزق الاعاصير كل شيء في طريقها ، حتى لقبوه بـ « اعصار كنساس » ! وخلصوا اسمه في هذا المضممار بنقشه على لوحة من البرونز في الكلية الحربية المشهورة « وست بوينت » ٠٠ لكن اصابته بكسر في ركبته أثناء اللعب ذات يوم ، قضى عليه بتطبيق ذلك الميدان من ميادين تفوقه ، الى غير رجعة !

ثقة بالاجماع

◆ وعندما فكر الحلفاء في اختيار الرئيس الاعلى للقوات المحاربة ، كان ايزنهاور الشخص الوحيد الذي اتفقت عليه الآراء بالاجماع افهو لم يظفر بموافقة روزفلت وتشروشل فحسب ، بل وأيد ستالين نفسه فكرة تعيينه . وكان ايزنهاور يزين مكتبه في لندن بخطاب شخصي من روزفلت الى ستالين يؤكد فيه ان ايزنهاور هو الذي وقع عليه الاختيار لقيادة القوات الامريكية لغزو أوروبا ٠٠

ومع هذه الثقة الغالية التي اولاه اياها « الثلاثة الكبار » ، فانه حينما عزم على الالتحاق بالكلية الحربية فزعت أسرته لهذا النبأ ! فقد كانت تنتمي الى مذهب ديني يعارض الحروب ، وقد تأصل فيها هذا الاعتقاد من أجيال سحيقة في القدم . وهذا المذهب الديني الذي كان أهله ينتسبون اليه هو « اخوة المسيح المتحدون » ٠٠ وقد كان جد ايزنهاور قسيسا لهذه الكنيسة يلقي مواظله فيها باللغة الالمانية . وأما أبوه وأمه فقد التقيا لأول مرة وهما يتلقيان العلم في كلية صغيرة تديرها تلك

الجماعة .. ولذلك يمكنك تصور مقسدار الاستياء الذي عم أفراد الاسرة حينما علموا أن ايزنهاور ينبغي أن يكون جنديا !! لكن ايزنهاور صمم على المضي في طريقه ، ولم تستطع توسلات أبويه أن تثنيه عما عقد العزم عليه ! وقد أراد في بادئ الامر أن يصير ضابطا بحريا ، مثل صديق صباه « اثيريت هازلت » وكاد يتم له ما أراد ، لولا سبب تافه : فقد فاته أن يدخل الامتحان قبل سن العشرين فضاغت عليه الفرصة ! وعندئذ اتجهت نيته الى الكلية الحربية ، فدخلها .. وبعد أن انقضت أيام الدراسة ، ارتقى في رتب الجيش بسرعة مذهلة . ويعزى ذلك الى معرفته ، وتدريبه ، واتزانه ، وأخلاقه ، ومقدرته على الانجاز ، وفوق كل اعتبار آخر : لقدرته على قيادة الرجال ! وقد عرف أحدهم القائد بأنه الرجل الذي يستطيع أن يستميل الناس الى جانبه من غير وعد أو وعيد ! وقد كان الجنرال ايزنهاور في طليعة هذا الطراز من القادة . فان كل من عرفه كان يتعلق به ، ويدعوه بقائد الجيش المفضل فقد برزت فيه تلك الصفة التي لا تعريف لها ، والتي يسمونها بالشخصية !

شهادة زوجته .. وشهادة تشرشل !

◆ واسمعوا شهادة زوجته عنه - وما ينبئك مثل خبير ! - فهي تقول عنه : « ان له أعظم تقطيعه فائنة رأيتها في حياتي ! » ثم تتابع شهادتها فتضيف : « ان اباك محدث بارع ، فجعبته دائما ممثلة ، وهو يستطيع أن يحدثك عن سعة اطلاع في كل شيء تقريبا . وانه لأمر يطرب القلب أن تسمعه محدثا . لقد عشت معه سنين كثيرة وهو لا يزال يستهويني ويأسر قلبي » وان شهادة كهذه صادرة من قلب زوجة ، لأندر من الياقوت الاحمر !

وقد أعجب ايزنهاور يوما برجل من سكان شمال افريقيا فقال له « يعجبني فيك يا أخي انك لست قفازا الى المجد »

وقد ترامت هذه الكلمة الى اسماع تشرشل فقالها لايزنهاور بنصها وفصها : « يعجبني فيك يا آيك انك لست قفازا الى المجند » ، وقد صدق ! فان ايزنهاور لا يقفز اطلاقا الى المجند ، ولا يمشى مشية مختال فخور ، ولا يقبل مديحا ليس أهلا له - فهو و « ابراهام لنكولن » سيان في عزوفهما عن المجند الشخصي - وهو ينفر من تزيين صدره بالوسمة . وقليل ما نراه يلبس النياشين الحربية . . وفي أثناء اقامته بانجلترا كان حريصا على الوقت كل الحرص ، فكان يعتذر عن حضور الحفلات الاجتماعية الهامة . وكان يلج على الناس أن يعطوا مقر عمله اسمه الصحيح وهو « رئاسة القوات المتحدة » وليس « رئاسة ايزنهاور » كما درجوا على تسميتها . .

لا يشرب الخمر . . صيانة لاسراره !

◆ و « آيك » لا يذوق الخمر بتاتا ، وحجته في الامتناع هي أن رأسه مليء بالاسرار التي لا يأتmen لسانه عليها اذا سكر ! وفي زمن السلم يحب أن يتسلى بلعبتي البريدج والبوكر ، وهو الكاسب في أغلب الحالات ، سيما اذا لعب البوكر ، لانه خبير بدقائقها . . فضلا عن أنه يجيد قراءة الطبيعة البشرية . أما عن معرفته بتاريخ الحروب فهذه ظاهرة تلفت الانظار . . سألهم أحدهم وهو يقود الحملة في شمال افريقيا عن حملة هانيبال في ايطاليا ، فادهش ايزنهاور سامعيه اذ ظل مدة أربعين دقيقة يشرح حملة هانيبال بالتفصيل . وقد زعم أحد رجال ايزنهاور أن الذاكرة قد لا تسعفه في سرد التفاصيل الكثيرة لحروب دارت رحاها قبل ميلاد المسيح بمائتي عام ، فأراد أن يراجعها في بعض الحقائق . . ولكنه شهد أخيرا بأن ايزنهاور كان على صواب في كل ما ذكر . ويرجع هذا الاطلاع الواسع الى أنه منذ تخرجه في الكلية الحربية وهو يقضى معظم أوقات فراغه في دراسة التاريخ الحربى والمشاكل الحربية وهو قارئ سريع . وقد روي لي ابنه أنه في زمن السلام

كان یقرأ فی لیلة واحدة كومة كبيرة من المحلات القصصية . ولكن عندما وضعت علی كاهله أعباء القيادة فی أوروبا ، طار الی انجلترا ولم یأخذ معه الا كتابا واحدا ، هو الكتاب المقدس !
یطهو الطعام لزوجته !

♦ وهو فی العادة یعمل من ستة عشر الی ثمانية عشر ساعة یومیا - اذ یقول انه تكفیه للنوم خمس ساعات فقط - ویستيقظ عند بزوغ الفجر . ویس هذا بالشئ الجديد فی حیاته ، فمنذ صباه فی ولاية كنساس كان من عادته أن ینهض من النوم فی منتصف الساعة الخامسة صباحا ، فی أبرد أيام الشتاء ، وقت أن تنخفض الحرارة الی عشرين درجة تحت الصفر . . لیشعل نارا فی الموقد ، ولیطهو طعام الافطار للأسرة !

والحديث عن طهو الطعام یذكرنا بأن الجنرال ایزنهاور ذواقه للطعام الجید . . فقد كان لأمه ستة أبناء ، ولم ترزق بنتا واحدة ، فكان لزاما علیه أن یعینها فی شئون الطعام . وحديثی أحد أشقائه بأن أباه كان فخورا به لائقانه فنون الطعام ، وخصوصا « سلطة » البطاطس وحساء الخضر . وهو یقول انه یستطیع أن یصنع أعظم حساء للخضر فی العالم ! والمعروف عنه أنه یقضي زوجته خارج المطبخ أحيانا ، ویطهو لها الطعام ، ويرتب المائدة ، ثم یغسل الأطباق بعد ذلك . . ولا عجب أن تقول فیهِ زوجته انه أبرع من رائه عیناها !

♦ علی أن « ايك » ایزنهاور لم یصل الی أعلى الدرجات العلمیة وهو طالب بالكلية الحربیة ، وانما كان ترتیبه الحادی وستین فی فرقته التي كان مجموع طلابها مائة وأربعة وستین ! ولكنه نال ما هو أعظم قدرا من الدرجات العالیة : نال البصیرة النيرة التي ترى المستقبل المجهول ، واستطاع أن یرى أن حربا عالمیة ثانية آتیة لا محالة ، وأكثر من الحديث عنها - حتی لقبوه بـ « ايك المتشائم » - واستطاع أن یرى أيضا أن الطائفة والدبابة ستحدان انقلابا فی العملیات الحربیة . وأراد أن

ينضم الى سلاح الطيران ، ولكن عروسه عارضته . . . فاتجه الى الدبابات ، ونظم أول سلاح للدبابات عرفه جيش الولايات المتحدة ! ثم رقى - فى عيد ميلاده الثامن والعشرين - الى رتبة قائم مقام سلاح الدبابات . . . وكان يتأهب للسفر الى أوروبا على رأس فرقة الدبابات فى اليوم الحادى عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٨ . . . واذا بالحرب تنتهى فجأة !

وثمة حقيقة لا بد من اظهارها عن الجنرال ايزنهاور : فمع انه قاد أعظم مجموعة عرفها التاريخ من قوات البر والبحر والجو ، الا أنه شخصيا لم يدخل ساحة القتال ، ولو على رأس فرقة عسكرية واحدة ! بل ان مئات الألوف من أقل الجنود رتبة يفوقونه فى الخبرة العملية فى ميادين القتال ! وانما انحصرت مهمته فى تنسيق ، وتوحيد ، وتوجيه قادة الجيوش والاساطيل الذين كان عليهم أن يقوموا بتمثيل « رواية الحرب » !

« أيك » بالرغم من أمه !

◆ والاسم الكامل لايزنهاور هو « دوايت دافيد ايزنهاور » . . . وقد كانت أمه تعترض بشدة على تسميته « أيك » ، بل انها نسيت أنه يعرف وينادى بهذا الاسم ! . . . وذات يوم بعثت زوجة ايزنهاور خطابا الى حماتها تقول لها فيه فى سياق الحديث عن رحلتها الممتعة مع أيك : « وآمل أن أمكث وایاه قليلا فى (أبيلين) » . . . فردت عليها حماتها تقول انه يسعدها كثيرا أن تراها ولكنها أرادت أن تعرف من يكون « أيك » هذا الذى يرافقها فى السفر !

ولا تزال أم ايزنهاور ، وقد تقدمت بها الايام ، تقطن فى « أبيلين » . . . وذات يوم جلست تطال من نافذتها على الفتيان وهم يمشون مشية عسكرية فى الشوارع ، فتمتمت لصديقة جالسة الى جوارها : « ان لى أنا أيضا فتى فى الجيش »
أجل يا أم ايزنهاور ! ان لك أيضا فتى فى الجيش . . . و أى فتى !

الامبراطورة جوزيفين

حياتها في سطور



♦ « ماري روز جوزفين تاتيه دي
لاباجيري » ، الزوجة الاولى لنابليون
بونابرت

♦ ولدت في ٢٣ يونيو سنة ١٧٦٣
بجزيرة مارتينيك

♦ تزوجت في سنة ١٧٧٩ من « فيكونت
الكسندر بوهاريه » وانجبت منه ولدا
وبنتا .

♦ تالقت نجمها في المجتمع الباريسي ،
حتى اذا اعدم زوجها أثناء الثورة الفرنسية ،

كادت تعاني شظف العيش . . ولكن بول بارا ومدام تاليان كانا
يعطفان عليها ، فجعلتا منها عنصرا لا غنى عنه في مجتمعات
باريس

♦ التقت بنابليون بونابرت في أوائل شهرته في سنة ١٧٩٥ ،
فما لبثا ان تزوجا في ٨ مارس سنة ١٧٩٦ زواجا مدنيا

♦ شاعت الاقاويل عن تعلقها بضابط أثناء غياب نابليون في مصر
فقرر هذا عند عودته ان يطلقها ، ولكن دموعها الاليت عزيمته . غير
ان سلاح الطلاق ظل مشهورا فوق رأسها بينما كان نابليون يرقى سلم
المجد ، لا سيما وان شقيقاته كن يتاصبنها العدا .

♦ عندما توج نابليون امبراطورا في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ حملته
على اعادة قرانهما وفقا للطقوس الدينية ، وتزوجت معه امبراطورة . على
ان هذا لم يصده عن ان يطلقها عقب الحملة التي قام بها في سنة
١٨٠٩ ، متملا برغبته في انجاب ولد يرث عرشه

♦ عاشت بعد ذلك في شبه عزلة ، وكان نابليون يبعث اليها
مشورتها حتى ماتت سنة ١٨١٤

« كتابي »

تعرف كيف تسوس الرجال !

◆ هذه قصة فتاة فقيرة ولدت في قرية صيد في جزر الهند الغربية ، وعاشت في بضع غرف عارية قدرة فوق معمل لتكرير السكر ! . . . وهى فى الوقت نفسه قصة فتاة تزوجت من أشهر رجل فى تاريخ العالم قاطبة !
كان اسمها « ماري جوزيف روز تاشر لاجيرى » ، ولكنها تعرف عادة باسم « جوزيفين » !

كانت جوزيفين تكبر نابليون بست سنوات . وعندما تقابلا لأول مرة كانت هى فى الثالثة والثلاثين وهو فى السابعة والعشرين . ولم تكن جميلة ، بل كانت أسنانها على الاخص قبيحة المنظر . . . وكان لها ولدان كبيران . . . وفوق هذا وذاك كانت مدينة ، بل غارقة فى الديون - حتى لقد كانت قاب قوسين أو أدنى من الوقوع فى قبضة البوليس !

ومن ثم فينبغى أن نسلم بأنها بدأت حياتها ومجموعة من الصعاب القاسية تعترضها . ولكن كانت فيها صفة واحدة هائلة تعوضها عما ينقصها : كانت تعرف كيف تسوس الرجال . . . فقد كانت أرملة ، مرت بالكثير من التجارب والاختبارات !
وعندما قطع الثوار الفرنسيون رأس زوجها الاول ، وجدت جوزيفين نفسها بغير عائل ، ففعلت ما تفعله كل الارامل العاقلات : بدأت تبحث عن زوج !

وأخبرها أحد أصدقائها عن نابليون ، ولم يكن قد ذاع صيته بعد ، ولا كان يملك شيئا . . . بل كان عائدا لتوّه من إحدى المعارك الحربية . والغنيمة الوحيدة التى جلبها معه من المعركة كانت مرضا جلديا لعينا ، اضطر كي يتخلص منه الى أن يقص شعر رأسه !

ولكن أصدقاء جوزيفين أخبروها بأن نابليون ينتظره مستقبلا باسم . . . ولما كانت جوزفين امرأة من البشر ، فقد سعت الى رؤيته !

ولكن كيف تتمكن من رؤيته ؟ لقد اصطنعت حيلة بارعة كي تصل الى بغيتها : أرسلت ابنها الصغير - وكان يبلغ من العمر اثني عشر عاما - ليسأل نابليون عما اذا كان يستطيع أن يسترد سيف والده المتوفى (والد الغلام) ؟ وطبعا أجاب نابليون بالإيجاب .. وفي اليوم التالي تزينت جوزفين وذهبت ، والدموع في عينيها ، لتشكر نابليون على عطفه وأريحيته ! .. فتركت شخصيتها وجاذبيتها الفاتكة أثرا بالغا في نفس نابليون ، الذي أدرك أنها تفوقه من حيث المستوى الاجتماعي .. ومن ثم فقد أحس بالزهو يملأ أعطافه حين دعته لتناول الشاي في بيتها ! .. وعندما لبى الدعوة أرضت غروره مرة أخرى بقولها انها تنبأ له بأنه سوف يصبح من أعظم قواد التاريخ ! .. فلم تنقض على ذلك اللقاء ثلاثة أشهر حتى أعلنت خطبتهما !

يتزكها تنتظره ليلة الزواج ساعتين !

♦ وكانت عند نابليون نزعة متأصلة للمحافظة على مواعيده، بل لقد كان شعاره الذي يحرص عليه كل الحرص أن « الوقت من ذهب » .. ومن مآثور أقواله في هذا الصدد : « قد أفقد المارك ، ولكن أحدا لن يراني أفقد الدقائق ! »

.. ومع ذلك فقد تأخر عن موعد زواجه ساعتين ! وخلال فترة الانتظار الطويلة بلغ التعب من موتق العقود الذي جاء ليعقد القران انه أخذ يتثأب ويغالب النوم .. لكن النعاس غلبه في النهاية ، فنام قبل أن يصل نابليون !

ولم تمض على الزواج ثمان وأربعون ساعة حتى انطلق نابليون ليشن حربا جديدة في ايطاليا .. وكان جيشه في تلك الآونة جائعا ، بالي الثياب ، ومع ذلك فقد أبلى أحسن البلاء في معركة سرت أنباؤها في القارة مسرى البرق .. فلم تكن أوروبا قد رأت قتالا مثل ذاك في مدى ألف عام !

رسائل غرام ملتبهة ٠٠ كل يوم !

♦ ولكن الذى يثير الدهشة حقا انه حتى فى تلك الظروف التاريخية العصبية وجد نابليون الوقت والفرصة كي يكتب الى جوزفين رسالة كل يوم. ٠٠ وأية رسائل ؟ رسائل حارة ، ملتبهة ، عاصفة ! (وقد بيعت ثمان من هذه الرسائل الغرامية فى سنة ١٩٣٣ فى مزاد علنى بمدينة لندن مقابل أربعة آلاف جنيه !) ٠٠ ولقد أتبع لى أن أقرأ بعض هذه الرسائل ، فخرجت من مطالعتها باعتقاد أنها تساوى كل هذا المبلغ - حتى فى هذه الايام - واليك نموذجا منها :

« عزيزتى جوزفين ٠٠

« لقد ألهمتني حبا سلبنى عقلى ، حتى لقد بت لا أستطيع أن آكل ، أو أنام ، أو أعنى بأصدقائى ، أو أعنى بالمجد ٠٠ فما غدت للنصر قيمة عندي الا فى كونه يثلج صدرك ٠٠ ولولا ذلك لتسركت الجيش وهرعت عائدا الى باريس لألقى بنفسى عند قدميك ٠٠

« لقد ألهمتني حبا ليس له حد ، وأفعمتني حماسة دافقة تسكر أعطافى ٠٠ بحيث لا تمر ساعة لا أتطلع فيها الى صورتك ، وأغمرها بالقبلات ! »

وهذه العبارات تعتبر فاترة بالقياس الى بعض العبارات الاخرى الملتبهة التى كتبها القائد الشاب الى زوجته فى مناسبات مختلفة . ولست أشك فى أن أكثر النساء لا يحجمن عن التصحية بذراعهن اليمنى كيما توجه اليهن رسائل كهذه ! ٠٠ لكن جوزفين لم تبد مع ذلك كبير اهتمام برسائل نابليون اليها ٠٠ فقد كانت مشغولة بمغازلة عاشق آخر !

واستشاط نابليون غضبا من اهمال زوجته فى الرد على خطباته ، وأمضيه عدم اكتراثها ٠٠ فعمد الى الانتقام منها أثناء حملته على مصر بدعوة فتاة شقراء الى تناول الشاي معه ٠٠ وبلغ النبأ مسامع جوزفين فى باريس ، رغم بعد الشقة ، فلما



جوزفين و احد عشائها :

عاد نابليون الى فرنسا حاميه على فخته حساما عسيرا - كما
تعمل الزوجات عادة في مثل هذه الاحوال - وحل الشجر
صارحته جوزفين برأيها فيه ، وصارحها هو برأيه فيها ..
وانتهى به الامر الى ان اوصد بابها دونها !

ملوك نسائية !

● وقد اعطيت تلك الازمة متاعب جمّة في الاسرة ، وعلى
الاخص بين جوزفين وشقيقات نابليون .. فقد كانت هي
تفوقهن تهديبا ، الامر الذي اثار فيهن شعور الغيرة منها والحسد
لها .. وصور لهن الوهم مخيل انتصورات صرن يعقدن انها
تكبد لهن ، فحقن لذلك حنونهن . واستمن ان يعاملن واماهن
على قدم انشاءة . ويشاركن مكانتها عند احبهن .. فسدن
يسخرن منها ، ويطلقن عليها لقب « العجوز » ! ثم رحن يوحين

الى نابليون بأنه كان ينبغي أن يطلق زوجته « المدينة العجوز »
ويترزوج من أخرى تصغرها في السن .. الخ
ولكن برغم ما أطلقن به ألسنتهن ضد جوزفين ، فقد عجزن
عن قتل حب نابليون لها .. لم يفلح في انتزاع حبها من قلبه
أى شيء .. لا شيء على الإطلاق !

ومع ذلك فقد جاء اليوم الذى قرر فيه تطليقها ، لسبب
واحد لا غير : أراد زوجة تنجب له وريثا ، لعرشه ومجده ! ..
ولقد حطم قلبه أن يضطر الى هذا الطلاق ، فبكى وهو يوقع
وثيقته .. ثم قضى الايام الثلاثة التالية جالسا في قصره يحلق
في الفضاء ، شارد الذهن ، رافضا مقابلة أى انسان ، أو
تصريف شيء من شؤون الدولة !

الزوجة الثانية .. تهجره !

◆ ولكن لم تمض على الطلاق مدة وجيزة حتى تزوج نابليون
من الاميرة النمسوية « ماري لويز » ! .. والعجيب في أمر
هذا الزواج أن ماري لويز - شأن سائر النمسيويات - نشئت
وربيت على احتقار عدو وطنها اللدود نابليون ! ولقد تضرعت الى
الله أن لا تضطر للزواج منه ، ولكن أباهما أصر على اتمام
« الصفقة » لاغراض سياسية ! فعقدت الزيجة « غيايبا »
بمقتضى توكيل ، بغير حتى أن يقع بصر الزوجة على زوجها ..
وكانت النتيجة المنطقية لذلك أنها عاشت لا تحفل به !
وعندما بدأ يفقد معاركه الحربية وأخذ نجمه في الافول ،
هجرته .. بل وعلمت ابنه الوحيد الذى أنجبته له أن يكرهها
والواقع أن حب نابليون الاول ، والاخير ، وحبه الحقيقى
الاولد ، كان لجوزفين ! .. فلما ماتت زار قبرها ، وأكب عليه
بيكيها منتحبا بحرقه : « حبيبتي جوزفين .. انها على الافل
ما كانت لتهجرنى قط ! »
وعندما حضرته الوفاة ، كانت آخر كلمة لفظتها شفاته :
« جوزفين ! »

هـ . ج . ويلز

حياته في سطور



♦ هـربرت جورج ويلز ، كاتب وروائي انجليزي اشتهر باتجاهه العلمي في قصصه واكثرها يصف بالادا خيالية او ينصور احوال العالم في المستقبل !

♦ ولد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٦٦ ، لاسرة رقيقة الحال

♦ شغل بالقراءة ، واستطاع ان يطور ببعض النح والجوائز التي مكنته من اتمام دراسته بالجان بجامعة لندن ، بعد ان احرز تفوقا عظيما .

♦ اشتغل بتدريس علم الاحياء ، ثم انصرف الى الصحافة .
♦ نشر اول كنبه في سنة ١٨٩٥ ، ونجح في كتابة القصص العلمية التي مزج فيها بين الخيال والحقائق العلمية . كما ووسع قصصا صور فيها المجتمع المعاصر

♦ اهم مؤلف اكسبه شهرة ومجدا هو « خلاصة التاريخ » الذي ابدى فيه مقدرة فذة في الجمع بين الفائدة العلمية والروح الشعبية ، فقرب المعلومات التاريخية لعقول الجماهير العادية
♦ مات في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٦

« كتابي »

رب ضارة نافعة !

♦ منذ قرابة خمسة وسبعين عاما كان لفيف من الاطفال يلعبون في احدى ضواحي لندن ، واذا بجادث يقع فيعكر عليهم

صفوهم : فقد أمسك أحد الاولاد الكبار بولد صغير يدعى « برتى ويلز » وقذف به فى الهواء .. وبدلاً من أن يتلقاه بعد ذلك وهو يهوى الى الارض ، دفعه بكل قوته .. فكسرت ساقه ! وقضى برتى فى الفراش شهوراً يتلوى من الألم ، وحول قدمه حمل ثقيل من الاربطة .. غير ان العظمة المكسورة لم تلتئم التئاماً صحيحاً ، فكان لا بد من اعادة كسرها ! وكانت تجربة فظيعة بالنسبة للصغير برتى ، الذى راح يصرخ أثناءها من الألم والفزع معا ..

وبدا هذا الحادث فى حينه كما ساءة .. ولكن برتى عاش ليستشف من ورائه خيراً عميماً ، فقد أصبح من أشهر المؤلفين فى العالم أجمع ! - وان كنت لا تعرفه باسم « برتى » بل باسم « هربرت جورج ويلز » أو « هـ . ج . ويلز » .. وربما تكون قد قرأت بالفعل بعض كتبه ، فقد وضع أكثر من خمسة وسبعين كتاباً !

ولقد اعترف « ويلز » بأن حادث كسر ساقه ربما كان من أسعد حوادث حياته ! لماذا ؟ لانه قيده فى الفراش فى بيته مدة عام كامل ، فكان يلتهم أثناء ذلك كل كتاب يمكنه الحصول عليه - لانه لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً آخر ! - وكانت النتيجة انه شحذ ذوقه الادبى وحبه للكتب ، فحفظته القراءة كما ألهمه الادب ، وعول على التغلب بهما على ما يكتنفه من سآمة وضجر ..

وهكذا كانت تلك الساق المكسورة نقطة التحول فى حياته!

عصامى !

◆ لقد صار « هـ . ج . ويلز » من أغلى المؤلفين أجراً فى العالم كله .. ويرجع انه اقتنى من قلمه ثروة تقدر بمائتى ألف جنيه ! - مع انه تربى فى أحضان فقر مدقع ، فقد كان أبوه من لاعبي (الكريكت) المحترفين ، وكان له محل صغير لتجارة

الاولانى الصينية يترنج على شفا الافلاس . وقد ولد هـ . جـ . ويلز فى حجرة ضيقة واقعة فوق ذلك المتجر . وكان مطبخ البيت يقع فى « البدروم » ، وكان مظلماً رطباً ضيقاً يتسرب بصيص النور الوحيد اليه آتياً من فجوة ضيقة فى افريز الشارع المرتفع فوقه . وكان من ذكريات ويلز الاولى ، جلوسه فى ذلك المطبخ المظلم يراقب اقدام الناس وهى تسير من خلال الفجوة الحديدية الضيقة ! وقد كتب عن تلك الاقدام بعد ذلك بسنوات ، فأوضح كيف انه تعلم أن يحكم على الناس من الاحذية التى يلبسونها !

وأخيراً أفلس متجر الاولانى الصينية فخيم اليأس على العائلة ، حتى اضطرت الام لان تعمل مدبرة لآحد المنازل فى ضيقة كبيرة فى (سسيكس) . وكان من الطبيعى أن تعيش هناك مع الخدم ، وكان ابنها كثيراً ما يذهب اليها لزيارتها . وفى ذلك المكان لاحت فى أفق ويلز أول نظرة عن الحياة الانجليزية الراقية ، وقد تلقاها من جناح الخدم !

يكنس ويمسح الارض !

♦ **ومؤلف « خلاصة التاريخ »** بدأ حياته العملية فى سن الثالثة عشر صبياً فى محل لبيع الاقمشة . وكان عليه أن يستيقظ فى الخامسة صباحاً فيكنس المتجر ويوقد النار ويعمل عمل العبيد مدة أربع عشرة ساعة فى اليوم . فمع ذلك العمل لانه كان نوعاً من التعذيب . وفى نهاية الشهر طرده صاحب المحل لانه كان « أشعث الهندام ، مهملاً ، ومشاعباً ! »

وحصل ويلز بعد ذلك على عمل فى صيدلية . . وللمرة الثانية طرد فى نهاية الشهر ! . . وأخيراً حصل على عمل فى متجر آخر للأقمشة ، ولما كان يتحتم عليه أن يحصل على لقمة العيش فقد صمد فى هذه المرة وقتاً أطول . . ولكنه كان يغافل المراقب وينزل الى المخزن فى الدور الاسفل ليكب على قراءة كتب « هربرت سبنسر » !



في سبيل لغة العيش

وانقضى عامان لم يطق ويلز بعدها صبرا على هذا النوع من
الحياة .. فاستبقت في صبيحة احد ايام الاحد . ودون ان
يتناول طعام الافطار ، جرجر سافه ، وسار متعاملا على
نفسه مسافة خمسة عشر ميلا ، وبطنه خاوية ، الى حيث كانت
امه .. كان لائرا كالمجنون ، وقد اخذ يتضرع اليها ويبكي .
واقسم ليقفلن نفسه اذا ارغم على البقاء في ذلك المجر بعد ذلك !
.. ثم كتب خطابا طويلا مؤثرا الى ناظر مدرسته المسن قال
له فيه انه تعسر كسير القلب وانه لا يريد ان يعيش اكثر
مما عاش ..

ولفط دهنسه ، تلقى ردا من ناظر المدرسة يعرض عليه
فيه وطعة .. مدرسي

یا لله ! لقد كانت هذه نقطة تحول أخرى في حياته . ومع ذلك فان هـ . ج . ويلز يقول لنا فيما أعقب ذلك من سني حياته ، بصوته الحاد المرتفع ، ان سني التعماسة الطويلة العصبية التي قضاها في محل بيع الاقمشة كانت بركة مقنعة . . فقد كان بطبعه كسولا خاملا ، فعلمه متجر الاقمشة أن يعمل ، بغير أن يتعب أو يمل !

النور الذي لاح في ظلام حياته !

◆ وبعد سنوات قليلة من ممارسته مهنة التدريس حلت به كارثة كأنها انفجار مفاجيء : كان يلعب كرة القدم ، وفي حرارة اللعب وحماسه سقط على الارض وديس بالاقدام وأوشك أن يقتل !

وتفتتت احدى كليتيه ، وثقبت رئته اليمنى ، وأصيب بنزيف شديد . ويئس الاطباء من شفائه ، حتى لقد ظل عدة شهور مهددا بموت متوقع في كل لحظة !

لكنه عاش . . وان بقي طوال اثني عشر عاما رهيبه متعلقا بأهداب الحياة وهو نصف عاجز ! . . ومع ذلك ، فأنشاء تلك السنوات الاليمة تمكن من أن يشحذ مقدرته الى الحد الذي جعل اسمه معروفا في أرجاء العالم المتمددين ! . . فقد ظل يكتب بحماسة دافقة زهاء خمس سنوات . . ولكن الكتب والمقالات والقصص التي أخرجها كانت كلها غثة ، وليدة الهواية . وكان عند ويلز من سلامة التقدير ما جعله يدرك هذه الحقيقة ، فأحرق كل ما كتبه تقريبا ! . . وأخيرا ، وبالرغم من أنه كان نصف عاجز ، حصل على وظيفة أخرى للتدريس . وكانت هناك فتاة جميلة تعضر دروس علم الحياة تدعى « كاترين روبنز » ، فوجد هـ . ج . ويلز نفسه أكثر اهتماما بكاترين منه بعلم الحياة ! وكانت الفتاة ضعيفة يبدو عليها المرض . . وكان

هو كذلك ٠٠ فأرادا أن ينتهبا من الحياة كل ما يستطيعان
انتهايه من سعادة في الحال ٠٠ فتزوجا !

المهدد بالموت ٠٠ يعيش نصف قرن !

◆ كان ذلك منذ أكثر من خمسين عاما ٠ وبدلا من أن
يموت ويلز ، استعاد قوته وتحول الى محرك آدمي مولد للنشاط ،
يخرج كتابين طويلين كاملين كل عام ٠٠ من هذه الكتب التي
تجاوبت أصداؤها في العالم حتى وفاته في سنة ١٩٤٦ ٠٠ لقد
كان ذهن ويلز يشتغل بالافكار اشتعالا ٠٠ فكان يستيقظ
في منتصف الليل ليدون في مفكرته خواطر طارئة ٠٠ وإذا
بذلك الغلام الكسول الذي طرد مرة من محل بيع الاقمشة لعدم
كفاءته ، يجمع في مفكراته مادة من الكثرة بحيث كانت تكفيه
لتأليف كتب لمدة مائة وخمسين عاما !

وكان ويلز يستطيع الكتابة في أي مكان : في مكتبه في
لندن ، وفي القطار ، أو تحت مظلة على الشاطئ بجوار مياه
البحر الابيض المغربية الزرقاء ٠ وقد استأجر منزلين صغيرين
على الريفيرا الفرنسية ، خصص أحدهما للعمل والثاني
لاستقبال الضيوف ٠ وكان يكتب طيلة النهار ، ويجلس الى
ضيوفه في المساء فقط ٠ وفي الحالات التي لم يكن في مقدوره
فيها أن يذهب الى المحطة لاستقبالهم ، كان يعمد الى خير
تعويض يمكنه أن يعوضهم به عن تخلفه : كان يرسل اليهم
سيارة كبيرة لاستقبالهم ويرسل مع السائق مفتاح « الكهف »
المزود بكميات كبيرة من الخمر المعتقة ٠٠ فاذا ما مضى أخيرا
للقاء ضيوفه في المساء ، فانه كان يجدهم من فعل الخمر في
أحسن حال ٠٠ وخير مزاج !

نظام حيدر آباد بقية من عصور الاقطاع !



♦ ان أغنى رجل فى العالم يأكل
بأصابعه ، فهو لا يستعمل سكيناً
ولا شوكة ولا ملعقة .. وحتى
الحساء يشربه بأطراف أصابعه !

ولست أغنى بأغنى رجل فى العالم
مستر « مورجان » ، الرجل صعب
المراس .. ولا مستر « فورد » الرجل
الذى لا يهدأ ..

كلاً .. بل ان أغنى رجل فى العالم لم يسبق له مطلقاً
ممارسة التجارة ، ولم ير فى حياته قط حى المال والاعمال
« وول ستريت » ، وأغلب الناس لم يسمعوا باسمه على الاطلاق !
ان اسم هذا الرجل هو « نظام عثمان على خان باهادور فاتش
جانج عساف جا » ، ولكنه يدعى فى العادة « نظام حيدر آباد » .
وهو سليل أباطرة المغول الاقدمين الذين اكتسحوا ممر « خيبر »
ونهبوا الهند منذ قرون مضت . وهو يحكم بيد من حديد أغنى
ولاية فى الهند .

ماذا تراه يصنع بكل هذه الثروة ؟ أجل . ان أول ما يطالعك
فى قصره « حريم » يحتوى على أكثر من خمسمائة امرأة ! ..
ولكن محظيته المفضلة بينهن واحدة ، تتجول فى سيارة « رولز
رويس » مقفلة أسدلت الستائر على نوافذها حتى لا يتمكن
الهمل من الدهماء من التفرس فى وجهها الملكى ! وفيما عداها

لا يعبأ « نظام » كثيراً بالجماليات الاخريات فى « حريمه » • هل قلت « الجميلات » ؟ ان هذا القول مبالغ فيه بعض الشيء ، فقد ورث « نظام » حريمه عن والده الذى توفى منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً • ولعل نساء هذا الحريم كن فى جمال جين هارلو منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً ، ولكن واحدة منهن لا يمكنها أن تفوز بجائزة فى مسابقة للجمال تقام اليوم ! • لان مر السنين قد ترك آثاره على وجوههن ، ومع ذلك فان « نظام » صارم معهن الى حد أنه لا يسمح حتى للاغوات بالدخول الى حريمه !

جوقة ناعمة توقظه !

◆ ويستيقظ أغنى رجل فى العالم كل صباح قبل الفجر ، ولكنه لا يضطر الى القفز من فراشه ليوقف جرس « المنبه » ، لان « جلالته » يوقظ من أحلامه بواسطة فریق من الموسيقيين



یتسللون الی مخدعه وهو نائم فیعزفون له ویغننون أرق وأعذب الانعام !

ونظرا لكون « نظام » مسلما فهو ینهض مبكرا لیتمكن من أن یمد بساطه الممد للصلاة ویولی وجهه شطر مكة ثم ینحنی خاشعا أمام الله ویسكب روحه فی الصلاة ، عندما تلوح الشمس علی تلال حیدر آباد .

وبین حاشیة « نظام » أربعة خدم عملهم الوحيد فی الحیاة هو أن یلبسوه ملابسه . . . وقد تخصص كل منهم فی الباس جزء من جسمه الملكي ! فأحدهم مثلا مختص بالسراویل - (وانه لیعتبرها اهانة له اذا طلب الیه مثلا أن یساعد فی الباس الملك قمیصه ! كلا یاسیدی . . . وانما هو لا یكاد ینتهی من سراویل النظام حتی یجلس فی الظل ویستریح ، فی انتظار استئصال عمله فی الصباح التالي !

والنظام ملك مطلق ، له حق الحیاة والموت علی رعاياه البالغ عددهم أكثر من ۱۵ ملیونا من الانفس . . . وعند مروره یخر عامة الناس أمامه علی الارض بخشوع . . .

لا یستعمل الصابون !

وبالرغم من أنه یأخذ حماما معطرا كل صباح ، فانه لا یستعمل الصابون . . . بل یستعمل بدلا منه مسحوقا مستخرجا من قشر بعض الاشجار . وهو لا یتناول طعام الافطار الا بعد أن یستقیظ بأربع ساعات ، وعندئذ یتناول وجبة تجمع ما بین الافطار والغداء ! وهو لا یشرب الشای ولا القهوة بل یشرب اللبن أو الماء البارد القراح

ویتناول « نظام حیدر آباد » افطاره علی صحاف من الذهب الخالص ! ویاله من افطار: انه مكون من اثنی عشر صنفا من الحساء الساخن . . . یضاف الیها البیض الذی یسلق ثم یمزج باللحم ویصنع علی شكل قوالب ثم یحفظ لیقلی عند الطلب . . .

ومع كل ذلك فإن فم « نظام » الذى أنهكه الاكل لا تزال
تغريه أطباق نادرة من لحم الطاووس والطيور المتوحشة
وعصافير الجنة

وهو يلبس فى العادة رداء من الحرير الابيض موشى بالذهب،
وحول عنقه عقود من اللؤلؤ والماس . ومع ذلك فقد رأى مرات
فى أماكن عامة مدثرًا بعباءة سوداء ملوثة بالشحم !
ومع ان له حلاقا كل عمله فى الحياة هو أن يجعله حسن
المظهر دائما الا أنه يتسلسل أحيانا ليقوم ببعض الجولات ، بدقن
غير حليقة وشعر طويل أشعث !

من أين جمع ثروته !

❖ وعند النظام مقاعد وأرائك وعربات ، بل ومدافع ،
مصنوعة من الذهب ، ومطعمة بالزمرّد والاحجار الكريمة ! ومن
الطبيعى أنه لا يستطيع أن يطلق هذه المدافع الذهبية ، لانها
أضعف من أن تحتمل هذا ، ولكنها تترك تأثيرا هائلا فى نفس
الزائر عند رؤيتها . .

ترى كيف ومتى حصل نظام حيدر آباد على كل هذه
الثروة ؟ ان جزءا كبيرا منها جاء من وادى « كولكوندا » ، أغنى
حقول الماس فى العالم . ومن مناجم كولكوندا التى يفوق
غناها حد التصور استخرجت أشهر الجواهر المعروفة فى
العالم - كالجوهرة الضخمة التى يخطف شعاعها الابصار
والمشهوره باسم « كوهينور » ، وهى موجودة الآن فى التاج
البريطانى . . وماسة « هوب » المشؤومة التى تجر وراءها
أيما انتقلت سلسلة من الخرافات والمآسى الدموية ! ثم ماسة
« أورلوف » الهائلة التى كانت تضعها الامبراطورة كاترين على
هامة تاجها الملكى الغشوم . . الخ

وبالرغم من هذه الثروة الطائلة، فإن النظام يجب أن يربح بعض
الجنيهاً مثلك ومثلى . . فهو يؤلم مثلا فى بعض الأحيان ولائم

فاخرة ، ولكنه ينتظر من ضيوفه المدعوين أن يحضر كل منهم معه هدية مالية مناسبة . . فاذا كان المدعون للعشاء في إحدى المناسبات خمسمائة مدعو مثلا ، وأنقده كل مدعو جنيهين ، فانك تستطيع أن تقدر المبلغ الذى يحصل عليه فى الوليمة الواحدة !

وهو يخرج فى جولات منتظمة الى المتاجر العامة لشراء بعض الحاجيات ، ويدوق فى طريقه هذا اللون من الطعام أو ذاك . . . وحين يعجب جلالته بشيء فإن العادة جرت بأن يعطى له صاحب المتجر ما يروقه مجانا ! وعليه فهو يعود من جولته الى قصره محملا بسلال مملوءة بالاطعمة التى لم تكلفه شيئا ! . . وأحيانا يرسل هذه السلال الى أصدقائه ومع كل منها تذكرة تبين الثمن الذى على الصديق أن يدفعه مقابل الشرف الذى ظفر به باستلامه هدية « النظام » !

بيع ديوان شعره لرعاياه !

ومنذ اثني عشر عاما أعلن النظام انه بسبيل طبع كتاب يحوى أشعاره التى نظمها ! . . وكان الثمن المحدد للنسخ العادية هو أربعة جنيهات للنسخة . أما النسخة « الملكية » فثمانى عشرون جنيها ! وحيث انه لا يوجد بين الطبقة الارستقراطية فى « حيدر أباد » من يجزؤ على رفض شراء أشعار ملكه الشاعر ، فقد بيع الكتاب مقدما وقبل الطبع كما يباع الكعك الساخن ! . . ولكن مرت السنون منذ ذلك التاريخ والاشعار الملكية لم تطبع قط ، ولا عاد المال الذى جمع الى أصحابه !

ويؤثر النظام الكلام بالانجليزية ، ويصطاد النمر وهو على ظهر فيل . . ويلبس اقراطا فى أذنيه . . ويعطى زوجته المفضلة أربعين جنيها فى الشهر لتنفقها على نفسها . . وينام على فراش خشبي ليس به أى « زنبرك » !

ادجار آلان بو

حياته في سطور

• ادجار آلان بو • شاعر وقصص

أمريكي

• ولد في بوسطن في ١٩ يناير سنة

١٨٠٩

• عالمي القلم والمسقية من صغره ،

فلما مات أبواه كفله لأجر في ريتشموند

- بولاية فرجينيا - يدعى " جون آلان "

فاخذ عنه لاني اسمائه • وعنى التاجر

نظمه حتى اجتاز العام الأول من دراسته

الجامعية ، ثم اختلف معه لاصرافه الالهجر

واليسر ، فهاجر بو آل بوسطن في سنة ١٨٢٧ وهو معلم • وهناك



متر انغمسه فلم تلق نجاحا

• التحق بالكلية الحرية الامريكية للفصل منها • وعانى مع

ممة له في بلتمور • ثم تزوج من انها • وفي هذه الفترة رجع

كتائب قصص • والمسحت له المجلات صدرها

• فاع صبه كاذب وشاعر • وبرع في قصص الدم والارهاب ،

ولكن صحه اخذت تنحصر خلال السنوات الخمس الاخيرة من حياته •

سبب افراقه في الغمر

• مات زوجته في سنة ١٨٤٧ ، فازداد اقباله على الخمير

والخدرات ... ووجد في ٧ اكتوبر سنة ١٨٤٩ في احد شوارع

بلتمور ، في غيبوبة ... ثم يلقى منها ا

• كتابي •

عبقری نکتہ الخمر !

❖ **کان** « ادجار آلان بو » من أنبغ الروائيين العاطفيين ذوي الأسلوب الأخاذ الذين نظموا الشعر الغنائي أو ألفوا القصص الغامضة المحبوبة ، وكان مقدرا له أن يقفز بخطى جبارة عبر صفحات الأدب الأمريكي . . . ومع ذلك فقد طرد من جامعة فرجينيا لميله الجامح الى المقامرة وادمان الشراب ! . . . ثم أحيل الى مجلس عسكري وطرد من الاكاديمية الحربية في (وست بوينت) لانه تجاهل جميع القواعد المرعية وجلس في غرفته بالمعسكر « يقرض الشعر » في الوقت الذي كان يتعين فيه عليه أن يحمل بندقيته ويكون في طابوره في ساحة العرض العسكري !

وقد ترك « بو » يتيما وهو صغير ، فتبناه أحد أثرياء تجار التبغ . ولكن حتى هذا التاجر الثرى انتهى به الامر الى أن قلب له ظهر المجن فكان يضربه بالعصى ، ثم طرده من منزله ورفض أن يوصى له بنس واحد من ماله !

وكانت قصة زواج « بو » من أغرب القصص : فقد تزوج من ابنة عمته « فرجينيا كلیم » ، وفي وقت لم يكن فيه يملك شيئا - كما كانت حاله دائما - بل ان ظروفه جميعا كانت سيئة : كانت له أخت وحيدة أصيبت بالجنون - وقد ارتاب بعض الناس في أنه هو بدوره نصف مجنون ! - واجتمع فيه ادمان الخمر ، والفقر ، فكان يجتسي كحولا رديئا . . . على أن أغرب ما في قصة زواجه أن سنه كانت ضعف سن زوجته ، فقد كان هو في السادسة والعشرين وهي في الثالثة عشرة ! . . . وطبقا لما تواضعت عليه جميع كتب الحكمة القديمة كان يجب أن ينتهي زواجه هذا بكارثة سريعة محققة . . . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، بل حدث نقيضه : فكان زواجه تجربة

عاطفية ناجحة كل النجاح .. فلقد أحب زوجته « الطفلة » الى
درجة العبادة . وألهمه حبه الخالد لها أروع المقطوعات
الشعرية التي أضافت ثروة الى الادب الانجليزى !

قصيدة تستغرق كتابتها عشر سنوات

♦ وقد نسج ادجار ألان بو من القصص ونظم من الشعر
ما قدر له أن يحتل مكانة رفيعة بين روائع الادب وكنوز العالم
الفكرية ، ومع ذلك فانه لم يستطع أن يبيع هذه الامجاد الادبية
الخالدة بما يكفيه لشراء الخبز القفار !

ومن أمثلة مقطوعاته الشعرية التي كتب لها الخلود قصيدة
« الغراب » الطويلة التي منها هذه السطور :

« والغراب ، الجاثم دون حراك ، ما يزال رابضاً على تمثال
(بالاس) النصفى الشاحب ، فوق باب حجرى .. وفى عينيهِ
كل مغايل شيطان يحلم .. وضوء المصباح الذى ينساب فوقه
يلقى ظله على الارض .. »

وقد كتب « بو » قصيدة الغراب هذه ، وأعاد كتابتها ، ثم
نقحها ، وانكب على نظمها وتنقيحها خلال عشر سنوات دون
انقطاع ، وفى النهاية اضطر الى بيعها مقابل جنيتين اثنتين !
- المبلغ الذى كان الممثل « جون باريمور » مثلاً يحصل على
أكثر منه لقاء عمل دقيقة واحدة يؤديه فى هوليوود ! - وهكذا
نجد الصور المتحركة تدر من المال أكثر مما يدر الشعر

بقى أن تعرف أن هذه القصيدة بعينها التى باعها « بو »
مقابل جنيتين اثنتين كما أسلفت ، بيعت نسختها المخطوطة
الاصلية أخيراً بعشرات « الالف » من الجنيهات ٠٠! وهذا
يحدث بنا الى التساؤل عن السبب الذى يجعلنا نترك نوابغنا
يتضورون جوعاً وهم أحياء ، حتى اذا ما واريناهم التراب عدنا
ندفع فى مخطوطاتهم مبالغ خيالية ؟!

ملكة الشعر .. وملكة الحب

◆ وهناك في (جران كونكورس) بنيويورك ، يقوم الكوخ الذي عاش فيه « بو » و « فرجينيا » .. وقد كان حين استأجراه منذ ٨٨ عاما عبارة عن « عشة » منداعية الاركان متناثرة الاجزاء ، أما الآن فهو محاط بمنازل ذات طوابق عالية معدة للسكنى .. لكنه من ناحية أخرى كان يومئذ أفضل منه الآن ، فقد كان المكان ريفيا تحتضنه أشجار التفاح . وعندما كان الربيع يزحف قادما من الجنوب كان الهواء يهب مشبعا بعبير زهر البنفسج ، وأريج الكرز .. متموجا بطنين النحل .. وبعبارة أخرى كان جنة جميلة تفرخ فيها الاحلام !

وقد استأجر « بو » المكان باثني عشر شلنا في الشهر .. وحتى هذا المبلغ الضئيل لم يكن يستطيع أن يدفعه - فقد كان في أغلب الشهور لا يدفع ايجارا على الإطلاق ! - بل انه كان عاجزا حتى عن توفير الغذاء لزوجته ، رغم مرضها بالسل !! فكان التعسان يقضيان الايام تلو الايام على الطوى ، حتى اذا بدأ العشب ينمو في فناء المنزل اقتطفاه وسلقاه ثم أكلا منه أياما متوالية !! وأخيرا اكتشف الجيران أن بو وزوجته على شفا الموت جوعا ، فقدموا اليهما سلالا محملة بالاغذية ..

أليس هذا مدعاة للرثاء والالام ؟ نعم ، ولكن « بو » برغم ذلك كان يجد السلوى في ملكة الشعر ، و « فرجينيا » تجد السلوى في ملكة الحب .. وعليه فقد كانا سعيدين برغم فقرهما المفجع !

ومنذ سنوات ، اشترت ولاية (نيويورك) كوخ الشاعر الخالد وجعلت منه مزارا .. فقد كان الكوخ مهبط أحلام « بو » ، المملوء بذكرىات حياته المشجية !

يسجدى الفط كي يدفى زوجته ؟

♦ وفى ذلك المكان السامى ماتت موحيميا منذ ٨٧ عاما
 . . وقيل وفاتها ظلت شهورا طريحة فراشها المصبوع من
 الفس لا يصبر جسدها من الخلاس ما يكفى لدنهما .
 فكانت اذا اشبت عليها وطاة البرد والمرض عملت امها الى
 تدليك يديها وزوجها الى تدليك قدميها . لم غطى بو جسدها
 المتلفس بردانه العسكرى القديم البالى - الذى بقى له من
 مخلفات ايام دراسته فى كلية . وست بوينت . الحربه - فاذا
 ما جن الليل نحاول المسكين على قطه الالف كي يصعد فيرفلد
 عند قننى المريضة . لدنهما ا



عندما یفجع الشاعر فی حبه

وعندما ماتت فرجینیا ، لم یکن « بو » یملك نفقات دفنها
 .. ولولا عطف محسن من الجیران لأرسلت جثتها الى مدافن
 (بوتر) حیث كانت تدفن جثث المعوزین !

وكانت وفاتها فی ینایر .. ومضت شهور الشتاء ، وحل
 الربیع ، فارتفع القمر ساطعا فوق هامات أشجار التفاح ،
 وتألقت النجوم فی غرب الافق .. ولكن « بو » جلس یحلم ،
 وتضطرم ضلوعه وحنایاه شوقا الى فرجینیا ! .. ومن شوقه
 المضطرم هذا ، انبثقت أجمل قصیده حب جاشت بها مشاعر
 رجل نحر زوجته :

لا یسطع القمر الا ویعید الى أحلام حسنائی الجمیلة (أنا
 بیل لی) ..

ولا تتالق النجوم الا وأشعر بصفاء عینی حسنائی الجمیلة
 (أنا بیل لی)

وهكذا ، طوال اللیل ، أرقد بجوار حبیبتی .. حبیبتی ،
 حیاتی وعروسی .. فی ضریحها هنالك بجوار البحر
 فی قبرها بقرب البحر الصاخب !!



الامبراطورة كاترين

حياتها في سطور

♦ كاترين الثانية ، امبراطورة روسيا
التي لقبت بكاترين العظمى

♦ المانية الاصل ، ولدت في ٢ مايو

سنة ١٧٢٩

♦ خطبت الى بطرس - ولي عهد روسيا

وكادت الخطوبة ان تفشل ، لولا ان تداركتها

القيصرة ، فتم زفاف العروسين في ٢١

اغسطس سنة ١٧٤٥

♦ كانت تيسة في زواجها ، اذ كان

زوجها مشوه الجسم ناقص العقل فكرهته .

وحامت الفضائح حول حياتها الخاصة ، حتى انها حين انجبت ابنها

بول - بعد عشر سنوات من زواجها - كاد بطرس ينكره لولا ان خدع

في شبهه به

♦ هدها بطرس - حين تبوأ العرش - بالطلاق وبانكار بنوة

ابنها ، ولكنها جمعت انصارا عجزوا جانبها ، وتقربت الى الشعب .

وما لبث احد عشاقها ان قضي على القيصر فانفردت بالعرش من سنة

١٧٦٢ الى سنة ١٧٩٦

♦ كانت مقدرتها على الحكم فذة ، فكانت لا تدع مقامراتها

الغرامية تطفئ على شئونها السياسية ، وكانت تثفي اى عاشق يطمع

في الزواج منها . كما عنت بالناحية الثقافية والفكرية وكانت ترسل

العلماء والادباء والفلاسفة

♦ شرعت في كتابة تاريخ روسيا ولم تتمه ، ووضعت عددا من

القصص الفكاهية

♦ حاولت فرض المدنية الغربية على بلادها ، ووسعت رقعة

املاكها ، ولكن الفساد دب في حاشيتها فشوه سمعتها ، وماتت في

١٠ نوفمبر سنة ١٧٩٦

» كتابي «



من الفقر المدقع .. الى العرش !

♦ كانت الأمبراطورة كاترين أشهر امبراطورة جلست على عرش روسيا المتألق .. ومع ذلك فان اسمها الحقيقي لم يكن « كاترين » ، ولم تكن روسية ، ويعتقد بعض المؤرخين بأنها لم تكن حتى عظيمة !

فعندما قدمت الى روسيا كانت « لا شيء » .. كانت مجرد أميرة ألمانية صغيرة ، فقيرة فقرا مدقعا ، نشأت نشأة المتشردين ! .. وقد وصلت الى روسيا وليس لها صديق ، ولا تملك شروى نقير ، وليس عندها الا ثلاثة أثواب فقط ! .. ومع ذلك فقد توصلت الى الزواج من الدوق الكبير « بطرس » ، وارت عرش الروس !

ولكن « بطرس » لم يكن شيئا مذكورا : فقد كان ممعنا في البلاهة ، تملأ وجهه الحفر التي أصابه بها مرض الجدري . وقد تعود الذهاب الى فراشه وهو لا يلبس حذاءه ! وحتى بعد أن أصبح قيصر ، كان يسكر مع خدمه الخصوصيين ، ويتناول سوطا يلهب به جنوده بيديه ، وينام على البلاط ساعات دفعة واحدة ، ويلهو بعرائس من الشمع يلبسها الملابس العسكرية !

وكان لكاترين عدة أطفال ، ولكن زوجها نصف المجنون رفض الاعتراف ببنة أحد منهم ، زاعما أنهم ليسوا أولاده ! وكان يسب كاترين علنا وأمام مئات من الزائرين ، ويطلق عليها من النعوت ما لا أجرو على تكراره .. وهدد بتطليقها ، كما هدد أيضا بسجنها في أحد الاديرة مدى الحياة !

وكان يحتقرها ، وكانت هي تعافه . وعليه فقد دبرت له حركة تمرد وخلعته عن العرش ، وجعلت أحد عشاقها يضع له الزرنيخ في شراب الفودكا ! .. ولكنه كان قوي البنية ، الى حد ان الزرنيخ ذاته لم يستطع القضاء عليه ! ومن ثم فقد ألقى به

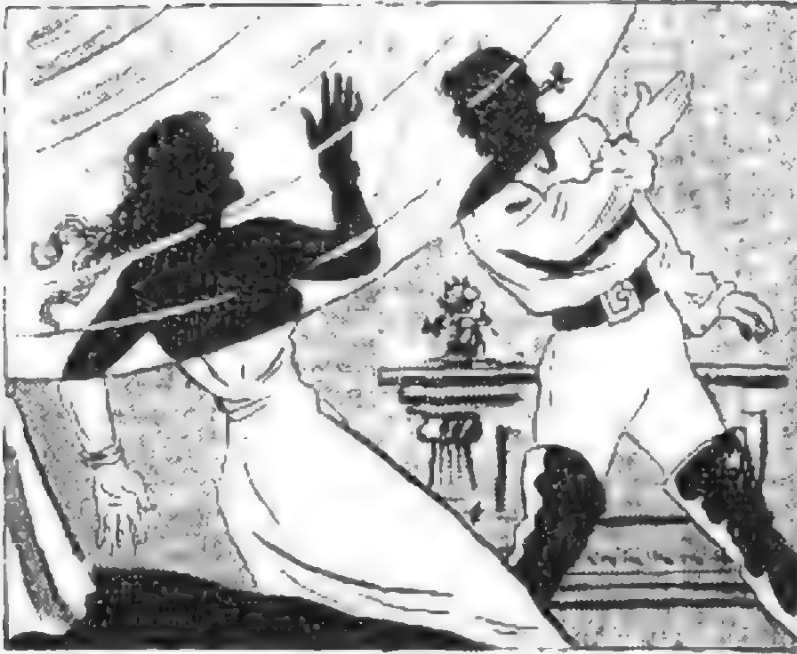
عاشق كاترين على الارض ولف ملاءة، حول عنقه وخنقه بها حتى مات !

وعندئذ ، حكمت كاترين امبراطورية من أعظم امبراطوريات العالم مدة أربعة وثلاثين عاما . وبسطة نفوذها على بلاد يسكنها خمسون جنسا مختلفا ، وكانت تدعوها « أسرتها الصغيرة » . ولم تتزوج مرة ثانية ، ولكنها لم تعش وحيدة : فان عشاقا يبلغون العشرين ، وربما يبلغون المئات ، كانوا يرقصون في مرقص قلبها العاطفي الحار ! ومع ذلك فقد كانت صارمة مع أحفادها حتى أنها منعتهم من دراسة علم النباتات لانهم كانوا يسألون بعض الاسئلة عن طريقة تلقيح النباتات ..

وكانت تحيا مع عشاقها حياة كلها متعة ورواء ، وبددت عليهم مائة مليون من الجنيهات ! وبالرغم من أن بعضا منهم لم تكن له ذرة من الكفاءة ، فقد جعلتهم فوادا عظاما في الجيش ، ونصبتهم حكاما أثرياء ورؤساء وزارات ! ثم غزت بولندا وولت أحدها عشاقها ملكا عليها . ولم يكن هو يرغب في أن يصير ملكا ، ولكنها كانت قد ملته ، ورغبت في التخلص منه ، فرأت أن تجعله ملكا .. كى تبعده ! وبعد مضي فترة من الزمن، حطمت وأعدت تاجه الموشى بالذهب الى روسيا واستعملته في الحمام !

عشيق الامبراطورة يوسعهما ضربا !

♦ وكان « جريجورى أورلوف » أحد عشاقها المقربين ، وكان ضابطا بالجيش ، جميل الطلعة ، له جسم أحد آلهة الاغريق ، وأساليب رجل الكهف ! .. وقد ألف أن يوسع الامبراطورة ضربا مبرحا بقبضة يده .. فاذا تعب منها هجرها عدة أسابيع دفعة واحدة ، وراح يقبل كل خادمة جميلة في القصر ! ولكن كاترين كانت حصيفة وصولية واسعة الأفق ، وعليه فقد غفرت لحبيبها الجميل « أورلوف » وأحبته لدرجة العبادة ، وأعدت عليه الالقاب وأهدته قصورا وعبدا



بالألوف . وأخيرا حرب مع احدى العنيت الرخيصات وأصيب
بالبجنون ١٠٠

على أنر ذلك أحبت الامبراطورة كاترين عملاقا قبيح الخلفة
يدعى « بونيمكين » ، وكانت له عين واحدة لانه فقد الاخرى
فى متساجرة فى حانه . . . ومع أن « بونيمكين » كان يقيم فى
قصر يتألق بكل سناء قصور الشرق وغرائها ، فانه كان بهجول
وليس فى قدميه العاريتين سوى « الشبشب » الذى يلبس فى
المنزل . . . وكان أشعث الشعر ، فى حاجة دائما الى حمام .
وكان يقضم أظافر يديه بأسنانه ويأكل لبصل الفج والنوم
ولكن « بونيمكين » كان اعصارا من النشاط الجسماني . وكانت
مجرد لمسة من يده تملأ كاترين سعادة كلها حنان . وكانت
تدعوه « ديكها الذهبى » ، و « حمايتها » و « صفتها اندل »

وكان « طفلها المدلل » من أعظم القواد الذين أنجبتهم روسيا، ومع ذلك فقد كان يخاف ضوضاء البنادق ويرتجف كالتلميذة كلما سمع طلقة مدفع !

المتهتكة التي لا تشرب الخمر !

♦ ومع أن كاترين كانت أغنى امرأة في العالم فانها كانت تأكل مرتين في اليوم فقط . والواقع أن صاحب أى دخل متواضع يمكنه أن يستمتع بطعام أجود من الطعام الذى كثيرا ما كانت تأكله الامبراطورة كاترين !

وكان الطعام يقدم اليها في صحاف من الذهب ، واذا حدث أن أحرق الطاهى اللحم فانها كانت تكتفى بالضحك وتأكله مع ذلك

ومع أنها كانت من أعظم النساء اللواتي تقلبن في أعطاف النعيم ، إلا أنها لم تشرب الخمر قط ، ولا أى سائل كحولى . ولكنها كانت تشرب أنواع العصير المعروفة الحلوة . وكانت تشرب أيضا خمسة أقداح من القهوة المركزة كل صباح . وكانت تستهلك في اعداد هذه الافداح رطلا من البن !

وبرغم أن كانت كاترين محاطة بمئات من الخدم ، إلا أنها كثيرا ما كانت توقد النار بنفسها . ولم تدخن في حياتها قط . ولكنها كانت تستنفد كميات هائلة من السعوط الذى كان ينشر على ملابسها فتفعم برائحته حتى لتفوح منها من بعيد . . .

ولما كانت طويلة القامة كالجندي قاذف القنابل ، فانها كانت ترى مزهوة للغاية وهى فى العربة الامبراطورية وقد مدت عنقها لتظهر نفسها فى قامة أطول — مع أنها عندما كانت طفلة كان جسمها ملتويا ومشوها حتى أنها لمدة سنين كانت مضطرة لان تلبس سترة ضيقة فى الليل والنهار !

وكان تكوين جمجمة رأسها كطفلة في السادسة ، بل ان نمو عظامها لم يكتمل الا في سن السادسة والعشرين . وكانت تعاني آلاما مبرحة من حالة صداع لا ينقطع
ولما كانت متكبرة متعالية فانها كانت لا تفض خطابا الا اذا كان عنوانه الوجه اليها يتضمن هذه العبارة : « صاحبة الجلالة الامبراطورية » . وقد جذعت أنف أحد الرجال مرة لأنه سكر وادعى أنه زوجها !

غرامها الاخير !

ولما تقدمت السن بكاترين أصبحت بدينة للغاية . . . بدينة الى حد أن قدميها لم تعودا تقويان على حمل جسمها الذي كان في وزن جسم الفيل ! فاضطرت الى أن تتنقل في أنحاء القصر مدفوعة على مقعد ذي عجلات !

وبرغم سقوط أسنانها ، وترهلها ، فان نسومات الزبيج كانت لم تزال تهب بين جنبات نفسها المشبوبة ، وعليه ففسد وقعت في شرك الحب ثانية . وكان الحبيب في هذه المرة شابا صغيرا في سن حفيدها . وأثناء سني حكمها الاخيرة ، حكم هذا الدعي التافه المبتذل روسيا كأنه القيصر !

زوجة ابراهيم لنكولن

شفاء يوم ٢٠ عاما

• منذ فون معى فزوج ابراهيم لنكولن من ، ماري تود ، في مدينة (ميرنج فيلد) بولاية « اينوا » ، وقد تمت ان زواجهما كان من انفس واشقى الزوجات في التاريخ !

والشقيق الوحيد الذي علق به لنكولن على زواجه كان حاتية اصابعها الى حطامه خاص بالعمل ، كتبه بعد اسدوع من ، الحيات ، الى من بدعي « صمويل مارشال » - والخطاب الآن

في حذرة حممة شبيكة التاريخية - وفيه يقول لنكولن « ما من احسن حذيرة عما سوى حبر يواحي ، الذي يبدل مدعاء لتساؤل العميق ! »

وقد كان ، ولیم هـ ، هرنندون ، شريك لنكولن في المحاماة لحو ربح قرن ، فابيح له ان يقره أكثر مما عرفه اى انسان آخر . ويقول هرنندون : لست اعرف ان لنكولن قد صادف يوما واحدا سعيدا في مدى عشرين عاما ! « وكان هرنندون يعتقد ان زواج لنكولن كان من العوامل القسوية لذلك الاسى والكتابة اللذين لازماه ! »

وقد قصيت ثلاث سموات ادرس واكتب تاريخ حياة لنكولن فخصصت حياته العائلية بأقصى درجات العناية التي تستصحبها



خليلة . . . هي نفسها
حياة زوجها !

انسان .. وفحصت وأعدت فحص كل شساردة وواردة من الدلائل التى فى حيز الوجود .. فوصلت الى هذه النتيجة الكريهة المؤلمة ، وهى ان أفجع مأساة فى حياة لنكولن كانت مأساة زواجه !!

الارستقراطية المتعجرفة !

◆ فبعد خطبته لمارى تود بوقت وجيز ، بدأ لنكولن يرى بوضوح أنهمما على طرفى نقيض فى كل شئ : فى المزاج ، والاذواق ، والتربية ، والميول .. الخ ، بحيث ما كان يمكن أن يعيشا سعيدين بحال من الاحوال !

فمثلا ختمت مارى تود تعليمها بدراسة تكميلية « متفجرة » فى مدرسة لبنات الطبقة الرفيعة بمدينة (كنتاكى) ، وكانت تتكلم الفرنسية بلهجة باريسية عالية . بل انها كانت من أحسن نساء (الينوا) ثقافة ! .. فى حين بلغ مجموع المدة التى قضاها لنكولن فى المدارس أقل من اثنى عشر شهرا من حياته كلها !

وكانت مارى فخورة بأسرتها الى أبعد حد ، فأجدادها وأجداد أجدادها وأعمامها كانوا قوادا عظاما وحكاما - وكان أحدهم سكرتيرا للاستطول - أما لنكولن فلم يكن بين أفراد أسرته وأسلافه من يبعث على الفخر . وقد ذكر مرة أن واحدا فقط من أقاربه قد زاره طيلة مدة حياته فى (سبرنج فيلد) ، وان هذا الواحد الوحيد قد اتهم بالسرقة قبل أن يفادر المدينة !

وكانت مارى تود من ناحية ثالثة شديدة الاهتمام بالملابس والمظاهر وأسباب الزهو .. بعكس لنكولن الذى لم يكن يعير مظهره أى التفات ، بل كان يحدث أن يسير فى الشارع بأحد قدمي سرواله خارج حذائه الطويل ، والقدم الأخرى منه محشورة داخل الحذاء !

وقد تعلمت مارى تود أن آداب المائدة من « الطقوس المقدسة » .. أما لنكولن فقد نشأ وتربى فى كوخ عتيق قذر ، وكان يقطع

الزبدة بمطواته ، ويأتى أفعالا وحركات كثيرة كانت تصدم ماري فتثور لها ثورة ضارية ! وكانت هي متكبرة متغترسة ، وهو وديع و « ديموقراطي » . أما في باب « الغيرة » فقد كانت تثير اشكالا اذا هو نظر مجرد نظرة الى امرأة أخرى ! كانت غير تهسا من المראה والحماقة والشذوذ بحيث تجعل الانسان يفقد أعصابه عندما يقرأ عنها الآن !

دموع المرأة .. تكسب المعركة !

❖ وقد حدث بعد خطبتهما بوقت وجيز أن كتب لنكولن اليها خطابا يصارحها فيه بأنه لا يحس نحوها بالحب الكافي لان يتزوجها . وأعطى خطابا لصديق له يدعى « جوشا سبيد » كي يوصله اليها . لكن « سبيد » مزق الخطاب وألقى به في النار ، ناصحا لنكولن بأن يذهب ليري ماري تود بنفسه ! . وقد فعل ، وحين صارحها بأنه لا يريد أن يتزوجها انخرطت في البكاء . ولم يكن في طاقة لنكولن أن يحتمل رؤية امرأة تبكي ، فأخذها بين ذراعيه وطيب خاطرها ثم قبلها نادما مستغفرا !

وقد حدد يوم أول يناير سنة ١٨٤١ لعقد قرانهما ، فأعدت كعكة الزفاف واجتمع المدعوون ، وحضر الكاهن ، ولكن لنكولن لم يظهر ، لماذا ؟ لقد فسرت أخت ماري تود الامر بعدئذ بقولها ان لنكولن أصيب بنوبة جنون . وأضاف زوجها : « نعم . لقد أصبح مجنوننا فاقد الصواب ! » . والحقيقة انه كان قد أصيب في جسمه وعقله بأزمة خطيرة وغرق في بحران من الكتابة بلغ من العمق والفضاعة حدا كاد معه توازن عقله أن يختل ! . صار أصدقاؤه يرونه في النهار يتمتم بعبارات متقطعة ، ويقول انه لا يريد أن يعيش . بل لقد كتب مقطوعة من الشعر عن الانتحار ونشرها في احدي صحف (سبرنج فيلد) . وبلغ

قلق أصدقائه بشأنه الى حد أنهم انتزعوا منه مطواته ليحولوا بينه وبين قتل نفسه !

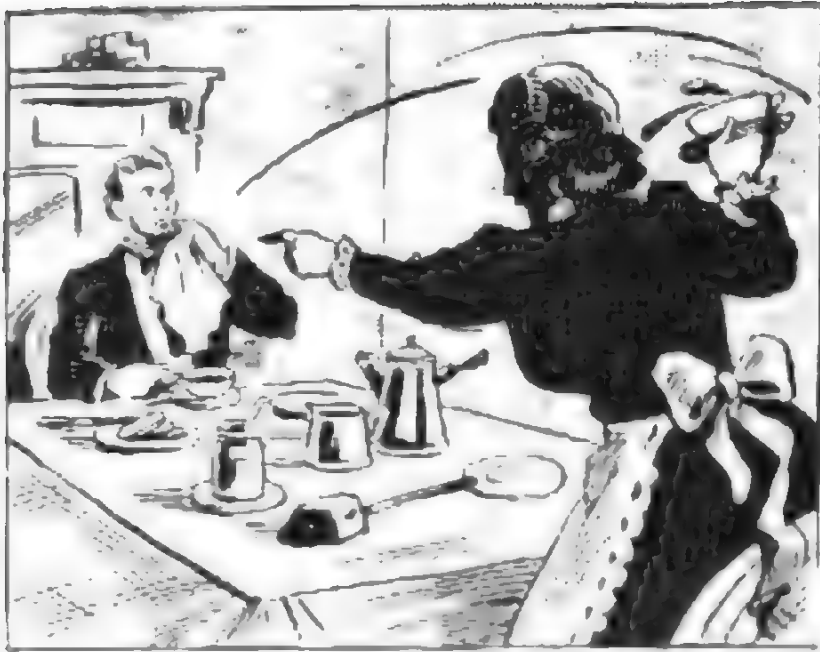
وعلى أثر ذلك كتب لنكولن أفجع خطاب خطته يده ، وأدعى رسائله الخاصة جميعا الى الرثاء ، وقد وجهه الى شريكه في المحاماة - وكان وقتئذ متغيبا لحضور أحد المؤتمرات - وهذا هو الخطاب ، بنصه الحرفي :

« اننى الآن أتعس رجل فى الوجود .. واذا وزع ما أشعر به من تعاسة على الاسرة الانسانية جمعاء ، فلن يتبقى بعد ذلك وجه واحد باسم على الارض ! .. كست أدري اذا كانت حالتى سوف تتحسن يوما أم لا ، وان كان يخالجنى احساس قوى غامض بأننى « لن أصير الى حال أفضل .. اما أن أظل كما أنا فهذا مستحيل .. ويبدو لى أنه أصبح لا مفر لى من أن أموت ، ان لم تتبدل الظروف .. »

غلطة العمر !

◆ وقد ظلت علاقة لنكولن بخطيبته منقطعة بعد ذلك طيلة عامين .. حتى أخذ أحد الوسطاء من أهل « الخير » فى المدينة على عاتقه أن يصلح ما بينهما ، فجمعهما فى مكان خاص .. وفى ذلك اللقاء قالت ماري تود للنكولن ان واجبه يقتضيه أن يتزوجا ! .. ففعل !

وبينما كنت فى (الينوا) أضع ذلك الكتاب عن لنكولن ، ذهبت لرؤية « العم جيمى مايلز » وهو فلاح يعيش بالقرب من (سبرنج فيلد) .. وكان أحد أعمامه ذلك المدعو « هرندون » شريك لنكولن فى المحاماة ، كما كانت إحدى عماته تدير فندقا صغيرا نزل فيه لنكولن وزوجته بعد زواجهما بوقت قصير . وقد حدثنى العم جيمى بأنه طالما سمع عمته تروى هذه القصة : كان مستر وميسز لنكولن يتناولان طعام الافطار ذات صباح مع باقى نزلاء الفندق ، حين قال لنكولن شيئا لم يعجب زوجته ، فما كان منها الا أن تناولت قدحا مملوا بالقهوة الساخنة



ولقد نه في وجهه : لعل ذلك في حضور الأحياء
 أما لكون قد يحرك ذلك أو ليس بكلمة .. حتى احزن
 صدحه المنيق ففنه من المواقف ملته ياءه ومسحبه
 وسهه وهادسه ... وأعطى لغير أن حه دت أخرى مساهبه
 ضمت بحت في مبرك النكول ضله السواب اذانيه ..
 هل أنا ينبغي لا يفسر كبير في الحكم على مسن
 سكوني .. قد انتهى بها الامر أن احزن .. وحصل أن يكون
 قد أصيب بمشاكل على الحزن المعينه قبل ذلك بكثير !
 ولعل اجمل ما ينبغي أن تعرف عن لنكولن بعد هذا ، انه
 يحمل حياته التسعة زهاء ثلاثة وعشرين عاما بدون مرارة ولا
 تلمس ، وبغير أن يقول كلمة شكوى مما يقاسيه لاحد . لقد
 تحمل آلامه بتسامح شبه تسامح المسح ، وبصبر يكاد
 يكون إلهيا !

كريستوف كولمبس

حياته في سطور



- "كريستوف كولمبس" مكتشف العالم الجديد
- كمل القرآن على أنه ولد في جيوا - بإيطاليا - في سنة ١٤٥١ ودرس في جامعة (بافيا) ثم أقدم على ارتداد البحار
- أثار الإلحاح في تشبوتة حيث تزوج - في سنة ١٤٧٨ - ابنة بحار خلف له خرافات ألححت إليه بأن من الممكن الوصول إلى آسيا بالأبحار غربا - ولما أفلح في اقتناع ملك البرتغال بمغاملته في تعقيق هذه الفكرة تزج إلى اسبانيا

- ثأوته فرديناند ملك اسبانيا على الافلاح في رحله لالبياس فكرته - ولما انقضت عشرة اسابيع والسفن تمطر عباب اليم دون أن يبدو للبر أثر - تمره البحاره - ولكنهم وصلوا في ١٢ أكتوبر سنة ١٤٩٢ إلى جزيرة سماها كولمبس - سماها سلفادور - - كما اكتشف جزرا أخرى حولها - منها - هايتي -
- قام كولمبس بثلاث رحلات أخرى تعبر في خلالها للمشايق والنسائي والمؤامرات - واكتشف في ثابيتها جهايكما وجزر البعسر الكاريبي - كما اكتشف في الثالثة " ترينيداد - والبرازيل
- وعاد ليجد الدسانس ضده قد افلحت في ناليب: لسلطات ضده فانفي في السجن - - حتى اذا اطلق سراحه في سنة ١٥٠٢ قام برحلة وصل فيها إلى رأس هنودراس -
- مات في ٢٠ مايو سنة ١٥٠٦
- كتابي "

يبدأ حياته مع القراصنة !

◆ في الثاني عشر من أكتوبر من كل عام يحيى الأمريكيون ذكرى أهم حادث وقع في التاريخ ، وهو اكتشاف أمريكا بواسطة كريستوف كولمبس . غير أن الطريف في هذا الشأن أن كولمبس لم يكتشف أمريكا في ١٢ أكتوبر بل اكتشفها في ٢٣ من الشهر المذكور . فالتقويم الذي نستعمله الآن يرجع عهده الى « الاب جريجورى » ، ولم يسمع كولمبس بهذا التقويم ابدا - بل لم يكن له وجود في عهده ، لانه ظهر بعد موته بمائة سنة ! وقد طبقت المستعمرات الامريكية هذا التقويم في سنة ١٧٥٢ ، فلما أخذوا في تطبيقه قفزوا الى الامام ١١ يوما بالضبط . لماذا ؟ لان التقويم كان مقدرا في ذلك الوقت بأحد عشر يوما وراء الشمس . واذن فبنساء على التقويم الحالى يكون كريستوف كولمبس قد اكتشف أمريكا لا في الثاني عشر من شهر أكتوبر ، بل في الثالث والعشرين من الشهر المذكور

كان كولمبس قد بدأ حياته في البحر في شبابه الباكر بالانضمام الى بحارة إحدى سفن القراصنة . ولم يكن في هذا الامر أية غرابة لان أحسن الاسر في ذلك العصر كانت ترسل ابنائها الى بلاد الغربية على ظهر سفن القرصان ، فقد كان هذا يربى في الصبية الصغار ملكة الثقة بالنفس ، وكان ركوب البحر يمكنهم من بلوغ هدفين في وقت واحد : رؤية العالم واقتصاد بعض النقود . ولم يكن في القرصنة أى عار ، اللهم الا في حالة القبض على القرصان ، فعندئذ تكون الطامة الكبرى !

وكان كولمبس قد درس في المدرسة وهو صبي كتابا لفيثاغورس يقول فيه بنظرية كروية الارض ، ومن هنا عنت له فكرة : فقد تخيل انه اذا كانت الارض مستديرة فلا بد انه يستطيع ان يجد طريقا مختصرا يقوده مباشرة الى الهند . ولو وفق الى ذلك لأصبح ثريا !

ولكن اساتذة الجامعات وفلاسفتها الراسخين في العلم سخروا من فكرته السخيفة . ماذا ؟ هل يقترح هذا الأبله المجنون الوصول الى الهند التي تقع في اقصى الشرق ، بالابحار مباشرة الى الغرب ؟ كيف ذلك ؟ ان الرجل لا شك مخبول ! وهكذا قالوا له واعادوا أن الارض ليست كروية بل مسطحة، وحذروه من تنفيذ فكرته التي لو اقدم عليها لكانت انتحارا ! بل لقد نبهوه الى أن مراكبه سوف تمضي الى آخر الدنيا وهناك ستسقط في فضاء ليس له غور !

يكافح في سبيل هدفه ١٧ عاما !

وقد حاول كولمبس طيلة سبعة عشر عاما ان يجد ممولا واحدا يقبل امداده بالمال لتنفيذ مغامرته ، ولكن دون جدوى ! . . وأخيرا استولى عليه اليأس واستعد للعدول عن فكرته ، فلجأ الى أحد الاديرة في اسبانيا ليقضي بين جدرانها بقية ايامه - ولم يكن يومئذ قد بلغ الخمسين من عمره ، ولكنه صادف من الصعاب والاحزان في حياته ، ولا سيما خلال سنوات اليأس السبع عشرة ، ما جعل شعره الاحمر يبيض كالثلج !

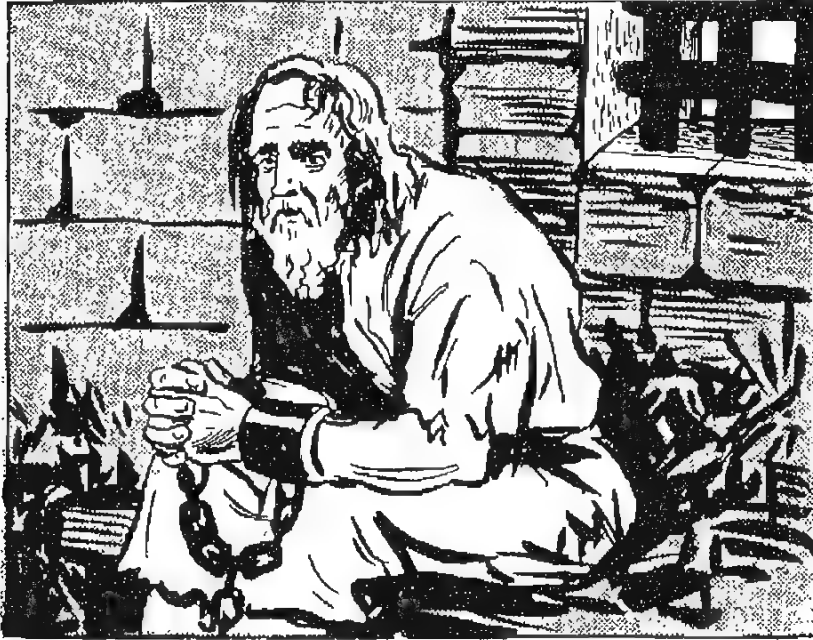
وأخيرا أقلحت مساعي كولمبس ، فطلب البابا الى الملكة ايزابيلا ملكة اسبانيا ان تهد اليه يد المساعدة . . . فارسلت اليه الملكة مبلغ ثلاثة عشر جنيها ! فاستبد به الغضب وابتاع بالمبلغ سترة جديدة وحمارا . . . ثم ذهب ليرى الملكة - وكان قد وصل الى مرتبة من الفقر اضطر معها الى الاستجداء اثناء الطريق ! وأمرت له الملكة بالسفن التي كان في حاجة اليها ، ولكن مشكلة جديدة نشأت ، فقد تعذر عليه أن يعثر على الملاحين والبحارة اللذين يبحرون بها ، اذ كان الكل يهابون مسابرتة في مغامرته المجهولة المدى . . . واخيرا ، وبعد مجهود شاق ، ذهب الى احدي الموانئ فأمسك ببعض البحارة وأجبرهم على الرحيل . بينما لجأ مع البعض الآخر الى الرجاء ، فلاغراء بالمال، فالتهديدا !

بل لقد اطلق سراح نفر من المجرمين وعرض عليهم رد حريتهم اليهم اذا هم قبلوا السفر معه !

واخيرا أتم العدة لكل شيء ٠٠ وقبل شروق شمس يوم الجمعة ٣ اغسطس سنة ١٤٩٢ بنحو نصف ساعة ، اقلع كولمبس بسفنه الثلاث ورجاله البالغ عددهم ثمانية وثمانين ، فى رحلة من أهم الرحلات واعظمها اثرا فى تاريخ العالم !

الحسد ٠٠ أصل كل الشرور !

◆ لكن المغامر الظمّوح لم يجد فى المستعمرات التى اكتشفها وأسسها فى العالم الجديد الا خيبة الامل والمصائب ، فقد قتل أهل المستعمرة الاولى جميعا بيد الهنود الحمر ٠ وبلغ الحسد بحاكم المستعمرة الثانية حدا جعله يتهم كولمبس بارتكاب شتى



أنواع الجرائم حتى قبضت عليه السلطات واعيد الى اسبانيا مصفدا في الاغلال !! ولكنه ما كاد يصل الى اسبانيا حتى أدخل سبيله ، وبرغم ذلك فان حزنه وخيبة أمله من جراء ما أصابه تركته كسير القلب مكلوم القواد ..

ومات كولبس ، في سن الستين ، مجهول القدر من الناس ، محروما من كل تكريم أو شكران . مات في حجرة رثة ، رديئة التهوية ، علقت على جدرانها تلك الاصفاد التي صفد بها في السجن - وقد احتفظ بها تذكارا محزنا لما تحفل به الدنيا من غرور وعقوق !

يموت قبل أن يعنى الشهرة ..

◆ لقد أتم كولبس عملا من أدهش واجرا الأعمال في التاريخ ومع ذلك فما الذي افاده منه ؟ انه كان يتوقع ان يقتنى من اكتشافه ثروة ، فمات معدما . ومنى في وقت من الاوقات بلقب أمير المحيط ، ونائب الملك في الهند ، ولكنه لم يحصل على شيء من امانيه هذه .. حتى الكفارة التي اكتشفها لم يطلق اسمه عليها بل سميت باسم صانع خرائط اسمه «أمريكو فسبوتشي» ! وهكذا نجد ان الشيء الوحيد الذي عاد على كولبس من اكتشافه العالم الجديد هو انكسار القلب والتحقيق !

وحتى الاحساس بالرضا والزهو باكتشافه قارة جديدة ، لم يتحقق له .. فقد ظن ان ما اكتشفه لم يكن سوى طريق جديد الى الهند ليس غير ! وكان ذلك هو السبب الذي من أجله أطلق اسم «الهنود الحمر» على السكان ذوي البشرة الحمراء الذين وجدهم في أمريكا !

ومع ذلك فقد نال كولبس تعويضا واحدا : فقد عزى اليه الفضل في أن يكون أول رجل اكتشف أمريكا ، بينما هو لم يكن كذلك على الإطلاق ! .. فقبل ان يولد بألف عام ، اكتشف

أمريكا كاهن بوذى من الصين اسمه « هو - شن » ! ثم ، قبل مولد كولمبس بخمسمائة عام ، تمكن رجل آخر اسمه « ليف اريكسون » من اكتشاف أمريكا بدوره . ولم يزل في مقدورك أن ترى ما يعتقد المؤرخون أنه خرائب المنازل التي بناها « ليف اريكسون » على شواطئ نهر (تشـارلس) في ولاية « ماساشوسيتس » - وتقع هذه الخرائب على مسيرة اقدم من جامعة هارفارد المشهورة !

لكن التاريخ سيشرف اسم كولمبس الى الابد ، كرجل له شجاعة الابطال وتصميمهم الذي لا يفتوره وهن . . فعندما رغب الجميع في الاقلاع عن الفكرة التي نادى بها ، اصر هو عليها . . وعندما أصبح بحارته مثار رعب له ، فهادوه بالتمرد عليه - بل وبقتله - اذ لم يعد ادراجه . . ظل كولمبس يجيبهم جوابا واحدا لا يتغير ، هو : « أبحروا . أبحروا . أبحروا » !

كليوباترة

حياتها في سطور



• كليوباترة ، ملكة مصر التي تحدث التاريخ عن جمالها وغمرياتها !
• ولدت حوالي سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وشاطرت اخوها بطليموس ورائحة عرش مصر وهي في السابعة عشرة من عمرها ، على انها سرعان ما خربت من حلوتهما واضطرت للفرار الى سوريا لئلا يهاجم اخوها

• عندما غزا بولبوس لبصر مصر ،

دبرت حيلة صريحة غريبة للقاءه في الاسكندرية ، فخلب ليه وساعدها في القضاء على اخيها والانفراد بالعرش . حين اذا عاد قيصر الى روما ، رافقه حيث عاشت خبيلة له أمام الملأ ، وانجبت منه ولدا .

• ثم اغتيل قيصر ففرت عائدة الى مصر

• عندما علا نجم مارك انطونيوس ، حملت على لفتته ، وتبادلا الغرام المشبوب فترة انجبا خلالها ثلاثة اطفال . ثم ضج اهالي روما من انصراف انطونيوس الى لحرامه ، فاوكد اوكتافيوس لتأديبه . وقد هزم الأخير جيوش العائقين ، لاذت كليوباترة بفرج لخم كانت قد ضيدته لنفسها . وظنها انطونيوس قد غدرت به وهجرته فانتحرت !

• قال بعض المؤرخين انها امرت بانطونيوس ليعمل اليها وتولدت على تريفه حتى ماتت بعد قليل

• اراد اوكتافيوس ان يقودها في شوارع روما كاسيرة له ، ولكنها انتحرت بالهجر تركها المذمومة في قديها ا «كنابي»

ساحرة وادى النيل

◆ هذا طرف من قصة أشد المعشوقات اغراء وقدرة على رفع ضغط الدم عند الرجال ! لقد كان اسمها كليوباترة ، ملكة مصر والبتها ٠٠ كليوباترة ساحرة وادى النيل ! مانت منذ ألفى عام ، ولكن شهرتها لم تزل تتأجج لامعة عبر القرون ٠٠

انتحرت فى سن التاسعة والثلاثين ، ومع ذلك ففى زحمة نصيبها القصير من الحياة ، استحوذت واستولت على حب رجلين من أعظم وأشهر من ذرع وجه الارض من البشر : « مارك أنطونيو » و « يوليوس قيصر » ، والاخير منهما هو الذى تشرفه فى كل مرة تنطق فيها باسم شهر يوليوس الذى سمي هكذا تخليدا لذكراه !

وقد غزا قيصر العالم كله تقريبا ، ولكن كليوباترة الصغيرة غزته هو ! والقصة التى تروى لنا كيف تمكنت من ذلك ، تعتبر من الحوادث التاريخية المثيرة :

فعندما زحف قيصر على الاسكندرية ، فى السنة الثامنة والاربعين قبل ميلاد المسيح ، كانت كليوباترة فى مركز سيىء : فان عرشها كان قد انتزع منها ، ولم يكن لديها مال . وكان خطر جسيم يتهددها بقطع رأسها ، فقد تزوجت من أخيها ولكن نشب بينهما نزاع عائلى ، فأعلن عليها الحرب ٠٠ واذا ذاك اضطرت الى الفرار من القاهرة لتنجو بحياتها !

وأصدر قيصر أمره اليها بالمثل أمامه . ولكن كيف تستطيع ذلك ؟ كانت هذه هى المشكلة ، فالاسكندرية كانت موبوءة بجواسيس أخيها المنبئين فيها ، والقبض عليها كان معناه قتلها فى الحال !

دهاؤھا یوقع « یولیوس قیصر » فی الشړك !

ومن ثم ففی احدى اللیال المظلمة ، تسللت فی قارب صید صغیر ، وجعلت خادمتھا تربطھا وتلفھا فی بساط حمل فی القارب الی القصر . . . وهناك فك البساط أمام عینی قیصر الجبار !

وعندما وثبت کلیوباترة خارجة من البساط ، وأخذت فی الضحك والرقص متنقلة فی أرجاء الغرفة ، دفع منظر جسمھا البدیع الدم حارا دافقا فی عروق قیصر ، حتی لقد فغر فاه مدهوشا !

كان قیصر یزهو بأنه من سلالة فینوس ، آلهة الحب ، ومن ثم كان یعتز بأن یكون حکما فی مفاتن النساء ، ولكن الذی أبصره لحظتئذ كان شیئا جدیدا خارقا ، یبهر الانفاس ! قال لنفسه : « وا عجباه ! وا عجباه ! ما هذا ؟! منذ متى كان یوجد مثل هذا ؟! ولماذا لا تكون عندنا فی روما بنات من هذا الطراز ! »

كان عاهل الرومان فی الرابعة والخمسين من عمره ، أصلع الرأس . . . بینما كانت کلیوباترة تتدفق حیوية وشبابا : - شباب العشرین ! - فما أن تطلع قیصر الیها حتی أحس بأن موجة مد وجزر قد رفعتھ الی ذروة متلاطمة بالحب والاعجاب العنیف . وهكذا أمکنھا بحرارة مشاعرھا ، ولعان ذكائها ، أن تجعل من قیصر عبدها الخاضع مدى الحیاة !

واستمع قیصر الی شکواھا : اذن فأخوها بیغی قتلھما ؟ ویجھ ! وأقسم قیصر أن یلقن ذلك الشاب المتغطرس درسا لن ینساه . . . فكان أن زحف علی رأس جیشھ الرومانی الی حیث التحم مع الجیش المصری فأبادھ عن بكرة أبیھ وطارد شقیق کلیوباترة الی ضفاف النیل حیث ابتلعتھ الامواج !

ومنذ ذلك الوقت أصبحت كليوباترة ملكة مصر بغير منازع، وتوطدت سيطرتها على أرض الفراعنة من أقصاها الى أقصاها ! وتوالى الشهور ، وأنجبت كليوباترة لقيصر ولدا هو الولد الوحيد الذي رزقه في حياته ! ولما كانت لقيصر زوجة تركها وراءه في روما ، فانه بالطبع لم يستطع أن يتزوج من كليوباترة - فلقد كان ذلك كفيلا بأن يثير عليها لفظ الالسنة ! - ومن ثم فلكى تكلم الفضيحة وتجعل الابن في مركز شرعى ، لجأت كليوباترة الى مناورة بارعة : أمرت الكهنة بأن يعلنوا أن يوليوس قيصر لم يكن انسانا من البشر .. كلا ! بل كان الها ! انه ليس غير « آمون » اله الشمس قد تجسد وعاد الى الارض في صورة قيصر ، لينجب نسلا للملكة ! ان هذه القصة تبدو الى الآن ساذجة سخيفة . ولكن الناس في مصر صدقوها منذ ألفى عام ! .. (وأعتقد أنه كان سيصبح من العسير على كليوباترة أن تجد أناسا يصدقون هذه الخرافة لو أنها حاولت ذلك الآن !)

مارك أنطونيو يقع بدوره في الشرك !

◆ بعد هذه الاحداث بوقت قصير ، قتل قيصر غيلة .. وأصبح مارك أنطونيو ، الدائم الصخب ، الغارق في الديون ، والذي لا يفيق من الشراب ، سيد الرومان ومولاهم .. واذا أثملته خمرة انتصاره على منافسيه ، سير جيوشه الى الشرق ، حيث عاش يعيش في الارض فسادا ونهبها وسلبا ! وكانت مصر أغنى بلد في الشرق ، فقال له أتباعه مرة وهو في وعيه : « أنصت الينا .. فلنمض قدما الى الاسكندرية ، لنقطع رأس كليوباترة ونغترب من خيرات مصر ! » ومضوا .. وارتعدت أوصال كليوباترة : كيف يتسنى لها أن تصد زحف أنطونيو ؟ أبالاسطول والسلاح ؟ مستحيل ! أم بالحب والقبلات ؟ نعم ، ربما يفلح هذا السلاح ! وهكذا ، بما جبلت عليه الماكرة من حيلة ، وعبقريّة مسرحية ، اتخذت

أهبتها للاقاة أنطونيو في سفينة موشاة بالذهب ، ذات أشعة أرجوانية ، وقد أحاطت نفسها بالابهة والبهرج اللذين ذكرا في ألف ليلة وليلة ، ورافقها صبية صغار تزويوا بزي كيويبيد ، وزينوها هي برياش الطاووس ، بينما العذارى الفانينات ، المدثرات بالدمقس ، كن يرقصن على نغمات موسيقى الصحراء الضارية ، وقد أسكر عبير البخور الجواس ٠٠ وفي وسط هذا السحر الشرقي اضطجعت كليوباترة على وسادة من الحرير ، وقد اتخذت وضع « فينوس » الالهة الحب ، فبدت ساحرة ، فاتنة ، لا تقاوم !

تري ، ماذا كنت تصنع لو كنت أنت مارك أنطونيو ؟ إن ما فعله كنت أفعله أنا لو كنت مكانه : فلو فرضنا أنه كان طريق الفراش بسبب إصابته بالروماتزم ، أو زاهدا في النساء ، لما استطاع أن يقاوم فتاة كهذه - والواقع أنه لم يفكر حتى في المحاولة ! - فما بالك ومارك أنطونيو كان جنديا خشنا ، متوحشا ، فظا ، وكان يقيم سهرات ماجنة ، لنساء متهتكات ، وشراذم من الافاقين ، مما أثار اشمئزاز روما نفسها !؟ وهكذا غدت كليوباترة ، المرأة ذات الاصل العبريق ، والانسانة المثقفة المهيبة ٠٠ المرأة التي تحفظ الشعر وترويه ٠٠ هكذا غدت كليوباترة ٠٠ خليلته !

لقد كان ولعه بها أول لمسة من لمسات السمو والجمال أحس بها في حياته الصاخبة . فلقد ألهمته الاخلاص والوفاء بطريقة ما تزال تستثير إعجابنا منذ أكثر من عشرين قرنا !
حماقات كليوباترة وأنطونيو !

ولقد عرفت كليوباترة كيف تسوسه ، فلم تتذمر من مسلكه ٠٠ وانما فعلت كل ما أرادها هو أن تفعله : قامرت معه ، ورافقته في رحلات صيد الحيوانات والاسماك . وأحيانا كانت تتنكر في زي عبد وتجوس معه خلال الشوارع في الليل . وتحت تأثير الخمر كانت تفتحم معه بيوت رعاياها ، وتسحب

الكراسى من تحت الجالسين عليها ، وتداعب دعابات عنيفة . .
و ذات مرة بينما كانا يصطادان السمك ، شككا لها أنطونيوس
أنه لم يصطد شيئا ، فأمرت كليوباترة أحد خدمها بأن يغوص
تحت القارب وأن يضع سمكة مملحة فى سيارته . . رغبة
منها فى ارضاء غروره وادخال السرور على نفسه !

وقد تملقت كليوباترة « معدة » أنطونيوس وحرصت على العناية
بطعامه ، الى حد أنها أعدت عددا من الطهارة وأمرتهم بأن
يكونوا على استعداد لتقديم وجبة فاخرة ساخنة فى أية « لحظة »
من الليل أو النهار يطلب فيها أنطونيوس طعاما !

وقد افتنن أنطونيوس بها الى حد أفقده كل مظاهر العقل
. . فمنحها كل شاطئ فينيقيا كهدية ، ثم قدم لها مقاطعة
(اريحا) كهبة ، وكذلك جزيرة قبرص ، وجزيرة كريت ،
وأخيرا بلغ الذروة فى اسرافه فتنازل لها عن كل آسيا الصغرى !
أثارت أخبار كل هذه المنح والهدايا روما وجعلتها تغلى
بالحق والغضب . ماذا ؟ أتذهب كل هذه الاصطفاء التى
اكتسبت بمئات المعارك ودفع ثمنها من الدم الرومانى ، فيودى
بها كشيء نافه لا قيمة له ، لمجرد اشباع نزوات محظية مصرية ؟
لقد كان الجواب هو الحرب . . وها قد دنت ساعة كليوباترة . .
لقد أسرفت فى تصرفاتها . . وها هى ساعة الحساب قد حلت . .
وإذا بروما وقد وثبت فى غضبة قوية وحطمت مراكب أنطونيوس
وكليوباترة وشتتت شمل جيوشهما !

المأساة المزدوجة . . التى هزت العالم !

♦ وكانت هذه هى الخاتمة . وكانا هما يعرفان ذلك . وقد
قدر أنطونيوس أنه سوف يقبض عليه ويقطع رأسه . . ومن ثم
آثر الانتحار . . فطعن نفسه بحربة ، ولاقى النزع الاخير بين
ذراعى كليوباترة التى ظل متعلقا بها فى الموت كما تعلق بها
فى الحياة ! وقد آلت كليوباترة على نفسها ألا تقع فى قبضة
أعدائها حتى لا تقاد مكبلة بالاغلال فى شوارع روما أمام جمهور



السحرة صناع ميسرة بها . . فاستحييت بدورها ، بأن
تعاظب مناً . ولكن كيف فعلت ذلك ؟

لـي يستطيع جده أن يحزم بها حدث . حسن الدين عمروا عليها
بعد موتها بعشرين سنة لم يستطيعوا حل هذا المعضل . فقص
المراس بطون بأنها قد خرجت بمسحاً ثم صبب في الحرج سم
التيمن . والقص يقول بأن عاداً قد دس بها في سائر زهور
وانها تركت الثعبان يلتصقها في صدرها

وهي نزلت اليوم بجوار مارك الطونيو في مكان ما بمصر .
والكان الذي دوننا فيه لم يزل لغزاً حتى الآن ! فاقا ذهبت الى
الاسكندرية وعثرت على قبرها فانك ستكون من العقوليين .
وسائق اسمك على أعمدة بارزة من الصفحات الاولى في كل
صحيفة كبرى من صحف العالم !

الرئيس ويلسون

حياته في سطور

♦ « توماس وودرو ويلسون » ،
الرئيس الثامن والعشرين لولايات المتحدة
♦ ولد في ستونتون بولاية فرجينيا في
٢٨ ديسمبر سنة ١٨٥٦
♦ تلقى تعليمه في الجامعات الامريكية
« برينستون » و « فرجينيا » و « جسون
هوبكنز »



♦ بدأ حياته العامة حين استقال من
رئاسة جامعة « برينستون » - بعد ان تولاه
ثمانى سنوات - ليصبح حاكما لولاية
« نيو جيرسى » فى سنة ١٩١٠ - ثم رشحه الديموقراطيون لرئاسة
الجمهورية ففاز بها فى سنة ١٩١٢

♦ كاد تمسكه بحياة امريكا فى اوائل الحرب العالمية الاولى ان
يحول دون انتخابه للرئاسة مرة اخرى فى سنة ١٩١٦ ، ولكنه
استطاع الفوز

♦ اذ ذاك اقدم على زج امريكا فى الحرب ، على نظام دقيق ، حرص
فيه على تحرير السلطات العسكرية من تدخل السلطات السياسية
♦ فى ٨ يناير سنة ١٩١٨ اعلن مبادئه الاربعة عشر التى اتخذت
اساسا لمعاهدة الصلح ، وقام برحلتين الى اوروبا بعد الحرب للاشتراك
فى مفاوضات الصلح ، برغم تعذير الاطباء .

♦ عند عودته من رحلته الثانية قام بجولة فى امريكا دعا فيها
للاشتراك فى عصبة الامم ، ولكنه سقط مشلولاً فى منتصف الجولة
وظل فى مرضه حتى مات فى ٣ فبراير سنة ١٩٢٤ « كتابى »

القديس الذي سجد له العالم .. ثم كفر به !

♦ أي نوع من الرجال كان « ودر وويلسون » في حقيقته ؟
لقد أطلق عليه البعض انه نابغة فذ ، بينما نعتته آخرون بأنه
أكبر فاشل !

كان يحلم برؤيا عذبة للسلام العالمي - تتمثل في عصابة
الامم - فكرس على مذبح هذه الرؤيا كل ذرة من حيويته وقوته
ومواهبه .. لكنه مات أخيرا رجلا محطما ، على يد مثله العليا
ذاتها !

وعندما أبحر ودر وويلسون الى أوروبا سنة ١٩١٩ لقيه الناس
بمناقذ الاجيال .. فقد رفعته أوروبا الدامية الى مصاف الآلهة ،
كما أوقد الفلاحون الذين عضهم الجوع الشموغ أمام صورته ،
رافعين صلواتهم اليه كما لو كان قديسا ! .. بل لقد خر العالم
ساجدا تحت قدميه ، ومع ذلك فقد عاد بعد ثلاثة أشهر رجلا
محطما مغدولا ، بعد أن فقد صداقة الكثيرين ورجع عداوة
مائة مليون نفس !

ان التاريخ يصور لنا ويلسون في صورة « المدرس » المثالي :
في برود طبعه ، ووقاره ، وافتقاره الى عنصر الحرارة
الانسانية ! في حين أنه كان في حقيقته على النقيض من ذلك ،
انسانيا الى أطراف أصابعه ، ظامئا الى توطيد الصداقة بين بني
البشر .. لكن خجله الفطري هو الذي حال - لنكد الطالع -
بينه وبين الظهور بمظهره الحقيقي ، وفرض عليه العزلة
والانفراد .. وقد عبر عن ألمه لهذا الطبع الذي فطر عليه بقوله :
« اني على استعداد للتضحية بأي شيء في الوجود في نظير أن
أكون مختلفا عما أنا ، ولكن لا سبيل الى خلق شخصيتي من
جديد ! »

وقد استطاع ويلسون في مناسبات نادرة أن يتغلب على
طبيعته التي أبغضها : من ذلك انه قفز يوما من منصة الاساتذة

فى مباراة لكرة القدم أقامتها جامعة (وسليان) التى كان مدرسا فيها ، كى يقود جموع المهللىن للفريق المنتصر . . . وعندما كان فى (برمودا) خرج للتجديف فى أحد الزوارق ، لمجرد الاستمتاع بالثرثرة مع بحارة الزورق الزنوج

نموذج للبساطة . . والثقافة

♦ ويعتبر ودرو ويلسون أكثر رؤساء الجمهورية الذين جلسوا فى البيت الابيض ثقافة واطلاعا ، مع أنه ظل الى سن الحادية عشرة يجهل القراءة والكتابة ! . . . وقد كانت مادته المفضلة للمطالعة فى أوقات راحته هى القصص البوليسية . . . وقلما كان يهتم بالفنون ، حتى لقد قال مرة انه يفضل شراء صورة ملونة من ذات الستة بنسات على رسم بالفحم من ريشة الفنان العالى « هويسلر » !

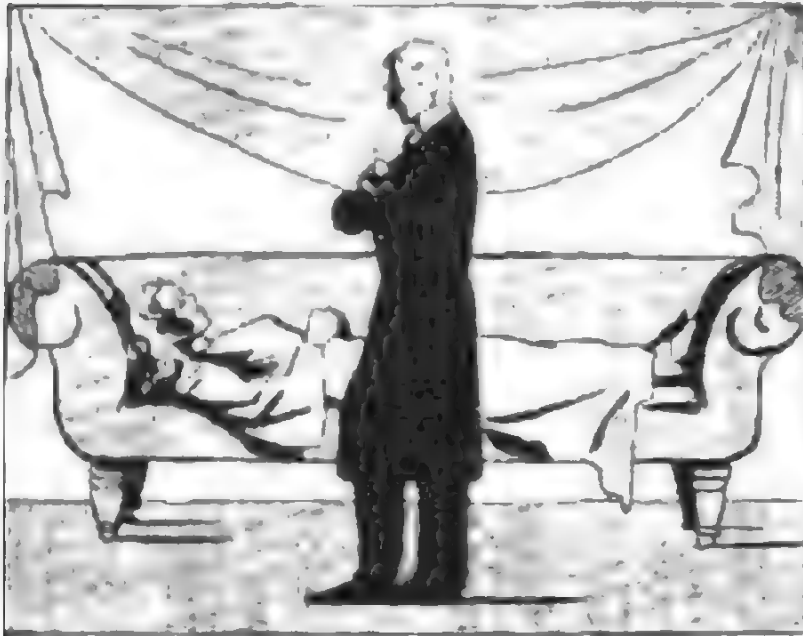
بل ان هذا الاستاذ الذى أنفق حياته فى البيئة الجامعية المتميزة ، اعترف مرة بأنه يفضل مشاهدة كوميديا موسيقية مرحة على حضور تمثيلية لشكسبير ، بحجة انه لا يذهب الى المسرح ليتزود بالثقافة والعلم وانما ليروح عن نفسه من عناء العمل . . . وأثناء اقامته بالبيت الابيض كان يتردد على مسارح « الفودفيل » الغنائية بانتظام مرة كل اسبوع على وجه التقريب . . .

لا يهتم بمظهره ، ولا طعامه !

♦ وقد عاش ويلسون أكثر حياته فقيرا ، فان مرتبه كمدرس كان ضئيلا الى درجة اضطرت معها زوجته الى أن تعمل فى تلوين الصور الشمسية وبيعها كى تساهم فى مواجهة نفقات الاسرة . . . وفى بداية عهده بالتدريس لم يكن ويلسون يملك أن يشتري لنفسه ثيابا لائقة . . . وفى مستقبل أيامه كان شبيها

سندھ « لنکوان » فی علم اہمیتہ بصیرتہ الخارحی . .
 من امثلہ ذلک انہ وهو رئیس للجمهوریہ الخ علیہ خادمہ الخاص
 کی ارسال سترتہ القدیمہ الی الخباط لتغیر السریط (الساتان)
 الذی یکسو حوافها ، ذاجاہہ ویلسون : « کلا لا داع للذک ،
 ففی وسعی ارتداؤھا علی ہذہ الحال سنہ احرى . . »

ومثل لنکوان ، کثیرہ یسیون المو . قدیم الاعتصام بالصدقہ
 وکان یأکل کلی ما عینہ الی . فی کثیرا ما کان یسدر اہ
 لا یدون ما ماکلہ او فینہ لہ : وهو لم یدجی موی صبحار
 واحد فی حبانہ ، او فی اہ لم یدجی سحارا بالکملہ ان
 أصیب بدمار من ار سحہ الی : واساعہ لوجہہ الی کین
 فہا مسرد مسرا من شرا الکس . .
 وفلا مائد لزوجه :



♦ وتحت ذلك المظهر الخارجى « الجامد » كان وودرو ويلسون يلتهب حماسة وعاطفة . ويقول الذين اختلطوا به عن قرب أنه كان يفوق « تيودور روزفلت » فى حدة طبعه . وقد كان شغفه بزوجته الاولى حارا ملتها ، وكان من أول أعماله على أثر فوزه برئاسة الجمهورية شراءه هدية ثمينة لزوجته ! وعندما وافتها منيتها بعد عام واحد من ذلك التاريخ أصر على الاحتفاظ بجثمانها فى البيت الأبيض لمدة ٧٢ ساعة ، بل أمر بوضعها على أريكة وظل ملازما لها ثلاثة أيام بلياليها !

ومع انه كان عملاقا فى قوته الذهنية ، فانه لم يكن يملك ناصية اللغة ، بل كان يجهل الكثير من التعبيرات الادبية . . . كما كان يمقت العلوم ، ولا يبالى بالفلسفة

وقد بدأ حياته باحتراف مهنة المحاماة ، ولكنه فشل فيها فشلا ذريعا ، بل لم يستطع أن يستقل بالمرافعة فى قضية واحدة طيلة حياته ، ولم يعهد اليه بادارة أمواله سوى موكل واحد : والدته !

لم يعرف كيف يسوس الرجال !

♦ وأكبر الظن أن أكبر نقص فى صفات ويلسون كان افتقاره الى الكياسة والدهاء ، فى القول والعمل . وقد كانت أمنيته الوحيدة منذ نشأته أن يصير من رجال الحكم والسياسة ، وكم من مرة أغلق على نفسه باب مخدعه وراح يتدرب على الخطابة ومواجهة الجماهير ! . . بل انه فى سبيل الوصول الى مستوى الكمال كثيرا ما قام بأعمال وتصرفات عقيمة . مثال ذلك أنه ثبت على جدار غرفته لوحة تصور أنسب الحركات والايماءات اللائقة ، وأبلغ الاشارات التى يلوح بها كى يحدث فى سامعيه التأثير المطلوب !

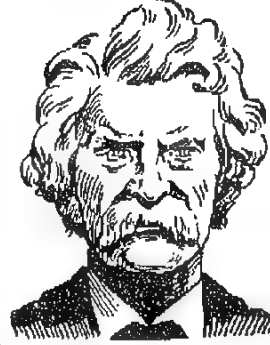
ومع ذلك فقد فاتته أن يتعلم أول وأهم درس يلزمه ، وهو كيف يعامل الناس ويسوسهم . . فكانت السنوات الاخيرة من حياته سلسلة مفعجة من حوادث فقد الصداقات وصلات الود مع الكثيرين . . فقد تشاجر مع زعماء مجلس الكونجرس ، وانتهت الى القطيعة صلاته بعدد من أخلص أصدقائه - من بينهم « الكولونيل هاوس » - وأخيرا أغضب العدد الكبير من مواطنيه من فرط مطالبته اياهم بالأا ينتخبوا للحكم غير الحزب الديمقراطي !

وحين رفض مجلس الكونجرس قبول فكرة عصبة الامم التجأ ويلسون مباشرة الى الشعب . وكانت صحة الرئيس ضعيفة من البداية بحيث حذر أطباؤه في كل مناسبة من ارهاقها أكثر من طاقتها ، بأي مجهود اضافي . . لكنه تجاهل نصيحتهم ، فاذا بهذا العبقرى ذى العقل الجبار ، الذى هزت كلماته العالم ذات يوم ، ينتهى الى حالة من الضعف والانهيار لم يكن يقوى معها على التوقيع باسمه ما لم يمسك أحدهم بيده ! وبعد اعتزاله الخدمة ، تقاطر الزائرون من كافة أركان العالم على بيته الكائن فى شارع « س » بواشنطن ، كما لو كان كعبة أو مزارا وحين رقد على فراش الاحتضار ركم الحجاج على الرصيف المواجه لبيته يبهلون الى الله ويصهلون على روحه . .

مارك توين

حياته في سطور

♦ « صمويل لانجهورن كليمنس » ،
كاتب امريكي انتحل لنفسه اسم « مارك
توين »
♦ كان الابن الرابع لتاجر فقير في
فلوريدا - بولاية ميسورى الامريكية - وقد
ولد في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥
♦ اضطر لان يهجر المدرسة ولما يبلغ
الثانية عشرة ليعمل في احد المطابع .
وتنقل بين المطابع في سانت لويز ونيويورك
وفيلادلفيا وبنتفسه رغبة في أن يشاهد



مختلف البلدان .

♦ في بداية الحرب الاهلية الامريكية عمل في المناجم . وعندما
كان سوء الحالة الجوية يعطل العمل ، كان كليمنس ينصرف الى كتابة
بعض القطع الادبية ويرسلها الى صحيفة « انتربرايز » بمدينة
فرجينيا . فأعجب به صاحبها واستخدمه محررا . وحالفه التوفيق
من البداية

♦ عاد الى صناعة التعدين بعد فترة ، فلم يوفق ، ولكنه انتج في
هذه الفترة قصة « الضفدع القافز » التي اذاعت صيته في امريكا
♦ واطرد نجاح كليمنس بسرعة ، فصار من احب المحاضرين ،
وراجت كتاباته زواجا كبيرا . ثم قام بجولة في ارجاء العالم كان
يلقى خلالها المحاضرات ايما حل . وعاش بعدها في لندن وفيينا لاربعة
سنوات .

♦ مات من جراء مرض القلب في ٢١ ابريل سنة ١٩١٠

« كتابي »

ملك الادب الفكه فى العالم الجديد

♦ أنفقت هوليوود أربعمئة ألف جنيهه لاجراج فيلم عن حياة رجل من أبرز العظماء الذين أنجبتهم الولايات المتحدة ، وكان يعد بحق أشهر أديب فى جيله على الاطلاق ، وأكثر الكتاب الفكهين حظوة بإقبال القراء فى جميع الأزمان !

وقد التحق فى صباه بمدرسة كانت عبارة عن كوخ خشبي من جدوع الاشجار ، وظل فى هذه المدرسة الى أن بلغ الثانية عشرة ، فكان ذلك هو كل التعليم المدرسي الذى حصل عليه فى حياته ! ومع ذلك فان جامعتي « اكسفورد » و « ييل » منحته درجات الشرف .. وتهافت على زمالته أقطاب الثقافة فى كل بقاع العالم .. واستطاع أن يجمع من تأليف الكتب ملايين الجنيهات ! - ولعله جمع من المال من إنتاج قلمه ما لم يجمعه كاتب فى العالمين القديم والحديث ! - ورغم انقضاء أربعة وأربعين عاما على وفاته فان سيل الذهب ما يزال يتدفق بلا انقطاع على وراثته من استقلال حقوقه فى مؤلفاته ، سواء عن طريق الطباعة أو السينما أو الاذاعة ..

والاسم الحقيقي لهذا المؤلف هو « صمويل لانجهورن كليمينس » ، ولكن العالم يعرفه باسم « مارك توين » !

وتمتاز حياة مارك توين بطابع المغامرة ، فقد عاش فى عصر مليء بالاحداث الجسام الواضحة المعالم فى تاريخ أمريكا . وقد ولد منذ مائة وخمسة عشر عاما فى قرية صغيرة هادئة لا تبعد كثيرا عن نهر المسيسيبى .. وكان مولده بعد انشاء أول خط للسكك الحديدية فى بلاده بسبع سنوات ، وقت أن كان ابراهيم لنكولن يعمل أجيرا زراعيا فى حقل ويسير خلف محراث خشبي وهو حافى القدمين !

ولقد عاش مارك توين خمسا وسبعين عاما مثيرة ، ومات عام ١٩١٠ فى ولاية (كونكتيكت) بعد أن كتب ثلاثة وعشرين

كتابا ٠٠ وبعض هذه الكتب قد طواه النسيان ، ولكن كتابين منها سيظفران بالخلود الادبى ، وسيقرأهما الاحداث فى كل جيل دون أن يفقدا طلاوتهما ٠ والكتابان اللذان نعيهما هما « توم سوير » و « هكلبرى فين » ، وقد ضمنهما عصارة تجاربه بحيث يمكن القول انه لم « يكتبهما » وانما انفجرا منه انفجارا !

يتعلم من الطبيعة

♦ وقد ولد مارك توين فى كوخ صغير من حجرتين ٠ ولا شك أن الفلاح الأمريكى فى أيامنا هذه يأنف من أن يضع مواشيه أو دواجنه فى حظيرة كالكهف الذى قضى فيه مارك توين أيام طفولته ! وفى تينك الغرقتين المظلمتين كان يسكن ثمانية أشخاص هم أفراد الاسرة السبعة ومعهم جاريتهم الزنجية ٠ وكان مارك توين فى طفولته سقيما نحىلا ، بحيث لم يكن مقدرا له أن يتجاوز الشتاء الاول حيا !

وحين كبر الصبى صار مشكلة مخيرة ، فقد اعترفت أمه بأنه سبب لها من التعب والارهاق أكثر من باقى أفراد الاسرة مجتمعين ٠ كان يمقت المدرسة أشد المقت ، فكان لهذا السبب يهرب من البيت ويهيم على وجهه نحو شواطئ نهر المسيسيبى ، مفتونا بمناظر النهر الجبار ، بجزائره الغامضة الخلابة ، والزوارق التى تتهاذى برفق على مياهه ٠٠ معجبا بتياره القوى وهو يجرى بعنف الى البحر ٠٠ وقد استهواه النهر كما ذكرنا فكان يجلس على ضفافه ساعات طويلة ، وقد أطلق العنان لأحلامه ! وبلغ من حبه للمجازفة أن أشرف على الفرق فيه تسع مرات متتالية ٠٠ ولكن فيما هو يلعب لعبة الهنود الحمر والقراصنة ، أو يطوى الخلاه الرحيب باحسا عن المغاور والكهوف ، أو يأكل بيض السلحفاة ، أو يخاطر بعبور النهر فى زورق صغير ٠٠ كان فى الوقت نفسه يختزن فى ذهنه التجارب والمعلومات القيمة عن كل تلك المناظر والشخصيات الحية التى خلدها فيما بعد فى كتابيه العظيمين اللذين أسلفنا الإشارة اليهما

ورث الدعابة عن أمه

♦ **ولقد ورث مارك توين عبقريته في الفلسفة الساخرة** الضاحكة عن أمه . . فلئن كان قد صرح مرة بأنه لم ير أباه يوما يبتسم ، فانه وهو يروى سيرة أمه شهد بأنها « كانت ذات موهبة فذة نادرة في الرجال - ومعدومة في النساء ! - هي القدرة على اضحاك الناس بكلام لا تدرى أن فيه ما يضحك ! » وهذه الموهبة التي ورثها مارك توين عن أمه جعلته من أشهر أمراء الفكاهة في كل العصور ، وهيأت له أسباب الثراء العريض سواء من كتبه أو محاضراته وخطبه . . . والحديث عن أمه يذكرنا بأنها كانت من ذوات القلوب الرقيقة والشعور المرهف؛ فكانت تشفق من قتل الذباب ، وتزجر القطط اذا ناولت الجرذان ! وعندما زاد عدد القطط الصغيرة في البيت ذات يوم عن القدر المطلوب ، بحيث رأت أن لا مفر من اغراق بعضها ، أدفأت لها الماء الذي أغرقتها فيه حتى تموت بسلام !

وحين بلغ مارك توين عامه الثاني عشر ، دهمه القدر ب وفاة أبيه ، وأمام هذه الصدمة القاسية آنبه ضميره على تمرده وعصيانه وعدم انصياعه لرغبات أبيه ، فذرف دموع التوبة نادما . . وعندئذ قالت له أمه مواسية مشجعة : « ان ما مضى قد مضى يا ابني ولم يعد يعنى أباك في كثير أو قليل ، ولكنني أريد منك وعدا » . . فقاطعها الصبي قائلا : « اني على استعداد لان أعسلك بأي شيء تطلبين ، الا الذهاب الى المدرسة ! »

قصاصة ورق تغير مجرى حياته !

وأمام كراهيته للمدرسة لم تجد العائلة مناصا من إلحاقه بمطبعة ، لاعتقادها أن هذا العمل سيبيح له أن يكسب عيشه ويثقف عقله في آن واحد ! وكان أجره في العامين الاولين لا يتعدى نفقات طعامه وملابسه . . لكنه خرج ذات يوم الى شوارع مدينة هانيبال بولاية (ميسسوري) فرأى

قصاصة ورق ملقاة على قارعة الطريق ، فتناولها وأخذ يقرأ ما جاء بها . . وكان لهذا الحادث الصغير ، برغم تفاهته ، أقوى أثر في تغيير مجرى حياته ، لأن هذه القصاصة كانت صفحة ممزقة من سيرة جان دارك . واتفق أن هذه الصفحة كانت تسرد قصة سجنها في حصن (روان) . . فحركت المظالم التي قاستها الفتاة الباسلة مشاعر مارك توين وجعلته يتساءل : « من تكون جان دارك ؟ » ولم يهتد الى جواب ، فانه لم يكن قد سمع بها من قبل . ولكن منذ تلك اللحظة أخذ يبحث عما كتب عنها ويلتهمه التهاما ، وظل الشغف بسيرتها قويا جارفا في نفسه قرابة نصف حياته ، حتى لقد وضع عنها بعد هذا الحادث بسبعة وأربعين عاما كتابا سماه « ذكريات عن جان دارك » . . وقد رأى أن الكتاب اذا حمل اسمه فسوف ينظر اليه الجمهور نظرتهم الى كتاب فكاهي ، في حين كان همه أن يراه الناس جدا لا هزل فيه ، ومن ثم أخرجه غفلا من اسمه !

ويقول « البرت بيجلو باين » الذي وضع سيرة حياة مارك توين في أربعة مجلدات ، أن عثوره على تلك الصفحة من حياة جان دارك أيقظ فيه شغفا بدراسة التاريخ وألهم فيه حب الاطلاع ، فصار ذلك أبرز طابع في حياته العقلية وظل ملازما له حتى اليوم الاخير من حياته . ومنذ وقعت في يده تلك الورقة ، دخل اسمه في سجل الصفوة المختارة من ذوى العقول الجيارة !

مغامراته « المالية » الحمقاء !

◆ ومن أطرف ما يؤثر عن مارك توين ، انه كان في شئون المال أجهل من دابة ، وكانت تستهويه المشروعات الخيالية المتعذرة النجاح ! . . من ذلك انه قرأ مرة كتابا عن تجارة الكاكاو ، فسيطرت عليه فكرة شراء الكاكاو من مواطن زراعته في الاحراش القائمة عند أعالي نهر الأمازون بأمريكا الجنوبية ،

وكان يمني نفسه بجمع ثروة طائلة من هذه التجارة التي لا يعرف عنها شيئا! .. وحين فكر في هذا « المشروع » لم يكن يملك قليلا أو كثيرا من المال اللازم للقيام بالرحلة الطويلة، كما كانت تواجهه عقبات أخرى كثيرة : فهو لو استطاع الوصول الى منابع الامازون فهيئات له أن يتفاهم مع السكان الذين يجعل لغتهم ! .. وربما فتكت به الحمى في تلك المناطق الحارة .. ولكن برغم ذلك كله فاليك ما حدث فعلا - ولو انه يبدو بعيد التصديق : عثر صاحبنا يوما في أحد الشوارع على ورقة من فئة العشرة جنيهات ، فما أن التقطها حتى شرع من فوره في رحلته المنشودة الى نهر الامازون ! .. وطبيعي ان هذا المبلغ الضئيل نفذ منه قبل أن يقطع مرحلة من الطريق ، فاضطر الى قطع رحلته !

المشروع الوحيد الذي سخر منه .. كان ناجحا !

وقد ربح مارك توين فيما بعد أموالا طائلة من كتبه ومحاضراته ، ولكنه كلما أراد أن يوظف ماله في أى مشروع ، كان يرجع بخفى حنين ! .. واليك أمثلة أخرى « واقعية » لمشروعاته الخيالية :

سجل مرة اختراع آلة لتوليد البخار ، ولكنها أصيبت بالعقم فلم تولد شيئا !

وساهم في شركة لتجارة الساعات ، فلم تقو على الاستمرار حتى نهاية عامها الاول !

وفتح دارا للنشر فأفلس ، بعد أن خسر فيها ٣٢ ألف جنيه !

وأنشأ مسبكا للحروف ، فعاد عليه بخسارة تقدر بأربعين ألف جنيه !

وذاث يوم التقى بمخترع شاب هو « الكسندر جراهام بل » ، فحاول المخترع استمالته لاستثمار ماله في اختراع حديث يدعى « التلفون » ، وأخذ يشرح له منافع هذا الاختراع بقوله :

« انك بفضل التلفون تستطيع وأنت جالس على مقعدك المريح في منزلك أن تخاطب - بواسطة سلك ممدود - صديقاً لك يبعد عنك بخمسة شوارع ! » . فأطلق مارك توين ضحكة ساخرة عالية وأجاب : « قد أكون غيباً يا عزيزى ، ولكنى لست من الجنون بحيث ألقى مالى فى أسلاك تتكلم . يا له من اختراع سخيف ! »

ولو كان مارك توين أقبل على شراء ما قيمته مائة جنيه فقط من أسهم شركة التلفون التى عرضت عليه يومئذ ، لبلغت قيمة هذه الأسهم وحدها اليوم ملايين الجنيهات ! . لكنه عوضاً عن ذلك أقرض المائة جنيه لصديق ما لبث أن أعلن إفلاسه بعد أن استلم النقود بثلاثة أيام !

يشقى ٥ سنوات . . ليسدد ديونه !

◆ وفى عام ١٨٩٣ ، وهو فى الثامنة والخمسين ، وجد مارك توين نفسه غارقاً فى بحر من الديون . . وكانت البلاد ترمّح تحت وطأة كارثة مالية ، وهو يشكو اعتلال صحته ، وكان ميسوراً له أن يتخلص من ديونه بإعلان إفلاسه ، ولكن شرفه أبى عليه إلا أن يرد لدائنيه كل مبلغ فى ذمته !

وإذا صح العزم وضح السبيل . وقد اتضح له السبيل لتسديد ديونه يومئذ عن طريق تأليف الكتب والقيام برحلة حول العالم لالقاء المحاضرات . . وقد كان ، فى الرغم من اعتلال صحته وزهده فى المحاضرات ، فإنه قضى خمس سنوات يطوف أنحاء العالم ويحاضر عشاق أدبه حيثما ألقى ترحاله ، كى يسدد ما عليه من ديون ! وكللت الرحلة بنجاح فاق كل انتظار، حتى لقد تعذر إيجاد قاعات فسيحة الإرجاء تتسع لكل الجماهير التى احتشدت لسماعه ! . وعندما سدد آخر ديونه ، كتب هذه العبارة : « أشعر الآن بالسلام يغمر قلبى بعد أن انزاحت الديون عن كاهلى . ومنذ اليوم لن يكون العمل عناء ومشقة ، بل لونا من ألوان المتعة واللذة ! »



سعيد الحظ في الحب !

◆ لكن حظ عارث جون في الحب كان سعيدا موقعا ، فقد ما كان حظه ممسا لي ضلوك انا . نفس ان تقع عليه على الفتاة التي نروجه . هام جدا صورته . . . وقد حدث له ذلك وهو يوم رحه ال الارض الفلسة - ا وهي الرحلة الى انمرت كندا ك سيد . ال ابراه في الخارج . ا - دمي أحد الايام . وهو على طهرى ساحره . رار صديقا له في غرقانه يدعى . تسوس لاجلدون . . . وراى على منقده صورة اخيه . اولميا لاجلدون . . . لراعه جانا . . . وفي مثل ملح الصر امي انها اخاه التي محم بها زوجه له . . . فصار بكسر من بابه صديقه طنة مدة الرحلة للمي على الصورة نظره وفار .

واجلال .. ويحلم بصاحبيتها !

وبعد شهور قلائل التقى مارك توين بأوليفيا لانجدون المذكورة في مدينة نيويورك . ومنذ تلك اللحظة - كما كتب في مذكراته - لم تبرح خاطره قط الى أن فارق الحياة ! وقد تم زواجه بها بحيلة بارعة أجاد حبكها : فقد دعاه أبوها لقضاء بضعة أيام في منزله بصاحبة أليسا بمدينة نيويورك .. واذ جاء موعد انتهاء الزيارة لم يرد أن يغادر البيت ، فاتفق مع سائق عربية رب الدار على أن يضع مقعد العربية في وضع يسهل معه أن ينقلب منه الى الأرض ! وعلى هذا الأساس حزم أمتعته وحيا أهل الدار ، ثم صعد سلم العربية ولوح بيده مودعا وشاكرا ، وألهب الحودى ظهر الجواد بسوطه فقفز الى الامام قفزة جعلت مارك توين يهوى الى الأرض مغمض العينين ، في شبه غيبوبة ! .. وهرعت الاسرة اليه ورفعته من الأرض وعادت به الى داخل المنزل وهناك بقي ملازما الفراش مدة أسبوعين كاملين ، ولم يكن يشكو ألما ولكنه بفضل هذه الحيلة اللطيفة أمكنه الاستمتاع بمحبوبته وهي تحنو عليه وتخدمه وتبذل له من ذات نفسها .. وكانت تدعوه « الفتى العزيز » ، وكان هو يناديها « ليفي الغالية » .. واستمر على هذا المنوال - بعد زواجهما - طيلة ثلاثة وأربعين عاما ! ظلت هي الى يوم موتها تدعوه « الفتى العزيز » ، وهو يناديها « ليفي الغالية » .. وبلغ بها اعزازها لخطابات حبه أنها كانت تضعها دائما في حرز مقفل . وفي كل اجازة سنوية كانت تودع هذه الخطابات بأحد المصارف حرصا عليها من الضياع !

ظاهرة فلكية تعلن مولده .. ووفاته !

◆ وقد عاشت زوجته تشرف على كل ما يكتب ، فاذا ما أذنت الشمس بالمغيب وفرغ مارك توين من الكتابة ، حمل كل ما كتب ووضعه بالقرب من سريرها كي تطلع عليه قبل أن تنام ، فتجذف منه بعض الكلمات وتستبدل بها كلمات

أخرى كما يروق لها . ومهما حذفت وحورت فى انتاجه ، كان هو يقابل ذلك منها بالرضى والارتياح !

وكان مارك توين يفزع الفزع الأكبر من احتمال ضياع ثمار قلمه أو وضعها فى غير موضعها ، ولذلك لم يكن يأذن للخادم أن تقترب من مكتبه لتنظيفه ! وكثيرا ما كان يرسم بالطباشير على الارض حدودا معينة يحرم عليها أن تتجاوزها بحال !

واذ قطع مارك توين من مرحلة الحياة سبعين عاما ، قرر أن يستكين ويخلد الى الراحة . . سيما وان سننى الشيوخوخة تحول دون الاجادة والاتقان اللذين يحسرس عليهما . . ومن طريف شذوذه يومئذ أنه أمر أن تحاك له أربع عشرة حلة بيضاء ومائة رباط أبيض للرقبة ، وظل بقية حياته لا يرتدى شيئا الا ما كان أبيض اللون ، من هامة الرأس الى أخمص القدم . . حتى ملابس السهرة أعدت له خصيصا بيضاء !

وفى الليلة التى ولد فيها مارك توين ، عام ١٨٣٥ ، برز نجم جديد فى السماء يسمى « مذنب هالى » . وهذا النجم - كما يقول علماء الفلك - يعود الى الظهور كل ست وسبعين سنة . وكانت أمنية قلب مارك توين أن يعيش حتى يظهر « مذنب هالى » مرة ثانية ! وقد تحقق له أمله فكان « مذنب هالى » يضىء فى كبد السماء فى ذات الليلة التى مات فيها مارك توين عام ١٩١٠ . . وكان رجاؤه الاخير أن تغنى له ابنته الاغانى الاسكتلندية الاثيرة عنده . .

وقد حفر مارك توين على القبر الذى أعده لابنته « سوزى » هذه السطور الاربعة التى كان يجدر بأمته أن تحفرها على مشواه :

يا شمس الصيف الدافئة . . ترفقى بهذا القبر

يا رياح الجنوب الساخنة . . تلطفى معه

أيتها الاعشاب الخضراء . . لا تثقلى عليه

طاب مساؤك - أيها القلب العزيز - طاب مساؤك

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع	المؤلف
٥
٩	لورد بيرون
١٥	اينشتاين
٢١	لينين
٢٦	ماركسوف
٣١	الكسندر دوماس
٣٧	غاندي
٤٢	هيلين كيلر
٤٧	شكسبير
٥٢	ستالين
٦٠	موزار
٦٥	تولستوى
٧٠	برناردشو
٧٩	روكفلر
٨٤	سومرست موم
٩٠	ايزنهاور
٩٩	الامبراطورة جوزفين
١٠٥	ه . ج . ويلز
١١١	نظام حيدر اباد
١١٦	ادجار آلان بو
١٢٢	الامبراطورة كاترين
١٢٨	زوجة ابراهام لنكولن
١٣٣	كريستوف كولمبس
١٣٩	كليوباترة
١٤٦	الرئيس ويلسون
١٥٢	مارك توين

مطابع شركة الاعلانات الشرقية

اقرأ في هذا الكتاب قصص حياة:

شكسبير	الكسندر ديماس
غاندى	الرئيس ولسون
لينين	برنارد شو
اينشتاين	الأميرة طيرة كاترين
ماركوف	كريستوف كولمبس
تولستوى	مسيح ابراهيم لنتوكن
الأميرة طيرة جوزفين	هـ. ج. ويلز
سومرست موم	هيلين كيلر
موزار	ادجار آلان پو
كليوباترة	ايزنهاور
لورد بيرون	نظام حيدر أباد
ستالين	روكفلر
مارك توين	

Bibliotheca Alexandrina



0242783

